محاضرات فيديو لاهوتيّة
الوحدة: الصلاة الربّانيّة

١٤ محاضرة

مُقدّم المحاضرة: الدكتور جيرالد بروزاي

The John Knox Institute
of Higher Education
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

كان القسّ. جيرالد بروزاي (١٩٥٣-٢٠٢٤) خادمًا أمينًا للإنجيل في كنيسة Opperdoes و Hamilton و Middelharnis و Dundas.

وحدة

الصلاة الربّانيّة

الدكتور جيرالد ر. بروزاي

يُقدّمها من خلال ١٤ محاضرة بعنوان:

جمال الصلاة

١. المقدّمة: الأساس الكتابيّ ومُخطّط المادة
٢. أبانا الذي في السماوات
٣. ليتقدّس اسمك
٤. ليأتِ ملكوتك
٥. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض
٦. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم
٧. واغفر لنا ذنوبنا، كما نغفر للمذنبين إلينا
٨. ولا تدخلنا في تجربة بل نجّنا من الشرّير
٩. لأنّ لك المُلك والقوّة والمجد
١٠. آمين
١١. مسائل عمليّة بخصوص الصلاة
١٢. حياة الصلاة لدى الرعاة
١٣. صعوبات في الصلاة
١٤. بركات الصلاة

المحاضرة ١

المقدّمة:
الأساس الكتابيّ
ومُخطّط المادّة

أهلًا بكم إلى سلسلة: جمالُ الصلاة. نودُّ خلال ١٤ محاضرة أنْ نتأمّلَ في نواحي الصلاة المختلفة. نأملُ أنْ يكونَ في ذلك بركة لكم، وندعوكم للمتابعة معنا. في هذه المحاضرة الأولى، نودّ الاطّلاعَ على المقدّمة وتناوُلَ الأساس الكتابيّ للصلاة. كما نرغبُ بتقديم موجَزٍ عن المحاضرات اللاحقة.

إنّ الصلاةَ موضوعٌ مجيدٌ ومباركٌ جدًّا وحسّاس. إنّها مسألةٌ مُشوّقة جدًّا، إذ من خلال الصلاة تتحدّثُ إلى الله، وهو يدعوكَ للتحدّث إليه. الله موجود في السماء، ومع ذلك يمكنُه أنْ يكونَ قريبًا جدًّا من الإنسان.

يعلّمنا الكتاب المقدّس أنّه يُمكن إقامةُ شركة حيّة بين الله القدير الأبديّ والإنسان الضعيف، وهذا يتمّ من خلال الصلاة. يا لها من معجزة، لأنّه الله الأزليّ الساكن في نور لا يُدنى منه، وهو يملك كلّ القدرة في السماء والأرض. إنّه قدّوس. إنّه مَهيب. إنّه كليّ القدرة ومجيد. هو لا يحتاج إلى أحد، وعلى الرغم من ذلك، إنّه مستعدّ للدخول في شركة حيّة مع الإنسان الفاسد الفاني.

من منّا يستطيع الوصول إلى مَلِكٍ؟ من منّا يستطيع التحدّثَ إلى رئيس؟ لكن بإمكاننا أنْ نتحدّثَ إلى ملك الملوك وربّ الأرباب. إنّها معجزة وامتياز كبير. إنّها النعمة. لأنّه من نحن؟ نحن مخلوقات ساقطة. لقد تمرّدنا على الله في الجنّة. لقد أخطأنا أمام الله حين كسرنا كلّ وصاياه. ولذلك يستحقُّ البشرُ أنْ يُطرحوا في الظلمة الخارجيّة إلى الأبد.

مع ذلك، نرى معجزةَ نعمةِ الله كما يُخبرنا يوحنّا في الإصحاح الثالث، الآية ١٦ من إنجيله: "لأنّه هكذا أحبّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كلّ من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبديّة."

"الحياة الأبديّة"، ماذا يعني ذلك فعليًّا؟ هي أنْ تعرفَ الله، وأنْ تحبَّه وتعيشَ معه، وتبدأ الحياة الأبديّة هنا على الأرض. هنا، في هذه الحياة، يتعلّم الناس أنْ يؤمنوا بالربّ يسوع المسيح. يملؤهم روح الله القدّوس ويبدأون العيشَ من أجل الربّ يسوع، ومعه، ويسلكون في حياة جديدة وتقوى مع الربّ.

في هذه الحياة، يختبر الإنسانُ سلامَ النفس. بعدها، يتخلّصُ الإنسانُ من الهموم. يمكنه أنْ يرتاحَ على ذراع الحبيب القويّة. يُمكنه أنْ يستندَ إلى الله القدير. لقد صار الله راعيًا له، ولن يحتاجَ إلى شيء. يستطيع الإنسان أنْ يستندَ إلى عناية الله المُحبّة وأنْ يثقَ بها. لقد اشتراه الربّ يسوع المسيح بدمه. الروح القدس يسكنه.

السماء منزِلُه. والآن، هنا على الأرض، إنّه مدعوّ للاستماع إلى كلمة الله، والانقياد بتلك الكلمة وبروح الله القدّوس. وهو مدعوّ أنْ يعيشَ حياة الشركة مع الله؛ أيّ حياة الصلاة.

لكن غالبًا ما يتعرّض أولادُ الله أنفسِهم للتجربة لكي يهملوا هذه الصلاة الشخصيّة. عندها يركّزون على هذه الحياة وصعوباتها. أحيانًا يشبه أولادُ الله يَرَقة تزحف فوق تراب الأرض، بينما هم مدعوّون أنْ يشابهوا الفراشة التي تحلّق في السماء وتفرح بنور الشمس وجمال الطبيعة.

لذلك ابن لله مدعوّ لكي يطير نحو الربّ في الصلاة، وأنْ يدركَ الجمال الذي يملكه الربّ ويعطيه، وأنْ يتمتّعَ به. يا لها من نعمة مُطلقة أنّه بإمكاننا التواصل مع الله. إنّها معجزة سجّلها إشعياء ٥٧: ١٥، بأنّ الله ساكن في الموضع المرتفع، ومع ذلك ينظر إلى المنسحقين والمتواضعين الذين يرتجفون أمام كلمته.

عبر الصلاة، يمكن للإنسان الضعيف أنْ يتّصلَ بالله القدير العظيم، الإله المجيد. وتُختبر علاقة شخصيّة من خلال عمل روحه القدّوس. لذلك حين يقودُنا روح الله في حياة من الشركة مع الربّ، يعلّمنا دروسًا مختلفة.

من الدروس الأولى التي يعلّمها روح الله للخاطئ أنْ يشعرَ برهبةٍ ومهابةٍ عميقتَيْن تجاه الربّ. عندها يتلقّى ذاك الشخص انطباعًا عن مجد الله وجلاله، ويدرك أنّ الله ينبغي أنْ ينالَ المجد والثناء والعبادة. في الوقت نفسه، فإنّ

الروحَ القدس الذي أنارَ عينَيْه يدفعُ ذاك الشخصَ ليرى نفسَه إنسانًا ضعيفًا خاطئًا. إنّه مملوء بالفساد.

حينئذٍ، ينحني هذا الخاطئ الفاسد عابدًا هذا الإله العظيم والمُمجّد. ثمّ يتوسّلُ هذا الإنسانُ لكي يَطْهُرَ ويغتسلَ بدم المسيح، وأنْ ينقادَ أكثر بروحِ الله القدوس في حياة من التكريس والعبادة لهذا الإله الصالح والمجيد. عندئذٍ يختبرُ ما صلاةَ الملك سليمان في الملوك الأوّل ٨: ٢٣، "أيّها الربّ إله إسرائيل، ليس إله مثلك في السماء من فوق، ولا على الأرض من أسفل، حافظ العهد والرحمة لعبيدك السائرين أمامك بكلّ قلوبهم." ثمّ يتعلّم الإنسان أنْ يعبدَ الله لذاته، وليس حتّى لِما يعطيه الله، بل لما هو في ذاته.

العبادة هي أرقى أشكال الصلاة. سوف تحمل ملء الثمر في المجد في السماء. هناك سوف يتلقّى الربّ كلّ الثناء والعبادة. الآن على الأرض، تحمل الصلاةُ والتضرّعات مفتاحَ مستودع الله، لأنّه يستطيع أنْ يعطيَ أكثر بكثير ممّا نتوقّع. إنّه قادر أنْ يصنعَ العجائب. يُمكن للقوّةِ أنْ تتجدّدَ والدموعِ أنْ تُمْسَحَ. في الصلاة، تُخاضُ معاركٌ ويُعلَن النصر. تحدثُ صراعات، وطريق الربّ واضح للعيان. من خلال الصلاة، يتلقّى الناس الحكمةَ ويعرفون كيف يتصرّفون في خِضمّ القضايا الصعبة ومشاكل الحياة اليوميّة.

من خلال الصلاة، تتلقّى الضوء الذي ينير طريقًا معيّنًا في الحياة ينبغي أنْ تسلكه. ومن خلال الصلاة تحظى بالمحبّة والفرح في الربّ، وكذلك الرجاء الثابت. لذا، فإنّ مهمّةَ أولادِ الله الأساسيّة في هذه الحياة هي أن يصلّوا. الصلاة هي شغل المسيحيّ الشاغل.

هذا ما علّمه المُصلِح الألماني مارتن لوثر. فكما يُصلِح الإسكافيّ الأحذية، وكما يخيط الخيّاط الثياب، هكذا يصلّي المسيحي. إنّها صُنعتُه. الربّ يجدّدُ الخطاة ليصبحوا أنبياءً وملوكًا وكهنة. يصبح ابنُ الله مَلِكًا لأنّه يحارب ببسالة ضدّ الشيطان والخطيئة، وسوف يحكم فيما بعد مع المسيح في المجد.

كذلك يصبح أولاد الله أنبياء بمعنى أنّهم يفهمون كلمة الله، ويعلنونها، وهم شهود للربّ يسوع. يصبحون كهنةً لأنّهم يقدّمونَ ذواتَهم ذبيحةً حيّة للربّ، وكلّ حياتهم مكرّسة للربّ، ويقدّمون ذواتهم للصلاة.

لذا يمكننا أنْ نقولَ إنّ حياةَ المسيحيّ تتميّز بالصلاة. بدون صلاة حقيقيّة، لا وجود لحياةٍ روحيّة. إنّ الصلاة الشكليّة

عبر تلاوة كلمات بلا تفكير، ليست بصلاةٍ حقيقيّة. حين تكونُ الصلاة شكليّةً فقط، أو مفقودةً تمامًا، فهذا يكشف غياب الحياة الروحيّة. حين لا يكون لك اشتياق إلى الربّ، أو توقٌ إلى نعمة الله، وحين يغيب العطش إلى الربّ، ولا يشعر الإنسان بالحاجة إلى الاعتراف بالخطيئة، ولا بالرغبة في عبادة الله، يمكن الاستنتاج بأنّ شخصًا كهذا ليس مسيحيًّا، وهذا يظهرُ بفقدان الصلاة في حياته.

في الكتاب المقدّس، نجدُ أنّ أولادَ الله كانوا رجالَ ونساء صلاة. نقرأُ عن ابراهيم كيف صلّى، وكذلك كيف صلّى أيوب لأصدقائه، وكيف تشفّع موسى لأجل الشعب، وأمثلةٍ أخرى كثيرة. انشغلتِ الكنيسةُ الأولى بالصلاة. حين طُرح بطرس في السجن، كانت كنيسة أورشليم تصلّي له باستمرار. نرى كيف خرج اسحق إلى الحقول ليصلّي. صلّى دانيال ثلاث مرّات في اليوم والنوافذ مفتوحة باتّجاه أورشليم. كان داود يقوم في الليل ليعبدَ الربّ. وكان بولس وسيلا يعبدان ويسبّحان الربّ حتى خلال وجودهما في السجن، وقد أدمى الجَلْدُ الفظيع ظهرَيْهما.

حتى الربُّ يسوع نفسُه تميّز بالصلاة، في حين أنّه كان بلا خطيئة ليعترفَ بها، وكان كلّيّ القدرة. كان قادرًا أنْ ينتهرَ الأرواحَ الشرّيرة. لقد أمرَ الرياحَ والأمواجَ فأطاعته. كان قادرًا أنْ يشفيَ الناسَ من كلّ أمراضهم. كان كلّي القدرة، ومع ذلك احتاجَ إلى الصلاة. احتاج أنْ ينسحبَ بعيدًا عن جوّ هذا العالم الخاطئ ويطلب الشركة مع أبيه بالصلاة.

وهكذا، تقرأ في مواضع كثيرة في الأناجيل، ونتمنّى أن ترى لاحقًا في هذه المحاضرات، كيف اختلى الربّ يسوع بنفسه ليصلّي.

كان أبرزُ الأشخاص في شعب الله رجالَ صلاةٍ ونساءَ صلاة. في الصلاة، يختبرُ الإنسانُ ضعفَه. حين يختلي الإنسان بالله، ويسكب مكنونات قلبه أمام الربّ، يدرك أنّه بحاجة إلى الله ليساعده. في الصلاة تنكشف للخاطئ تعاسته، وسبب هذه التعاسة أنّنا بالطبيعة فقدنا التواصل مع الله. نحبُّ أنفسَنا بدلًا من الله. تلك هي تعاستنا، وهذا ما يكشفه الربّ لك.

في صلاتك الشخصيّة، تبدأ بفهم من أنت فعلًا، فتتّضعَ. تُبغض ميولَك الخاطئة. تئنّ تحت وطأة خطاياك الشخصيّة. هذا أمر لا تفعله أمام الناس لكنّك تقوم به أمام الله بالأخصّ. بهذه الطريقة تتغذّى الشركة مع الله، وتنسكب محبّة الله

داخل القلب، وتظهر فعّاليّة دم المسيح في تسهيل شركة حيّة مع الله.

في وضعيّة الصلاة الخاصّة تلك، يتعلّم الإنسان أنْ يفرحَ بالله. ثمّة محبّة عميقة نحو الله تفيض من القلب. بهذه الطريقة يعلّمنا روح الله. عندئذٍ، يصبح ذلك المكان حيث تصلّي بقعة مقدّسة.

يصبح المكان الذي فيه تختلي مع الله ثمينًا بنظرك. هناك في ذلك المكان، تنفتحُ أبواب السماء كالطوفان وينزل الربّ، وتتعلّم أنْ تفرحَ بنعمةِ الربّ يسوع المسيح المُخلِّصة. هناك تتوقّعُ الحياةَ المستقبليّة المجيدة مع الله. هناك تدركُ أنّ "كلّ الأشياء تعمل معًا للخير للّذين يحبّون الله والمدعوّون حسب قصده،" رومية ٨: ٢٨. هذه هي المسألة المجيدة والفائقة الرقّة التي نريد أنْ نتأمّل بها في المحاضرات القادمة.

ثمّة أمور كثيرة تُقال عن الصلاة، وينبغي أنْ نحدّ أنفسَنا. لكن لنقل منذ البداية أنّه لا شيء يقوّي الصحّة الروحيّة الشخصيّة كحياة الصلاة. إنّها نَبَضُ حياةِ الإيمان الذي يجعلها ثمينة جدًّا. في الصلاة تنقاد بروح الله. وفي السماء، يصلّي الربّ يسوع إلى جانبك، ويضع صلواتك أمام الله.

يعطينا الله تشجيعات فائقة الغنى لكي نصلّي. الله يسمع الصلاة. اسمع ما يقوله الربّ يسوع في متّى ٦: ٦، "وأمّا أنت فمتى صلّيت، فادخل إلى مخدعك. واغلق بابك، وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي في الخفاء يجازيك علانيّة." وفي متّى ٧: ٧-١١ نقرأ الكلمات المشجّعة، "اسألوا تُعطوا؛ اطلبوا تجدوا؛ اقرعوا يفتح لكم. لأنّ كلّ من يسأل يأخذ؛ ومن يطلب يجد؛ ومن يقرع يُفتح له."

لقد شجّع الربّ يسوع تلاميذَه في يوحنا ١٤: ١٣ و١٤، "ومهما سألتم باسمي فذلك أفعله ليتمجّد الآب بالابن. إنْ سألتم شيئًا باسمي فإنّي أفعله." وفي الإصحاح التالي، يوحنا ١٥: ٧، "إن ثبتّم فيّ، وثبت كلامي فيكم، تطلبون ما تريدون فيكون لكم." كما يشجّع الرسول بولس شعبه ليصلّوا دائمًا. ويشجّعنا يعقوب في رسالته، يعقوب ١: ٥، "وإنّما إنْ كان أحدُكم تُعوِزه حكمة، فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعيّر، فسيُعطى له."

تَرَوْن إذًا كيف يُشجّعنا الربّ لنتوقّعَ كلَّ ما نحتاجُه، وهو قادر أنْ يعطينا إيّاه حتى قبلَ أنْ نصلّي. إشعياء ٦٥: ٢٤، "ويكون أنّي قبلما يدعون أنا أجيب، وفيما هم يتكلّمون بعد أنا أسمع." يمكن أنْ ننسبَ الكثير من هموم الحياة

ومشاكلِها إلى عدم الصلاة. يؤدّي الإهمال في الصلاة إلى كنائس فاترة، وحين يقع الذين دُعوا باسم الله أسرى لمباهج العالم، وتعظّمِ المعيشة وشهوةِ الجسد، تُهمَلُ الصلاة فتكونُ النتيجةُ التعاسة والشقاء. هكذا وصف الملك حزقيا الحالة الروحيّة لشعب يهوذا في أخبار الأيّام الثاني ٢٩: ٦ و٨، "لأنّ آباءَنا خانوا وعملوا الشرّ في عينيّ الربّ إلهنا، وتركوه، وحوّلوا وجوههم عن مسكن الربّ، فكان غضب الربّ على يهوذا وأورشليم، وأسلمهم للقلق والدهش والصفير كما أنتم راؤون بأعينكم."

كلّ هذا حدث بسبب إهمال الصلاة، وإهمال طلب الله. تأتي تلك التعاسة لأنّنا نقطع ذواتنا عن مصدر كلّ بركة. الصلاة هي الوسيلة لتلقّي النعمة، لكن الصلاة هي أيضاً هدف. ينبغي أنْ يكونَ هدفُ شعبِ الله في هذه الحياة أن يزرعوا الصلاة، ويعيشوا حياةَ الصلاة.

الإيمان هو أنْ نثقَ بالإله الحيّ وأنْ نرجوه. الإيمان هو الوسيلة التي بها تصعد الصلاة إلى السماء. تقول رسالة رومية ١٠: ١٤، "فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به؟" لذلك فالإيمان ضروريّ. من خلال هذا الإيمان يتمجّد الله. حين يفتح الله الروح القدس شفتَيْ الخاطئ ويعلّمهما الصلاة بعد أنْ كانتا صامتتين أمام الله، يتمجّد الله. إنّه أمر منشّط ومحفّز جدًا للحياة الروحيّة.

وهكذا، أعطى الربّ يسوع توجيهًا مُفصّلًا عن الصلاة. بالأخصّ بعد أنْ أتى التلاميذ إليه وسمعوه يصلّي بعذوبة وجمال فائقين، فسألوه، "علّمنا أن نصلّي." لم يسمع التلاميذ أحدًا من قبل يصلّي بهذه الطريقة، كانوا معتادين على صلوات الفرّيسيّين الشكليّة، الصلوات المرائيّة. لكنّ الطريقة التي صلّى بها الربّ يسوع كانت رقيقة ومُحِبّة وحميمة. تأثّروا بها فطلبوا من الربّ يسوع أنْ يعلّمهم كيف يصلّون، وهكذا أعطاهم الربّ نموذجًا للصلاة. وهذا ما يُسمّى بالصلاة الربّانية.

نقرأها في إنجيل متّى، الإصحاح السادس: "أبانا الذي في السماوات، ليتقدّس اسمك. ليأتِ ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. خبزَنا كفافنا أعطنا اليوم. واغفر لنا ذنوبَنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا. ولا تُدخلنا في تجربة، لكن نجّنا من الشرّير لأنّ لك المُلْك والقوّة والمجد، إلى الأبد. آمين."

هذه ما نشير إليها بالصلاة الربّانيّة، لكنّها ليست بالضرورة نموذجَ صلاة ينبغي نسخُها وتلاوتها. لا، لقد أُعطيت لنا كتصميم نعتمده لنصلّي، وكنموذج للصلاة. في الواقع، نجدُ هنا مخطّطًا متوازيًا عن كيفيّة تنظيم صلواتنا الشخصيّة. لذلك في هذه السلسلة من المحاضرات، نأملُ أنْ نتناولَ الجوانبَ المختلفة لهذه الصلاة، لهذا النموذج عن كيفيّة الصلاة. نرى عنوانَ الله على أنّه الآب في السماء، ويُعطى ذلك ليُحرّك فينا الإطار الذهنيّ الصحيح في الصلاة: رهبةٌ كالتي عند الأولاد، وتوقّع. "أبانا"، يُعبّر عن الحبّ، وهو في السماء. إنّه كلّيّ القدرة. بعد ذلك، نرى في هذا النموذج في الصلاة الطلبات الثلاث الأولى، وكلّها تبدأ بالضمير المضخّم للإجلال. إنّها تتركّز على الله.

الله هو موضع التركيز: اسم الله، ملكوت الله، مشيئة الله.

لذا، حين نذكرُ ملكوت الله، "ليأتِ ملكوتُك"، فهذا يتعلّق بحماية الكنيسة وازديادها، وبتدمير كلّ ما يعارض ملكوتَ الله وتقدُّمِ سلطان المسيح في كلّ نواحي حياتِنا.

إذًا، في هذه الصلاة، يأتي التركيز أوّلًا على اسم الله، "ليتقدّس اسمك". يجب أنْ ينالَ اللهُ كلَّ المجد، وبعدها "لا بدّ أن يأتي ملكوتك"، أيّ امتداد ملكوتك، فتنمو الكنيسة وتزدهر هنا على الأرض.

ثمّ، "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض"، وهذه الصلاة يتعلّمها البشر ليصنعوا مشيئة الله، فيتعلّمون أنْ يُنكروا ذواتَهم ويحمِلوا صليبَهم ويتبعوا الربّ يسوع، صانعين مشيئته.

وبالتالي يُعلّمنا الربّ يسوع أنّه بإمكاننا أنْ نطلبَ من الله خبزَنا اليوميّ واحتياجاتِنا اليوميّة. يمكننا أنْ نضعَ هذه الاحتياجات أمام الربّ، مدركين أنّه سيكونُ مصدرًا دائمًا لكلّ المؤن، وأنّه ينبغي أنْ نكونَ مُكتفين وواثقين به. بعدها يعلّمنا الربّ يسوع أيضًا أن نطلبَ الغفران لخطايانا، لأنّه ينبغي أنْ نعترف بخطايانا اليوميّة أمامَه. وعندئذٍ، إذا غفر الله لنا خطايانا، يرينا الربّ يسوع أنّه علينا أنْ نكونَ مستعدّين لأن نغفر خطايا الآخرين. إنْ كنّا غير قادرين أو مستعدّين أن نغفرَ ديون الآخرين الصغيرة، فلن يغفرَ اللهُ دينَنا العظيم.

لا يزال أولاد الله يعيشون هنا في هذا العالم المليء بالإغراءات، وتميل قلوبهم نحو الشرّ. يهاجم الشيطان أولاد الله، ولذلك لا بدّ أن نصلّي يوميًا كي لا ندخل في تجربة، بل ننجو من قوّة الشيطان. وهكذا نعتمد على عناية الله لكيّ لا

يدخلنا في تجربة.

ثمّ يعطينا الربّ أرضيّة للتضرّع في الصلاة، وهو ما نسمّيه أساس الصلاة. أرضيّة الصلاة، أيّ شيء تتضرّع له، أساس لصلواتك، وهو أنْ يأتيَ ملكوتُه وأنْ يَملِكَ اللهُ كلَّ القدرةِ ليُخلِّصَ، وأنْ يفعلَ كلّ شيء لمجده. وتنتهي الصلاة بعبارة، "لكَ المُلْكَ والقوّةَ والمجدَ إلى الأبد."

ثمّ تُختتمُ الصلاةُ بكلمةٍ صغيرةٍ هي: "آمين." آمين. لكن تلك الكلمة الصغيرة تحوي الكثير حين تقالُ بإيمان. نأمل أيضًا أنْ نتناولَ في إحدى المحاضرات هذه الكلمة الصغيرة: "آمين"، التي فيها الكثير من النعمة والقوّة.

لذلك باتّباع نموذج الصلاة هذا، سوف ندركُ أنّ الصلاةَ مثيرةٌ للحماسة ومشجّعة جدًّا. لأنّ أولادَ الله لا يخاطبون إلهًا بعيدًا أو نائيًا، بل إلهًا قريبًا منّا. إنّه يعرفُنا، ويسمحُ لنا أنْ ندركَ بأنّه يعرِفُنا ويهتمُّ لأمرنا؛ ويحصل هذا الإدراك عن اهتمام الله في الصلاة الشخصيّة خصوصًا.

لذا، بالإضافة إلى هذه الطلبات المختلفة في الصلاة الربّانيّة التي نأمل أنْ نتناولَها، ثمّة أمور عمليّة معيّنة مرتبطة بالصلاة. ونودّ أنْ نتناولَها أيضًا في محاضراتٍ لاحقة.

على سبيل المثال، أسئلة كهذه: متى ينبغي أنْ نصلّي، أو مع من نصلّي؟ وكيف نصلّي مع عائلاتنا؟

كذلك مثلًا، ما هو مضمون الصلاة؟ أيّ ما هو التصميم الذي ينبغي اتّباعه في الصلاة؟ كيف ينبغي أن نصلّي؟ هل نصلّي إلى الآب، أو إلى الابن، أو إلى الروح القدس؟ أو، هل نستطيع أنْ نُصلّي إلى الربّ يسوع مباشرة، وكيف نصوغ هذه الكلمات؟

يأملُ كثيرون ممّن يتابعون هذه المحاضرات أنْ يُصبحوا رعاةً، أو ربّما تكون أنت الآن راعيًا، لهذا من المُفيد التأمّل في حياةِ صلاة الراعي. يجب أنْ يكون كلُّ راعٍ رجلَ صلاة، وهذا ما نرجو مناقشتَه في المحاضرة التالية. كما أنّه يوجد صعوبات مُختلفة مرتبطة بالصلاة لأنّ الصلاةَ تستهلك طاقة. الصلاة نضال. الصلاة ليست سهلة.

كثيرون منّا يواجهون عاملَ الوقت. كيف نجدُ الوقتَ لنصلّي؟ من الصعب أحيانًا أنْ نُعبّرَ عن احتياجاتنا وعن رغباتِنا بالكلمات. وقد تمرّ لحظات نظنّ فيها أنّ صلواتِنا بلا جدوى، وبأنّ الله لن يستجيبَ لها، ويمكن أنْ يكونَ ذلك مُحبطًا

للغاية. لذلك، فإنّ طريقةَ تفكيرنا بمسألة "الصلاة غير المستجابة" مهمّة جدًّا.

كما ينبغي أنْ ننتبهَ إلى ضرورةِ المثابرة في الصلاة، فلا نستسلم، لأنّ الشرّيرَ سيُطلقُ سهامَه على حياة الصلاة عند المسيحيّ. هو لا يريد للمسيحيّ أنْ يصلّي. الشيطانُ يخاف من الصلاة. هو لا يعرفُ كيف سيستجيبُ الله لهذه الصلوات، لذلك يسعى الشيطان إلى تقويض حياة الصلاة الشخصيّة فينا. لذلك، نتمنّى أنْ نتناولَ أيضًا في إحدى المحاضرات اللاحقة موضوعَ: العقبات أمام الصلاة.

أمّا المحاضرة الأخيرة فسوف تتحدّثُ عن بركات الصلاة. إنّ نتيجةَ الصلاة المكثّفة هي ممارسة حياة التقوى. بعدها، يتلقّى المصلّي تأكيدَ الخلاص. يختبر الإنسان شركة حيّة مع الله بالصلاة. وتتدفّق محبّة الله في القلب.

لكي ننالَ هذه البركات، من المهمّ أنْ نعيشَ حياةَ الصلاة المتوهّجة المتواصلة. يحتاجُ الإنسان أنْ يدرّبَ نفسَه في هذه الممارسة. لذلك نحتاج إلى الصلاة باستمرار، ولا ينبغي أنْ نستسلمَ. بهذه الطريقة، تجد ثمرًا كثيرًا في حياتك، وكلّ هذا تأخذه عبر الصلاة.

هلاّ بدأنا إذًا هذه المحاضرات؟ إنّها رحلة نعاين خلالها مختلف نواحي الصلاة، ونأملُ أنْ نتنشّطَ ونتشجّعَ ونتعلّمَ عن الصلاة، ونرى كيف تُفتح لنا كنوزُ الله عبر الصلاة الشخصيّة.

شكرًا لكم.

المحاضرة ٢

أبانا الذي في السماوات

تناولنا في المحاضرة الأولى، الأساسَ الكتابيّ للصلاة. يحثّنا الربّ يسوع مرارًا أنْ نصلّي لأنّ الله يسمعُ الصلاة. فمن خلال الصلاة نتّحدُ بالإله الحيّ والقادر والعامل بالصلاح. وهكذا قدّم الربّ يسوع لنا تصميمًا نصلّي بموجبه وهو بمثابة نموذج، أو هيكليّة، وهذا ما نجده في الصلاة الربّانيّة.

نجد في هذه الصلاة الشخص المُخاطَب، كيف ومن هو الذي ينبغي أنْ نتوجَّه إليه، وبأنّه ينبغي علينا أنْ نصلّي لله فقط، الإله الحيّ. إنّ الكتابَ المقدّس واضح بأنّه ينبغي أنْ يُصلّي الإنسان لله فقط. حتى أنَّ الربّ يسوع قال ذلك بنفسه في متّى ٤: "للرب إلهك تسجد وإيّاه وحده تعبد." (الآية ١٠). إنّه صدى لما نجدُه في الوصيّة الأولى من الوصايا العشر التي أعطاها موسى لشعب إسرائيل، حيث يقول الربّ: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي." لا يُسمح لنا بالصلاة إلّا لله فقط.

مع هذا، نجد في قلوبِنا ذاك الميل لأنْ نبتدعَ ونختلقَ كلّ أنواع الآلهة، وأمورًا نثقُ بها أو أشخاصًا نضعُ فيهم ثقتَنا. وهكذا، فنحن بالطبيعة ميّالون إلى عبادة الأوثان، وتلك خطيّة عظيمة. ليس الذين يعبدون الصور هم من يُدعَون عبدةُ أوثان، بل أيضًا الذين يعيشون في عالمنا وفي مُجتمعِنا الحديث. قد يملُك بعضُنا المال، والبعضُ الآخر الثرواتُ والغنى، أو أناسًا نوليهم اهتمامَنا وثقَتَنا، وبالتالي نعبدهم فعليًّا كإله. إنّ عبادة الأوثان هي خطيئة عظيمة في حياة البشر.

هذه الخطيئة الفظيعة كانت هي نفسُها موجودة في إسرائيل. فقَبْلَ السبي، كان الشعب يلجأ باستمرار إلى عبادة الأوثان. وبعد عودتِهم من سبي بابل، لا نقرأ كثيرًا عن عبادة الأوثان، لكنّهم كانوا مستمرّين في عبادتها. فهم عبدوا أنفسَهم، وبرَّهم الذاتيّ، ومالَهم الذي تمحوروا حوله. كان لا يزال لديهم أصنام. إنّ عبادة الأوثان هي خطيئة عظيمة.

علينا أنْ نعبدَ الربَّ الإله فقط.

أعلن الربُّ مرارًا لشعبه أنّه هو إلهُهم، ويشبّه الأنبياءُ علاقةَ الربّ بشعبه برباط الزواج، وبالمحبّة القائمة بين الزوج وزوجته. فلا يُمكن للزوجة أنْ تحبَّ عدّة أزواج. عليها أنْ تحبَّ زوجَها المُخْلِص والشرعيّ، وهكذا يقول الربّ لإسرائيل "أنا زوجُكِ الشرعي؛ عليكِ أنْ تخدميني وتعبديني."

لهذا السبب، لم يُسمح لهم أنْ يعبدوا آلهةً أخرى، ونحن أيضًا لا يُسمح لنا بذلك أيضًا. فالربّ الإله ليس إلهًا بين آلهة أخرى. لا، إنّه الإله الوحيد، وعلينا أنْ نعبدَ الربَّ الإلهَ وحدَه.

لا يُسمح لنا بعبادةِ القدّيسين. لا يُسمح لنا بعبادةِ الأسلاف، أو أناسٍ آخرين أو أمورٍ أخرى. بعض الكنائس تشجّع على عبادة الصور الخاصّة بمريم أو الربّ يسوع مثلًا، ولكن نحن لا يُسمح لنا بعبادتها.

في بعض الأوساط، يقوم أناس بمناشدة الملائكة، ومن المحزن القولُ إنّ بعضَ الناسِ يعبدون حتّى الشيطان، بينما علينا أنْ نعبدَ الله فقط. هو صانعُنا. بيدِه فقط نسمة كلّ حيّ، ولا بدّ أنْ ينالَ كلَّ مديح وإكرام وعبادة. علينا أنْ نطلبَ وجهَه، ونحن مدعوّون لكي نثقَ به، لأنّ اللهَ وحدَه قادر أنْ يعطي كلّ ما نحتاجه زمنيًّا وأبديًّا.

فيما ندعو الربّ الإله، علينا أنْ ندركَ كيف ندعو هذا الربّ الإله. يجب أنْ نُجلَّه. أي علينا أنْ نتوجَّهَ إليه بكلّ تواضع، ناظرين إليه أنّه الله القدّوس الذي ينبغي أنْ نَمْثُلَ أمامَه، مقدّمين أجسادَنا كذبائح حيّة مُقدّسة ومرضيّة أمامه. إذ نصلي لله، علينا أولًا أنْ نعي من هو الله. فهو يتخطّى قدرتَنا على الفهم، ومع هذا، هو يكشف عن نفسه من خلال كلمته.

إنّه يعلن عن نفسه بأنّه الأبديّ، الصانعُ الصلاح، المحبُّ والرؤوف. الله محبّة؛ ومملوء بالمحبّة الرؤوفة. إنّ المحبّة الرؤوفة هي نوع خاص من المحبّة والعناية التي يكنُّها لشعبه. تَظهرُ لنا عنايتُه ومحبّتُه في حقيقة أنّه يسدّد احتياجاتِنا. لا بدّ أنّك اختبرتَ مرارًا عناية الربِّ بك، وكيف استجاب صلواتِك، ونجّاك من ضيقة، وهكذا ندركُ أنّ اللهَ هو إله محبّة.

إنّ الربّ الإله مجيد. هو مُكتفٍ بذاته، وموجودٌ بذاته. هو مجيد جدًّا، ولا يحتاج لأيّ كائن آخر. مِلْؤه الكمال. يسكن

في نور لا يُدنى منه. وكمالُه لا يُقارن بأيّ شيء آخر.

تتخطّى طبيعتُه فهمَنا نحن البشر. هو فوقُنا بشكل لا يُحدّ، وعليه نستطيعُ القولَ إنّ الله غير فانٍ. هو منذ الأزل وإلى الأبد، ويحبّ شعبَه محبّة لا تتغيّر. إنّ محبّتَه لشعبه ثابتة. وهي لا تتأثّر بأفعالهم، لا بأفعالهم الصالحة ولا حتّى بارتدادهم. للربّ الإله محبّة أبديّة، دائمة، غير متغيّرة لشعبه، ولهذا لن يتخلّى الربّ أبدًا عن أعمال يديه.

الرب الإله هو أيضًا الإله القدّوس. فهو بارّ بالكامل، قدّوس، أمين، مكرَّس لذاته، وباستطاعتنا الاعتماد عليه. لا مَكْرَ فيه. كلمتُه هي الحقّ. يتكلّم بالحقّ. أحكامُه نقيّة طاهرة. هو الحقّ. هو رائع بكلّيته. وهو الله القدير أيضًا. الله يملك كلّ القوّة ليعمل كلّ الأشياء حسب مسرّته، ولهذا فهو الذي يملك القدرة ليس فقط لحفظنا من الأخطار، بل هو قادر تمامًا أنْ يُحيينا ويعطينا ما نحتاجُه في يوميّات حياتنا الزمنيّة. هو قادر تمامًا أنْ يُعينَنا في كلّ ظروفنا. يمدُّنا بالطعام والشراب يوميًّا ويُؤمِّنَ كُسْوتَنا. هو يُخصِب التربة، فتأتي الأرضُ بثمارها وينمو النبات. كلّ الكائنات هي عمل يديه. هو يحيي كلّ كائن حيّ، إذًا هو الله القدير.

حين نخاطب الله، علينا أنْ ندركَ من يكون، وأنّه أيضًا الإلهُ الكلّي المعرفة. هو يعرفُ كلَّ شيء عنّا. هو مدركٌ لحاجاتك وحاجاتي، وبسبب إدراكه الكامل، لن يتوجّبَ علينا أنْ نشرحَ له بالتفصيل عن حاجاتنا. فهو يعرفُها مسبقًا. أتعلم، من الجيد أنْ نتحرّرَ من أثقالِنا حين نضعُ حاجاتنا أمام الله. ليس الأمر أنّنا يجب أنْ نُعلِمَه عن حاجاتنا وكأنّه لا يعلم؛ فهو يعلم كلَّ شيء. بإمكانك أنْ تُلقي كلّ احتياج، وأنْ تفرّغ قلبك من أحمالِه أمام الربّ.

يخبرنا الربّ يسوع بأنّه حين نصلّي، ليس علينا أنْ نستخدمَ جُمَلًا طويلة وكلمات عسيرة وعبارات مصوغة بعناية. بإمكاننا كأولاد الله، أنْ ندعوه لأنّ الربّ يسوع قال: "لأنّ أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه." (متى ٦: ٨) لأنّه هو الإله الكليّ المعرفة.

علينا أنْ ندركَ أنّه مهما كانت ظروفُنا، هو يعلم تمامًا كلّ شيء. بإمكاننا وبكلّ بساطة ووداعة، أنْ نلقيَ بكلّ حاجاتِنا أمام الربّ، ومن الجيّد أنْ نطرحَ كلَّ حاجاتنا، الصغيرة منها والكبيرة جميعَها أمام الربّ. فبالنسبة له، لا فرق بين حاجة كبيرة وصغيرة لأنّه هو الإله القدير. لا تخجل أنْ تلقي باحتياجاتِك الصغيرة اليوميّة أمام الربّ. فكما يطلبُ

الطفلُ من والدِه كلَّ ما يحتاجه، ومن ضمنها الأمور الصغيرة، هكذا أنتَ، بوسعك أنْ تطرحَ جميع احتياجاتك سائلًا الربّ. "لأنّ عينيّ الربّ تجولان في كلّ الأرض ليتشدّد مع الذين قلوبهم كاملة نحوه" (أخبار الأيام الثاني ١٦: ٩). إذ نصلّي إلى الله، علينا أنْ ندركَ من هو، وأنّه ليس فقط القدير والكلّي المعرفة، بل أنّه موجود في كلّ مكان. يا لها من راحة لنا أنّ اللهَ كليّ الوجود. فحيثما تكون ومهما كانت الظروف التي تواجهك، ستجد اللهَ هناك. سوف يرشد شعبَه. وشعبه لن يكون وحيدًا بمفرده مهما كانت الظروف.

أتعلم شيئًا، نحن لا نعرف ما ينتظرُنا، لكن ليس علينا أنْ نقلقَ لأنّ الله سيكون موجودًا حينها. فبالنسبة للربّ، كلّ الأشياء مكشوفة وواضحة. فعنده، الظلمة والنور سواء. يعلم الربّ أين نحن وماذا نفعل، وحتى حين يشردُ أولادَه ويحدثُ ارتداد، هو من يردّهم إليه. من الممكن أنْ يؤدّبَهم بعدَها. قد يؤلمَهم حتّى يلتجئوا إليه، ولكن لأنّ الله يعلمُ كلَّ شيء، فمهما كانت القضيّة، بإمكاننا أنْ نصرخَ له، وهو سيسمعنا.

أينما وُجدنا، لسنا أبدًا بعيدين عن متناوله. يا لها من تعزية أنْ ندركَ أنّ اللهَ قدير، كلّيّ المعرفة وكلّيّ الوجود. عندما نرى كلّ هذا، يجب أنْ نعي أنّه هكذا ينبغي مخاطبة الربّ بالصلاة. يا له من امتياز لا يمكن تصوّره أنْ نأتي إلى الله على هذا الأساس. نحن مدعوّون، لا بل مدفوعون إلى الاقتراب من الربّ لنكون في محضره.

إنّها لرحمة غير مُستحَقَّة أنْ نكونَ قادرين على المثول أمام القدير الصالح. عندما نتوجّه إلى الله، علينا أنْ ندركَ مَن يكون، وأنْ يكون لدينا بعض الفهم لمَن هو الربّ، وأنْ ندركَ أيضًا أنّه الله الساكن في السماء، "أبانا الذي في السماوات". نحن على الأرض. نحن خطاة من التراب، فكيف لنا نحن الزائلون الخطاة أنْ نلقي حاجاتنا أمام هذا الإله القدير والمجيد جدًّا؟ يَكْمن الجواب في محبّة الله لنا من خلال الربّ يسوع المسيح، لأنّه هكذا أحبَّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، وابن الله أتى إلى هذا العالم ليزيلَ كلَّ عَقَبة أو عائق بين الله والإنسان.

إذًا، كان عليه أنْ يحتملَ غضبَ الله على الجنس البشريّ بأكمله. وبهذا، فتح الربّ يسوع أمامنا طريقًا نقيًّا، جديدًا، حيًّا للدخول إلى الله، غير أنّ يسوعَ نفسَه هو الطريق.

حين ندعو الله، علينا أنْ نفعلَ هذا باسم الربّ يسوع المسيح، لأنّه هو من فتح الطريق. لقد صبّ الله غضبَه الإلهيّ

على الخطيّة، على ابنه. لقد حَمَلَ ابنُه غضبَ الله. دعونا لا ننسى أنّ الله بيّن محبّته لنا لأنّه ونحن بعد خطاة، وهبَ ابنَه من أجلنا ليموتَ على الصليب (رومية ٥: ٨).

بإمكاننا أنْ نخاطبَ الله من خلال ابنه، وبعدها، من المفيد أنْ نركّزَ على حقيقة أنّ الربَّ الإله هو في السماء: "أبانا الذي في السماوات" (متى ٦: ٩). صحيح أنّ الربَّ موجود في كلّ مكان. وهو يعلمُ كلَّ شيء. هو يرى كلّ شيء، لكنَ السماء منزلُه إذا جاز التعبير. يذكر الكتاب المقدّس أنَّ الأرضَ هي موطئ قدميه؛ فالسماء هي مسكنُه وعرشُه (إشعياء ٦٦: ١). يسكن هناك في نور لا يُدنى منه، في محضر ملائكته، وهناك يسبّحون بالثناء، ويعبدون الله.

غالبًا ما يدعوك الكتاب المقدّس أنْ تنظرَ إلى العلاء حين تطلبه. لماذا ننظر إلى العلاء؟ إنّه تعبير رمزيّ لنقولَ إنّ الربّ في السماء. إنّه يتخطّانا. إنّه فوقُنا. من جهة أخرى، كثيرًا ما نقرأ أنّ الله يُطلبُ منه أنْ ينظرَ من السماء إلى تحت. السماء هي مكانُ المجد. وهي مكانُ الراحة الأبديّة. إنّه المكان الذي سيجتمعُ فيه كلُّ شعبِ الله حين يغادرون هذه الحياة. سوف يُنقلون للحال إلى هناك حيث ينتمون. إنّهم ينتمون إلى الآب الأمين، المحبّ الذي جذبهم، والذي يعمل قائدًا لهم في هذه الحياة إلى أن يكونوا معه يومًا ما.

ما يجعل السماء أمرًا رائعًا هو أنّه لن تكون هناك خطيّة، وأنّ الربّ يسوع المسيح موجود هناك، وكلّ شيء مقدّس ومجيد هناك. هناك توجد شجرة الحياة، وهناك عرش الله، مع الحمل والجموع التي لا تحصى من شعب الله الذين افتداهم من الأرض.

السماء هي فعلًا بيتُ أولاد الله، فما الذي يتوق إليه أولاد الله؟ إنّهم يشتاقون إلى الربّ: "عَطِشَت نفسي إلى اللهّ" (مزمور ٤٢: ٢). كما قال الرسول بولس "لأعرفَه"، أي المسيح، "وقوّة قيامته". (فيليبي ٣: ١٠).

كما ترى، في حياتِنا على الأرض، لن ننتهي من إدراك مَن هو الله، ولا من تَعلُّمِ المزيد عنه. أليست إحدى رغباتك وفوق كلّ رغبة أخرى، أنْ تحبَّ اللهَ من كلّ قلبك، ومن كلّ نفسِك؟ لن نستطيعَ القيام بذلك، هنا على الأرض. لا نملك القدرة على القيام بذلك، لهذا علينا أنْ ندركَ أنَ السماءَ هي موطن شعب الله. يجب أنْ تكونَ تلك السماء هدفَ حياتنا، لذلك دعونا لا نحيا من أجل الحياة الحاضرة هنا. قد تبدو جذّابة، لكن علينا أن نحيا لأجل الحياة القادمة،

السماء في المجد، مع الربّ.

يرينا الربّ يسوع هنا أنّ اللهَ هو أبٌ. أليست هذه طريقة رائعة نخاطبُ بها الله؟ إنّنا بأنفسنا لم نكن لنجرؤ أبدًا أنْ ندعو الله أبًا. ليس بين الوثنيين من يجرؤ على مخاطبة إلههم كأب. الأبُ يعني المحبّةَ والعناية والاعتبار، وحتى إنكارَ الذات من أجل مصلحة الأبناء. الله هو أبٌ لكي ندركَ كم هو صالح. إنّه الربّ يسوع بالأخصّ الذي أظهر لنا أنّ الله هو أبٌ لأنّ يسوع نفسه كان منذ الأزل، في حضن الآب، وأظهر محبّتَه لنا. كان بإمكان المسيح أنْ يكشِفَ لنا عن أفكارِ أبيه وإرادته، لكنّه جاء خصّيصًا إلى هذا العالم ليكشفَ ما في قلب الله، وهو قلب محبّ. نرى هنا أعمق الأفكار، ونسمع أرقَّ الكلمات التي نُطِقَ بها، لكيّ ندعو الله أبًا.

ليس علينا أن نفتكرَ أنَّ الربَّ يسوع هو من جَعَلَنا مُستحقّين لمحبّة الله الآب لنا. ليس الأمر أنّ الله الآب كان غاضبًا منّا، فأراد الابن عندها أنْ يأتيَ إلى هذا العالم، كي يجعل الله الآب يتغيّر. لا. إن الله الآب أحبَّ خاصّتَه منذ الأزل، وبدافع المحبّة، أعطى ابنَه لأنّه أرادَ أنْ يُصالحَ الخطاة مع ذاته. إنّ الربّ يسوع المسيح، بدافع المحبة، جاء إلى العالم كي يبذُلَ نفسَه. والروح القدس، الذي انسكب بعد أنْ صعد يسوع إلى السماء، هذا الروح يعمل بمحبّة في قلوب الخطاة ويكشف لهم المسيح.

يتدفّق كلّ هذا من محبّة الله الآب. إنّه مصدرُ كلِّ محبّة. لقد سمح لابنِه أنْ يدفعَ جزاء الخطيّة؛ وهذه معجزة أبديّة، معجزة تدوم ما دمنا أحياء، ولن نستطيعَ فهمَها. وتزداد عظمة هذه المعجزة كلّما تعلّمنا الاقتراب بحاجاتنا من هذا الإله القدّوس، المهيب والقدير. كيف لي، أنا الخاطئ والتراب، أن آتي إلى الله بطلباتي؟ ذاك ممكن فقط من خلال وسيط، لأنّه هو الطريق الحيّ إلى الله، وهكذا نجد الربّ يسوع في الصلاة الربانيّة.

نسمع الناس أحيانًا يقولون إنّ اسمَ المسيح لا يُذكر في الصلاة الربّانيّة، وأنّه ما من مكان نقرأ فيه أنّه ينبغي أنْ نسألَ هذا كلَّه باسم يسوع، لكن يجب عليك أنْ تفهمَ أنّ هذه الصلاة الربّانيّة بجُملتها، هي ممكنة فقط من خلال عمل وساطة المسيح. بفضله فقط يمكننا أن نصلّي مُقدّمين طِلْباتِنا للربّ. إنّنا نجدُ المسيح، في الصلاة الربانيّة بأكملها. بإمكاننا أنْ نتوجَّه إلى الله بصفته أبانا من خلال الربّ يسوع المسيح. وبدون الربّ يسوع سيكون تجديفًا منّا أنْ نقولَ

إنّ الله أبانا، لأنّنا قد أخطأنا إليه بشكل خطير.

وهكذا، إذ يلجأ الخاطئ هنا على الأرض إلى الربّ الإله في الصلاة، فإنّ ذلك ممكن فقط من خلال عمل المسيح يسوع المنجَز بالكامل. لقد استحقّ ذلك الوصول إلى الله، واستحقّ ذلك لأنّه هو نفسه كان قد مُنِعَ عن ذلك الوصول إلى الله. فعندما كان المسيح على الصليب، طُرِحَ من محضر الله، وهناك كان في الظلمة الخارجيّة وصرخ إلى إلهه لكنّ إلهَه لم يسمَعْه. لم يكن له وصولًا إلى الله. كان في الظلمة الخارجيّة، حيث مكانُنا أنت وأنا إلى الأبد، لكنّه أخذ مكانَ جميع الذين يضعون فيه ثقتهم. ومن خلاله، أصبح بإمكاننا الآن أن نصلّي إلى الله ونتوقّعَ، بالنعمة، رحمةَ الله، وعنايتَه لنا.

يشير علينا الربّ يسوع هنا أنْ نقولَ: "أبانا الذي في السماوات" (متى ٦: ٩)، لكن كما تعلم، لكي تقول بالحقيقة: "أبانا"، عليكَ أنْ نكونَ على صلة شخصيّة بالمسيح. أنّه الطريق. إنّه الحقّ. إنّه الحياة. فقط بالربّ يسوع المسيح يقدر الإنسان أنْ يصلَ إلى الله (يوحنا ١٤: ٦). وهكذا نحتاج أنْ نعرفَ الربّ يسوع المسيح شخصيًّا كوسيطٍ لنا. خارجَ المسيح، لا نستطيع الاقتراب من الله.

عندما لا نعرفُ المسيح كمخلّص، يمكن عندها أنْ نخافَ من الله، ونكون كالوثنيين تمامًا. فهم يَرَوْن آلهتهم كطغاة، محاولين استرضاءَها. يحاولون شراءَ رضا هذه الآلهة، وهذه الصورة عينُها عن الله يراها كلُّ من لا يزال خارج المسيح. فالوثنيّون يلجأون لآلهتهم فقط عندما يعجزون عن مساعدة أنفسهم، وهذا هو حال كلّ شخص خارج المسيح. فهو لا يهتمّ لأمر الله. فقط عندما يقع في مشكلة، سيحاول القيام بأمور ليكسبَ رضا الله.

في الواقع، نحن بالطبيعة أعداءُ الله، ونرفض الإنحناء لسلطانه. فقط بالولادة الجديدة يُتبنّى الخطاة ليصبحوا أولادَ الله. بسبب خطايانا وتمرّدِنا على الله، لن نقدرَ أنْ نفترضَ ونقولَ ببساطة إنّ اللهَ أبونا. نجد مثالًا رائعًا عن هذا في قصّة الابن الضالّ، الابن الضائع الذي تركَ والدَه، وبدّد كلَّ خيراتِ أبيه في بلاد بعيدة. لكن عندما أصابَه الفقر، أدرك كم كان أبوه صالحًا، وكيف أساءَ التصرّف بخزيٍ نحو أبيه. رغب الابن الضالّ في العودة إلى أبيه. فهو ما يزال يدعوه "أبًا"، لكنّه أدرك أنّه لا يستحقّ أن يُدعى له ابنًا، وهكذا نقرأ في لوقا ١٥: ١٨ و ١٩ "أقوم وأذهب إلى أبي، وأقول له:

يا أبي، أخطأتُ إلى السماء وقدّامك، ولست مستحقًّا بعد أن أُدعى لك ابنًا. اجعلني كأحدِ أجراك."

إنّ صورةَ الابن الضالّ هي في الواقع صورتُنا. قد تركنا الله الآب. لقد تعرّضنا للخزي وأسأنا التصرّف؛ وتمامًا كما تخلّى الابن الضال عن حقّه بأن يكون ابنًا لأبيه، هكذا عندما يُدان الخاطئ على خطاياه وعدم استحقاقه، سوف يقول أيضًا "لست مستحقًّا بعد أن أدعى لك ابنًا." لأنّه ما هي خطيّتهم؟ هي أنْ نتمرّد على الله. هي أنْ نريدَ أنْ نكون كالله. هي أنْ نتمنى ألّا يكون الله موجودًا أصلًا، وأنْ نكون إلهًا لأنفسنا ونفعل ما يحلو لنا. نتمنّى أنْ نطيحَ بالله عن عرشِه. هكذا هي خطورةُ وفداحةُ خطايانا. ثمّ يقول لنا الربّ يسوع أنْ نكلّم الله كأبٍ لنا، لأنّ منزلَ الآب ما زال مفتوحًا ليستقبل أبناءَ آدم الفارّين. يدعونا الربّ يسوع أنْ نُظهرَ الرهبةَ والثقة، لكن أيضًا التواضع حين نَمْثُل أمام الربّ الإله.

هل صادفت في حياتك، هذا الميل الطبيعيّ لمخالفة الله؟ هل أدركتَ أنّك غير مستحقّ أنْ تُدعى ابنًا له، وأنّك غير مستحقّ أن تدعو الله أباك؟ إنها حقًّا لمعجزة، أنّ أناسًا غير مُستحقّين لا يزالون يُدعَون لدخول بيت الله الآب. إنّهم لا يزالون موضع ترحيب للعودة إلى البيت ثانيةً، وهذه هي معجزة محبّة الله. هناك عند قدميه، سوف تكون مغمورًا بمحبّته، أي هو مُستعدّ أنْ يضمَّك، بغضّ النظر عمّا فعلته. لأنّه ما زال يرغب أنْ يكون أبًا مُحبًّا في المسيح، مِنْ ثَمَّ يُعلّمُنا روحُه القدّوس أنْ نصلّي: "أبا، الآب". وتنضمّ إلى أبناء الله، حيث معًا ومع الكنيسة، تصلّي: "أبانا الذي في السماوات."

هذا الموقف المتواضع، هذا الموقف الواثق، الذي يهاب الله، هو ما يميّز الصلاة الحقيقيّة. تمامًا كما يحترم الطفل والديه ويثق بهما، هكذا بإمكاننا أن نثقَ ونحترمَ ونهابَ الربّ الإله. علينا ألّا نستعجل المثول أمام القدّوس. علينا ألّا نخاطبَ الله بدون وقار. فهو ما زال العليُّ ساكنُ السماء. يقول الربّ يسوع: "أبانا الذي في السماوات"؛ وهذا يشير إلى المسافة. الله في السماء، ومع ذلك في الوقت نفسه، هو قريب. نحن مدعوّون ألّا نبقى على مسافة منه، بل أن نقتربَ من الله، بتوقّع عالمين أنّه يريد أنْ يسمعَنا من أجل ابنه، الربّ يسوع المسيح.

يعّلمنا التهيّبُ أنْ ننحنيَ أمام الله بسبب قداسته وجلاله، وتُعلّمنا الثقةُ التقرّب من الله والدنوّ منه، مُلقين برجائنا على

صلاحه وأمانته، ومتشجّعين بقوّته. لأجل يسوع، باستطاعتي أنْ أصلّي كطفل قد يطلب أمرًا من أبيه، وهكذا ندخل إلى قصر ملك الملوك، وربّ الأرباب (رؤيا ١٩: ١٦)، وبإمكاننا أنْ نأتيَ أمام عرشه المقدّس ونتحدّث معه كما يتحدّث الطفلُ مع أبيه.

عندما يطلبُ منّا الربّ يسوع أن نصلّي "أبانا"، فهذا يستلزم أن نتطلّع إلى الله برعدة الطفل، وتوقّعه وتهيُّبه، وهذا هو في الواقع أساس الصلاة. "أبانا الذي في السماوات"، يمثّل فعليًّا أسس الصلاة؛ كي تتعزّى وتتشجّع لأنّه في كلّ أمور الحياة، سوف يعتني أبوك السماوي بك ويسدّ احتياجِك. فالله لن يحرمَنا ممّا نسأله منه بإيمان حقيقيّ، تمامًا كما لا يرفض والدانا الأرضيّان طلباتنا.

أليس هذا الإيضاح مباركًا؟ طفل يطلب من أبيه أمرًا وهو عالمٌ أنّه بحاجة إلى شيء ما، وأنّ أباه لن يرفضه. أبي سوف يعينني. حتّى حين لا يعطي الأبُ أشياءَ معيّنة لطفله، فإنّ الطفلَ الواثقَ لن يتذمّر، لأنّه سيدركُ أنّ أباه يَعْلَمُ ما هو الأفضل. كذلك هي حياة الإيمان. الإيمان يحيا في الثقة بأنّ الله لن يمنعَ أيّ خير عنّي قد أحتاجه في حياتي. عندما يُمنع أمر عنّي، سيظلّ باستطاعتي الوثوق بأنّ الله يعلم ما هو الأفضل لي، وأنّ كلّ الأشياء تعمل معًا للخير، للذين يحبّون الله والمدعوّين حسب قصده.

قد لا أعلم لماذا تحدثُ بعضُ الأمور معي، لكن إن كان هذا الله، الذي برهن عن محبّته بإرسالِ ابنه لأجلي، قد أمسَكَ عنّي شيئًا، يمكنني أنْ أثقَ أنَه يبقى أمينًا. إنّه أكثر منّي حكمةً. فأنا لست سوى طفل أحمق، والـ "لا" منه هي أحكم من الـ "نعم" مني، وهكذا أتعلّمُ أنْ أضعَ كلَّ همومي أمامَه، ويمنحني روحُه نعمةً وثقةً لأتركَ كلّ هذه الهموم عنده، وشجاعةً حقيقيّة بأنّه سيهبني ما أحتاجه.

وأخيرًا، تبقى ناحية واحدة لهذا التوجّه الأوّل الجميل في الصلاة الربانيّة، وهو ما نجده في تعبير ضمير الجمع "نا"، "أبانـا". لم يقل لنا الربّ يسوع أن نصلّي "أبي"، بل "أبانا".

يُظهِر هذا أنّ جميع أبناءِ الله مجتمعون معًا في هذه الصلاة. نحن لسنا مجرّد أفراد يصلّون منفردين طالبين أمورًا من الله، لكنْ جميعَ أولادِ الله، يشكّلون جسدًا، يشكّلون وحدة، وعليه يجب أنْ نصلّي معًا والآخرون من حولنا. وينبغي أنْ

نَذْكُر مَن هم حولنا في صلواتنا. لأنّه يجب أنْ يكونَ هناك صلة وثيقة بين جميع الذين يحبون الربّ ويخافونه. إنّهم متّحدون في المسيح، لذلك يصلّون معًا، لأجل بعضهم البعض ومع بعضهم البعض، قائلين: "أبانا."

إنّ عبارةَ "أبانا" تُظهرُ لنا الحاجةَ أنْ نُصلّي لبعضنا البعض. بالتالي، هذه الطلبة ترفعنا إلى محضر الله، غير أنّنا لسنا بمفردنا هناك. نحن هناك معًا برفقة آخرين، وجميع أولاد الله من كلّ الأزمنة، وكلّ الأيّام والعصور، متّحدون معًا في هذه الصلاة: "أبانا الذي في السماوات". يا لها من بركة أنْ يكون إلهُك هو أباك الذي في السماء. يا لها من سعادة أنْ نكون أولادَ أبٍ كهذا في السماء.

لن تكون أبدًا مدعاةً للشفقة في هذا العالم بوجود أبٍ كهذا يعينُك، ويهتمُّ لأمرِك، يقودُك، ويتمسَّك بك. سواء في الحياة أو الموت، هو يقودك قُدُمًا. أنت مبارك جدًّا بوجود أبٍ كهذا. ثِق إذًا بِ "أبانا الذي في السماوات."

شكرًا لكم!

ليتقدّس اسمك

أهلًا بكم إلى المحاضرة الثالثة من سلسلة جمال الصلاة.

نأملُ اليومَ أنْ نركّزَ على أوّلِ طلبةٍ من الصلاة الربّانيّة، وهي: "ليتقدّس اسمك" (متّى ٦: ٩).
من المدهش أنْ تكون هذه هي المسألة الأولى التي يشير إليها الرّب يسوع لنا في الصلاة.
لا يقول لنا الرّب يسوع أن نصلّي أوّلًا من أجل احتياجاتِنا أو أمورنا الماديّة. غالبًا ما نفعل ذلك، لكنّ المسألة الأولى والأهمّ في الصلاة هي إكرامُ الله.

ينبغي أنْ تتمحورَ مُعظمُ حياتِنا حول الله. ينبغي أنْ يُحَبَّ، وأنْ يتمجّدَ. يجب أنْ نتعلّم أنْ نطيعَه ونحبَّه. إنّه يأتي أوّلًا، لذلك، فإنّ الطلبة الأولى هي لإكرام الله: "ليتقدّس اسمك." اجعلنا نُعطيكَ أنتَ كلَّ الإكرام والثناء والعبادة. ذاك يجب أنْ يكونَ هدفَ حياتِنا.

يجب أنْ يكونَ ذلك رغبتَنا العظمى، أنْ يتمجَّدَ الله مهما يحدث في حياتنا، لأنّ حياتَنا ستكون فاشلة إنْ لم نتعلّم أنْ نمجّدَ الله.

لهذا السبب صنَعَنا الله، لا لنعيشَ من أجل ذواتنا، بل ليتمجّدَ هو فينا، ولكي نتعلّمَ أنْ نمجّدَه ونُكرِمَه بعقولِنا، وقلوبِنا وبفهمنا وبكلماتِنا وبأجسادنا وبكلّ ما لدينا وبكلّ ما نفعلُه (مرقس ١٢: ٣٠).

من المؤسف القول إنّنا فشلنا في تلك الناحية لأنّنا غالبًا ما نسعى لتكريم أنفسنا.

حتّى أولادُ الله الذين يعرفون النعمة، غالبًا ما يطلبون فخرَهم الشخصيّ ورفعتَهم الخاصّة، ويمكن أن يُصبحوا مغرورين. لكن حين يعمل الله في القلب، يعلّمنا أنْ نَنبُذَ أنفسَنا ونضعَ هدفًا لحياتِنا، ألا وهو إكرامُ الله ومجدِه. هكذا يجدّد الله الخاطئ. إنّه يفعلُ ذلك لمجدِ اسمه. حين يدخلُ الرّب إلى القلب، فالبداية هناك لكي يمجّد الرّب نفسه، ويصبح بعد ذلك اشتياقَ شعبه. إنْ كانت الأمور على ما يُرام روحيًّا، سوف يزداد ذلك الاشتياق ويغدو أعظم؛ ولهذا السبب يعلّمنا الربّ يسوع: "ليتقدّس اسمك." وهذا، كما تعلمون، من أمجد الأمور في الحياة.

من الجيّد جدًّا أنْ نتعلّمَ تمجيدَ الله. إنّه العمل الأكثر بركة الذي يستطيعُ الإنسانُ القيامَ به على الأرض، أن يُعطي اللهَ الإكرامَ والثناءَ والعبادة.

لذلك من أجل تقديس اسم الله، علينا أنْ نعرفَ اسمَ الله. نحتاجُ أنْ نعرفَ مَن هو الله، ولهذا السبب يُعلن الرّب نفسَه لنا في كلمته: لكي نعرف مَن هو، ونعرفَ اسمَه.

يعلن الله نفسَه بصورة خاصّة في اسمه. فنحن لم نضعْ أسماءَ ندعو بها الله. لقد وضع اللهُ هذه الأسماء بنفسه؛ ومن خلال اسمه، يُعلن مَن هو. أسماؤنا هي من آبائنا وأمّهاتنا. لكن تلك الأسماء لا تصفُ مَن نحن. أمّا حين يعطي اللهُ نفسَه أسماءً، تكون هذه الأسماء إعلانًا ذاتيًّا عن الله. فهي تفسّر مَن هو الله.

لذا، يُعلن اللهُ عن نفسه باسم "يهوه." إنّها كلمة عبريّة. ذلك الاسم هو في الواقع يهوه أو الربّ؛ الذي يعني: "أَهيَه الذي أَهيَه" (خروج ٣: ١٤).

قد يبدو لك ذلك اسمًا غريبًا، لكنّه اسم رائع الجمال لأنّه يُظهر أنّ الله هو نفسه دائمًا. نحن نتغيّر. لا يمكننا أنْ نقولَ عن أنفسنا: "أَهيَه" لأنّنا نتقلّب. لكنّ الرّب الإله هو الأبديّ "أَهيَه"، وهذا يدلّ أنّه جدير بالثقة. "هُوَ هُوَ أمسًا واليوم وإلى الأبد" (عبرانيين ١٣: ٨).

إنّه جدير بالثقة. إنّه أمين. إنّه مكتفٍ بذاته. لهذا السبب تستطيع أنْ تثقَ به.

لقد أعلن الرّب عن نفسه أيضًا بأسماء أخرى. يرد في فكرنا اسم ألشداي (تكوين ١٧: ١) ويعني: الله القدير. وثمّة اسم آخر في العبريّة: أدوناي (تكوين ١٥:١٢) وهذا يُظهر بأنّه المالك، لأنّه سيّد السماء والأرض. إنّه الرّب.

كذلك أيضًا يدعو الرّب نفسه الصبأوت (رومية ٩: ٢٩) ويشير هذا الاسم إلى أنّه ربّ الجنود وكلّ الملائكة تحت تصرّفه، وقد جاء ليخلّصَ كنيستَه بجُنده السماويّ.

ربّما نعرفُ مَن هو الله من خلال أسمائه، لكن يُمكننا أن نعرفَه أيضًا من خلال ميزاته وصفاته.

مجدّدًا نرى الرّب يعلن عن نفسه عبر صفاته. فإنّه مثلًا الأبديّ. لا بدايةَ له ولا نهاية. إنّه الرحوم. يهتمّ بشعبه. مراحمُه حقيقيّة.

مراحمُه جديدة كلّ صباح (مراثي إرميا ٣: ٢٢-٢٣). إنّه المحبّة. إنّه طويل الروح (سفر العدد ١٤: ١٨) وهذا يعني أنّه يصبر على شعبه. يَكُنّ لهم صبرًا راعيًا مُحبًّا.

الله أيضًا هو العليّ المرتفع. ورغم ذلك يُسَرّ أنْ يسكنَ مع المتواضعين. إشعياء ٥٧: ١٥، إنّه نصّ شهير: "لأنّه هكذا قال العليّ المرتفع، ساكن الأبد، القدّوس اسمه، في الموضع المرتفع المقدّس أسكن، ومع المنسحق والمتواضع الروح، لأُحيي روح المتواضعين، ولأُحيي قلب المنسحقين."

الله هو الجبّار أيضًا. نعرف الله عبر قوّته. أنظروا إلى الخَلق مثلًا. أتى الله بعمليّة الخَلق عبر قوّته. دعا كلّ الأشياء لتكون من لا شيء، وفعل ذلك بكلمته (التكوين ١). تُنطَق كلمتُه بقوّة. نرى ذلك في الخَلق، لكن نرى أيضًا في كلّ الكتاب المقدّس أنّه الله الذي يتكلّم فيكون. ينطُقُ الأشياءَ فتوجد. يتحدّث إلى الرياح والبحر فتطيعه (مرقس ٤: ٣٩). بكلمته يقيم الأموات (مرقس ٥: ٤١-٤٢، يوحنّا ١١: ٤٣-٤٤). بكلمته يُظهر قوّته. الله أيضًا حكيم في كلّ معاملاته وأعماله. يقود شعبه، يرشدهم بطريقة حكيمة.

ربّما لاحظت في حياتك كيف قادك الرّب إلى طرق ما كنتَ لتختارَها بنفسك، لكن كم كان الرّب حكيمًا في عمله هذا؟ كم كان عطوفًا ومُحِبًّا؟

نرى أيضًا صلاحَ الله، كيف يهتمّ لهذا العالم. إنّه يهتمّ لكلّ الناس. يفتحُ يدَيْه. يُطعمُ كلَّ حيّ. يُشرق شمسه على الأشرار والصالحين (متّى ٥: ٤٥). يُعطي المطر وأشعّة الشمس. يفعل ذلك للذين يحبّونه، لكنّه صالحٌ أيضًا مع الذين لا يحبّونه. كم كان الرّب صالحًا معك ومعي؟

حين نُدعى لمعرفة الله من خلال مزاياه، نرى أيضًا عدلَه. إنّه عادل جدًّا حتّى أنّه لا يحتمل الظلم، حتى أنّه لا يترك الخطيئة بلا عقاب. ولهذا عاقب الخطيئة في ابنه. فعلَ هذا ليتصالحَ الخطاةُ معه. الله يُحبُّ ما هو عادل وبارّ، ولذا يخلّص في طريق البرّ والعدل. لا بدّ أن يُدفع ثمنُ كلِّ خطاياهم، وقد سدّد ثمنَ هذه الخطايا بواسطة ابنه.

وهكذا، الله عادل، وسيعاقب الخطيئة في ابنه أو في الخطاة، لكنّه لا بدّ أنْ يعاقبَ الخطيئة.

في الوقت نفسه، الله مليء بالرّحمة لأنّه يقول لنا في كلمته إنّه لا يُسرّ بموت الشرّير، بل بأنْ يرجعَ إليه الشرّير ويجدَ رحمة في الله (حزقيال ٣٣: ١١). على الرغم من عدم استحقاقنا، لا يزال الرّب يدعونا لاستقبال الخلاص. إنّه يُسَرّ بالرحمة.

الله أيضًا حقٌّ. إنّه مليء بالحقّ. كلمته هي الحقّ. قال الرّب يسوع عن نفسه: " أنا هو الحقّ" (يوحنّا ١٤: ٦)، ولهذا السبب سوف تتحقّق كلمته دائمًا.

وهكذا نرى مَن هو الله في صفاته. نرى قوّتَه وحكمتَه وصلاحَه وعدالتَه ورحمتَه وحقَّه. كلُّها معروضة بوضوح. إنّ الله زاخر بالكثير. إذًا، نقرأ في الكتاب المقدّس مَن هو الله.

في النهاية، ما نحتاجه هو أنْ يتعاملَ معنا هذا الإله الصالح، القويّ والمُحبّ. عندها تختبر مَن هو الله. ثمّ ستختبرُ حقيقةَ كلمةِ اللهِ في حياتِك. ثمّ سترى كيف أنّ الله عادل. ثمّ ستختبر كيف أنّ الله رحوم ومحبّ، وحكيم في تعاملاته معك. بعد ذلك لن ترغبَ بأن تؤمنَ بالكتاب المقدّس لمجرّد أنّه الكتاب المقدّس، لكنّك ستختبر في قلبك أنّ هذا الأمر بأكمله حقيقيّ جدًّا، وبهذه الطريقة تتعلّم أنْ تعرفَ مَن هو الله. هذا ما نسمّيه: معرفة الإيمان. إنّه الوثوق بالله. وهذه ليست مسألةٌ تتعلّق بالعقل، بل بالقلب. وبعد ذلك تعرف مَن هو الله، ولهذا ستحبّه وترغب في أنْ تعرفَه أكثرَ، وأنْ تحبَّه أكثر. ثمّ يصبحُ هدفَ حياتِك. بعدها ستتعلّم أنْ تحيا لأجل الله، ثمّ أنْ يتقدّسَ هو واسمُه في حياتك.
تُترجَم معرفة الإيمان هذه بمحبّتك له.
وأخيرًا يعلن الرّب نفسه لنا في ابنه الرّب يسوع المسيح. فالرسول يوحنّا يقول، في يوحنّا ١: ١٨، "الله لم يَرَهُ أحدٌ قطّ. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر." والذين رأوا المسيح رأوا أباه. في المسيح نرى انعكاس الله الآب.

لهذا السبب إذا أردت أن تعرف مَن هو الله، اجلس دائمًا عند أقدام المسيح وانظر إلى يسوع. سوف تتعلّم أنْ تعرفَ مَن هو الله من خلال ابنه يسوع المسيح.

من الضروريّ لنا أنْ نعرفَ الله. حين تعرفُ شيئًا من محبّته ونعمته، سترغب بأنْ تُشابهَه. ثمّ سترغب في أنْ تلبُسَ المسيح. وبعدها ستصلّي أنْ يطبعَ اللهُ صورتَه عليك، ثمّ ستفهم لماذا قال الرسول بولس إنّ هدفَ حياتِه هو أنْ يعرفَ المسيحَ وقوّةَ قيامتِه فيه (فيلبّي ٣: ٨-١٤).

هل صرت تشتهي أن تعرف الرّب؟ هل تذوّقت كَم أنّ الرّب طيّب؟ هل تعلّمت أنْ تحبَّه؟ عندها سوف ترغب أكثر من أيّ شيء آخر أنْ يتقدّسَ اسمَه في حياتك.

لذا نحتاج أن نُكرِم الله في مجمل حياتنا. هذا ما تعنيه تلك الطلبة فعلًا: "ليتقدّس اسمك." تعني أن نتعلّمَ أنْ نُكرِمَ الله في كلّ ما نفعلُه. وهكذا، نحتاج أنْ يحقّقَ الرّبُ الإله هذه الطاعة في حياتنا. لكن، كما قلت سابقًا، في داخلنا هذه الطبيعة الشرّيرة التي غالبًا ما تدفعنا، بطريقة ماكرة جدًّا، لأنْ نُكرِمَ أنفسَنا. نفضّلُ أنْ نرفَعَ اسمَنا نحن ونقدّمَ أنفسَنا بدلًا من أن نكرم الله. هذه خطيئة ضدّ الوصيّة الأولى: لا يكون لك إله آخر أمامي (خروج ٢٠: ٣، تثنية ٥: ٧).

كما أنّها خطيئة ضدّ الطلبة الأولى: ليتقدّس اسمُكَ. لأنّه في الحياة، ليس المهمّ اسمُنا. المهمّ هو اسمُ الله.

كم نحن بائسون لأنّنا غالبًا ما ننتفخ، ونسعى إلى فخرنا، ونظنّ أنّنا مهمّون جدًّا. يا لها من بركة إذا نجَونا من الشرير وتعلّمنا أنْ نكونَ ودعاءَ ومتواضعي القلب. ليتنا نتعلّمُ فقط أنْ نطلبَ إكرام الله أوّلًا.

يا له من خلاص أنْ نتحرَّرَ من طلب فخرنا نحن، هل تعلّمنا أنْ نرى أنّنا أنانيّون جدًّا؟

هل صرتَ تدركُ بأنّنا غالبًا ما نطلبُ أنفسَنا أوّلًا ونقترف الخطيئة ضدّ إله يعمل الصلاح؟ هل تعلّمنا أنْ نشعُرَ بالحزن والأسى بسبب هذا المَيل في داخلنا؟ وهل تعلّمنا أنْ نقاومَ هذا المَيل؟

لأنّك حين تدركُ محبَّةَ الله في قلبك، سوف تريد أنْ تكرمَه. وتجلس بعدها عند أقدام المسيح وتسأله أن يخلّصك من هذا السعي لذاتك ولتكريم نفسك.

فكّر بالرّب يسوع. لم يسعَ أبدًا أنْ يُكرم نفسه. كان وديعًا ومتواضعَ القلب، وهو يطلب منّا أنْ نتعلّمَ منه، لنكونَ ودعاء ومتواضعي القلب (متّى ١١: ٢٩).
عند أقدام يسوع، سوف ترنو إليه، وتنظرُ في وجهه. وسوف ترى الذي لم يسعَ إلى إكرامِ نفسه، بل إكرام الذي أرسله.

وهناك سوف يملأ الخجلُ قلبك، إلى جانب الرغبة والاشتياق بأنْ يملأك الربُّ يسوع بروحه؛ ويا لها من بركة أن يعزيّك هذا الاسم: "يسوع"، لأنّه يخلّصُ شعبه من خطاياهم (متّى ١: ٢١).
هو لا يمحو خطاياك فحسب، بل يغيّرُ طبيعتَك أيضًا. من خلال روحه، يعلّمك خطوةً بخطوة أنْ تطلبَ إكرامَ الله. يعلّمك أن تصلّي، علّمني يا ربّ أنْ أحيا بحسَبِ مشيئتك. اهدني إلى برّك (مزمور ٥: ٧) واجعلني أكرمك بكلّ ما لديّ.

أنْ نطلبَ إكرام الربّ يعني أنْ نطلبَ كذلك خير الناس من حولنا. نحتاج أنْ نهتمَّ بصدق لأمر الآخرين. يجب أنْ نتألّمَ معهم. حين يحتاجون إلى أيّ أمر، يجب أنْ نكونَ إلى جانبهم.

بدافع محبّتهم لله، يُظهر الناسُ محبّةً واهتمامًا للذين حولهم. وبعَمَلِهم هذا يُكرمون الله. هكذا يُكرَم الله في حياتِهم، حين يشعرون بالمحبّة والرأفة تجاه مَن هم حولهم.

أليس هذا ما قاله الرّب يسوع لشعبه في متّى ٢٥، حين أشارَ إلى شعبه بأنّهم الذين ساعدوا آخرين وقت الحاجة،

فقدّموا لهم طعامًا، وأعطوا العطاش ماءً ليشربوا؟ وحين كان آخرون عريانين أعطوهم كسوة، وكذلك زاروا المرضى والمسجونين.

يقول الرّب يسوع في متّى ٢٥: ٤٠: "الحقَّ أقولُ لكم: بما أنّكم فعلتموه بأحدِ إخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي فعلتم." نحن نُكرم اللهَ حين نُظهر محبّةً ورأفةً تجاه جارنا، وحين نعتني بالآخرين حولنا. إنّه تقديس لاسم الله في ممارسة حياتِنا اليوميّة. وهكذا يجب أنْ نُكرِمَ اللهَ في مُجمل حياتنا. لكن لنفعلَ هذا، ينبغي أن نكون متواضعين. نحتاج أنْ نتّضعَ أمام الله. إنّه يعلّمُ التواضع. ويفعل ذلك حين يجعلنا ندرك أنّنا في كلّ الأمور متّكلون على الله، وأنّ الرّب الإله وحده قادر أنْ يسدَّ كلّ حاجة.

وهكذا ندرك عظمتَه وصلاحَه ورحمتَه، وبأنّنا لا نقدر أنْ نفعلَ أيّ شيء بدونِه. وهكذا نصل إلى التواضع أمام الله. يدفعنا الرّب إلى الاتّضاع حين يعلنُ نفسَه لنا، بعظمته وصلاحه وبمحبّته ورحمته.

من جهة أخرى، يعلّمنا الرّب الاتّضاع حين يُظهر لنا مَن نحن. وثمّة نموٌّ في معرفتنا لله وفي معرفتنا لأنفسنا. إذًا يكشف الرّب المزيد من الخطايا في حياتنا، ويُرينا طبيعتَنا الخاطئة أكثر فأكثر.

طالما نحن على قيد الحياة، لن نتملّصَ أبدًا من طبيعتنا الخاطئة.

فكّر بالرسول بولس الذي كان رجلًا تقيًّا وبارًّا، ولكنّه يسمّي نفسَه: أوّلُ الخطاة (١تيموثاوس ١: ١٥). غالبًا ما نجد هذا الأمر في الكتاب المقدّس، لكي يتعلّم الناسُ أنْ يتواضعوا أمام الله، وبالأخصّ أولئك الذين عرفوا أعظم مقدار من النعمة. إنّهم أكثر الذين يتواضعون أمام الله، لأنّ الرّب يُظهر لشعبه أكثر وأكثر أنّهم أخطأوا بشدّة وأعوزهم مجد الله.

نحن أنفسنا، لسنا سوى بُرص، كان شعب إسرائيل يضطر إلى الصراخ لهم: "نجس، نجس"، فنحن نحمل دائما هذه الطبيعة النجسة معنا. مع أنّ الرّب يسكن فينا، ومع أنّه يطبع صورتَه علينا، ونحمل ثمارَ روح الله القدّوس، ثمّة أيضًا تلك الطبيعة القديمة التي تعمل فينا حتّى أنّنا نجسون في أنفسنا.

لا نزال نتمرّدُ على الله بأفكارِنا وبكلماتنا وبأعمالنا، وهذا يُنتج أعمقَ حزن في الحياة: لا أستطيع أنْ أحبَّ الله وأكرمَه كما يجب. لذا أصلّي: "يا ربّ، دعني أكرِمُ اسمَك في حياتي. دع اسمَك ينالُ كلّ المجد. ليتقدّس اسمك."

وهكذا نحن مدعوّون أنْ نحبَّ الرّبَ الإله من كلّ قلوبِنا ونفوسنا وعقولنا وقوّتنا. نحن مدعوّون أنْ نحبَّ قريبَنا كنفسنا، لكنّنا نفشل في هذه الأمور. طالما نحن على قيد الحياة، لن نستطيعُ أنْ نفعلَ ذلك إلى التمام.

ونرى ذلك أيضًا في كلمة الله، كيف أنّ أولاد الله، الذين كانوا يتمتّعون بامتيازات عظيمة، وتلقّوا الكثير من النعمة والإيمان والثقة في الرّب، كانوا لا يزالون يحتفظون بخطاياهم.

لهذا السبب، نسمع كيف يصلّون، لأنّهم يتواضعون باستمرار أمام الله.

أنظروا كيف يُصلّي إبراهيم، خليل الله، في تكوين ١٨. إنّه لا يصلّي لنفسه، هو يصلّي لأجل سدوم، وبالحقيقة يصلّي لأجل لوط قريبه، ولأجل عائلته. انظروا كيف يتواضع أمام الرّب الإله. يقول في الآية ٢٧: "إنّي قد شَرعتُ أكلّم المولى، وأنا ترابٌ ورماد." كيف يتواضع بهذه الطريقة.

فكّر في يعقوب الذي تلقّى رؤىً من الرّب، ووعودًا بأنّ الله سيكونُ إلهَه. وانظر كيف يقول يعقوب في تكوين ٣٢: ١٠: "صغيرٌ أنا عن جميع ألطافك وجميع الأمانة التي صنعتَ إلى عبدك."

كما نقرأ أيضًا عن أيّوب، الذي كان رجلًا بارًّا يخاف الله. يقول في أيّوب ٤٠: ٤: "ها أنا حقيرٌ، فماذا أجاوبك؟ وضعتُ يدي على فمي."

وفكّر بالنبي إشعياء في الإصحاح ٦: ٥. يقول، "ويلٌ لي! إنّي هلَكت، لأنّي إنسانٌ نجس الشفتين، وأنا ساكنٌ بين شعب نجس الشفتين، لأنّ عينيَّ قد رأتا الملك ربّ الجنود."

يقول الرسول بولس في رومية ٣: ١٠–١٢: "أنّه ليس بارّ ولا واحد. ليس مَن يفهم، ليس مَن يطلب الله. الجميع زاغوا وفسدوا معًا. ليس مَن يعمل صلاحًا ليس ولا واحد."

وهكذا، حين نسعى لنُكرِمَ الله، ينبغي أنْ نفعلَ ذلك بتواضع، وبإدراك لمَن نحن فعلًا.

لكن في الوقت نفسه، حين نقتربُ من الله، يمكننا أنْ نفعلَ ذلك بكلّ رجاءٍ وتوقّع. يمكننا أنْ نأتِيَ أمام الرّب كما يأتي الابن إلى والدِه أو والدته. لقد رأينا ذلك في المحاضرة السابقة. لكن حين نطلب الاقتراب من الله بالصلاة، ونسعى لنكرم اسمَه، يمكننا أنْ نتوقّعَ كلَّ أمر صالح منه لأنّه إله صالح يصنع الصّلاح.

3

إنّه مستعدٌ أنْ يعطينا كلَّ الأشياء التي نحتاجها. يمكننا أنْ نتشجّعَ لأنّه يوجد غفران مع الله (مزمور ١٣٠: ٤)، وقد وعدَ أنْ يفدِيَ شعبَه من كلِّ آثامهم (مزمور ١٣٠: ٨)، ولن يحتقرَ اللهُ قلبًا منسحقًا وروحًا منكسرة (مزمور ٥١: ١٧).

وهكذا، نستطيع أنْ نتواضع بتوقُّع وبرجاء حقيقي في الله، لأنّ الرّب الإله مستعدّ أنْ يعطي وسوف يعطي كثيرًا. في النهاية لا بدّ أنْ ينالَ كلَّ الإكرام، وسوف ينالُ كلَّ الإكرام. سوف تنحني كلّ ركبة أمامه في النهاية (فيلبي ٢: ١٠). لكنّه الآن مستعدٌّ أنْ يعطي. مستعدّ أن يهتمّ.

فكّر كيف اهتمّ الرّب يسوع بتلاميذه، حتّى أنّه هو تواضع، وكان مستعدًّا أنْ يغسِلَ أرجلَ التلاميذ. لذلك، إنّه مستعدّ أنْ يعطينا أكثرَ بكثير ممّا نستحقّه. يمكنك أنْ تضَعَ كلَّ حاجاتِك أمامه. وكما كان الرّب يسوع مستعدًا أنْ يتواضعَ أمامَ التلاميذ، ينبغي أنْ نكونَ مثلَه مستعدّين أنْ نتواضع أمام الآخرين، ومن ثمّ نطلب خيرهم. ينبغي أن نكون مستعدّين لنكون خدّامهم. يجب أن نصلّي لأجلهم. وكما قال الرسول بولس: ينبغي أنْ تُقام طلبات وصلوات وابتهالات أمام الله لأجل جميع الناس. تيموثاوس الأولى ٢: ١.

ويمكن لأولاد الله أن يأتوا بتواضع وباعتراف بخطاياهم.
ويمكن أن يعترفوا بعدم استحقاقهم، وفي الوقت نفسه يدركون أنّ الله، أباهم الذي في السماوات، سوف يعطيهم كلّ ما يحتاجون إليه. ويدركون بأنّه إله أمين وصانع الصلاح، وأنّه يتمجّد جدًّا حين نأتي أمامه بكلّ توقّع. نحن نكرم الله.

لذلك حين نطلب إكرام الله، لا بدّ أن نفعلَ ذلك عبر معرفة ميزاته. يجب أنْ نكرمَ الله في مجمل حياتنا، لكي يكون كلّ شيء فينا مكرّسًا له. ويجب أنْ نكرمَ اللهَ بإظهار احترامنا وتواضعنا، وبأن نتّضع أمامه.
لكنّنا نكرم الله أيضًا حين نضع حاجاتِنا أمامه.
نرى ذلك باستمرار في كلمة الله، إنّ الله يُكرَم حين نضع حاجاتِنا أمامه. كلمة الله زاخرة بأُناس افتقروا إلى القوّة، لكنّ الله دعاهم ليحقّقوا دعوة معيّنة. مهما كان الأمر الذي دعاك الرّب لتفعله في حياتك، فأنت لا تملك القوّة لتقوم به. وسوف يعلّمك الرّب أيضًا أن تدركَ افتقارَك للقوّة لكي تفعله، وبأنّك تحتاج إلى الله ليساعدَك ويساندك.

وهكذا نرى تكرارًا في كلمة الله أنّ رجال الله العظماء كانوا هم أنفسهم ضعفاء، ووضعوا ضعفهم وعجزهم أمام الله، وكان في ذلك إكرام للرّب.

حتّى حين يبدو أنّ الله لم يستجب لهم، استمرّوا في وضع حاجاتهم أمام الرّب، وهذا أمر يُكرم الله: يا ربّ، بدونك لا أقدر أنْ أفعل شيئًا (يوحنّا ١٥: ٥).

مثلًا، انظر إلى موسى، رجلِ الله العظيم، الوسيطِ بين الله واسرائيل في العهد القديم. لم يكن يستطيعُ حتّى التكلّم بشكل صحيح، وهذا ما قاله للرّب، لكنّ الرّب قال: "وإنّي أكون معك" (خروج ٣: ١٢).

ويشوع، كان عبدًا في مصر، ثمّ انقاد في البرّية، وبعدها بوقت قصير، تمّ تعيينه قائدًا لجنود الرّب، لبني إسرائيل. كان عليه أن يحاربَ ضدّ عماليق. وفيما بعد، كان عليه أن يستولي على أريحا، وهي مدينة عظيمة محصّنة.

لم يقدر القيامَ بذلك. فهو لم يذهب إلى مدرسة حربيّة، ولم يعرف شيئًا في الإستراتيجيّة والحرب. ومع ذلك علّمه الرّب وأعطاه القوّة.

كان النبي إرميا صغيرَ السنّ، والنبي إشعياء اعتبر نفسه رجلًا نجسَ الشفتَيْن، ودانيال رأى آثامه وآثام الشعب.
لذلك كانوا جميعهم غير مناسبين، لكنّ الرّب غالبًا ما يختار أشخاصًا غير مناسبين وغير مجهّزين ليخدموه.

فليكن في ذلك تعزية لك إذا كنت تتساءل كراعٍ ربّما، كيف أستطيع أن أتمّم هذه الدعوة؟ والجواب هو أنّك لا تقدر، لكنّ الله يقدر من خلالك، وهذا أمر يُكرمه. هكذا يقدّس الله اسمه في حياتك.

فكّر بالرسل. كان كثيرون منهم صيّادي سمك. كيف استطاعوا إعلان بشارة إنجيله المجيد لعالم وثني؟

جميعنا غير مناسبين وغير مؤهّلين.

مَن منّا يقدر أن يربّي أولادًا في عائلاتنا كما ينبغي أن نفعل؟ مَن منّا قادر أن يكون زوجًا أو زوجة بلا عيب، شريكًا تقيّاً صالحًا؟

بغض النظر عمّا يدعونا الرّب لنفعله، إنّنا نفتقر إلى القوّة للقيام به، ومن الجيّد الآن أن نكون متّكلين على الله في حياتنا، وأن نطلب المساعدة منه. إنّه الله الذي ينجّي الفقير، ويسمعه حين يستغيث به (مزمور ٧٢: ١٢).

لذلك، قوّتُنا ليست في ذواتنا، بل هي من الله.

لهذا السبب، مهما دعاك الله لتفعل، سيكون موجودًا ليقويّك. لا تخجل من تحقيق أيّة دعوة في حياتك.

الصلاة ستعطيك القوّة ولهذا يتقدّس اسم الله.

وهكذا حين نضع حاجاتنا أمام الرّب، ما الذي يجب أن نصلّي له فعلًا؟ كما سنرى لاحقًا في الصلاة الربّانيّة، يجب

أن نصلّي كي ننال الغفران عن كلّ خطايانا الشّخصيّة.

يجب أن نتجدّدَ لنشابه صورة المسيح. هكذا يتمجّد الله، حين تنطبع صورة ابنه وانعكاسه علينا، لكي يرى الناس فينا أنّنا قضينا وقتًا مع المسيح كما رأوا في الرسل.

قد يقول لك الناس إنّك كنت برفقة الله في مخدعك في الصلاة، بسبب انعكاس الرّب يسوع عليك، ليس بالمعنى الحرفيّ بحدوث شيء ما لوجهك، لا، ولكن بسبب طريقة تصرّفك، أعمالك وسلوكك. قد لا تدرك ذلك أنت نفسُك؛ ومن الأفضل غالبًا أنْ يكونَ الأمرُ كذلك، ألّا ترى أنت نفسُك ماذا يحدث، لأنّه عندها سوف تصبح متكبّرًا بسهولة.

لكنّ الآخرين يرونه فيك، وذلك لأنّك كنت مع الرّب في مخدعك تصبّ مكنونات قلبك أمام الله، تتوسّل إلى الرّب أنْ يجعلَك على صورةِ المسيح، وأنْ يشجّعَك في حياة الإيمان، ويجعلك مِقدامًا، ويمدّك بالبصيرة والحكمة؛ وهكذا تلتمس صلاحه ومشيئتَه لكي يعطيك كلَّ الأشياء التي تحتاج إليها.

لذا في صلواتك، تستطيع الاتّكال على عمل الرّب يسوع المسيح المُكتَمل لكي يغفر لك الله خطاياك، من أجل يسوع.

سوف يمدّك الله بكلّ حاجاتك لأنّه قال: "اسألوا تُعطَوْا، اطلبوا تجدوا" (متّى ٧: ٧). كل هذا يقدّس اسم الله. يتلقّى المجد والثناء والعبادة، ويقودك في حياة جديدة من الطاعة للرّب يسوع.

وهكذا يعطينا الرّب النعمة لنُنكرَ العالم وننبذَ ذواتنا ونحبَّه ونطلبه فوق كلّ شيء. إذًا، فلنصلِّ بلا ملل إلى الروح القدس في حياتنا. هذا ما وعدنا الله به. إنّه سيعطي روحه القدّوس لمّن يطلبه. يقول في لوقا ١١: ١٣: "فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيّدة، فكم بالحري الآب الذي في السماء، يعطي الروح القدس للّذين يسألونه."

فقط من خلال روح الله نستطيع أنْ نعيشَ كمسيحيّين.

من خلال روح الله الذي فيك، يتقدّس الله ويُكرم في حياتك، لأنّ الروح القدس يعطي المحبّة والنعمة والرحمة. إنّه يؤمِّن كلّ الأشياء في الحياة، ويقود شعب الله. هو يحميهم ويكون معهم حتّى حين يضطرّون إلى مغادرة هذه الحياة (مزمور ٢٣: ٤).

ومن خلال روحه، يرشدك الله ويعلّمك الطريق الذي ينبغي أن تسلكه.

من خلال روحه، سوف تُحفظ من ارتكاب الخطيّة، ومن خلال روحه سوف تتعلّم أن تقاوم تجارب الشرّير. من خلال روحه سوف تحمل ثمار الروح القدس في حياتك. ومن خلال روحه، سوف تتلقّى الحكمة والنعمة في حياتك اليوميّة.

ومن خلال روحه، تزداد مخافة الرّب في حياتك؛ وتسير بتواضع مع الرّب، ويكون الله الأزليّ ملجأك ومتّكلك.

سيكون كلَّ شيء بالنسبة إليك، الكلَّ في الكلّ لكَ (كورنثوس الأولى ١٥: ٢٨)، وبهذا يُكرم الله ويتمجّد في حياتك.

سوف يفعل كلَّ شيء صالح، ولذلك فهو امتياز عظيم أن تأتي إلى الرّب بالصلاة وتسكب كلَّ طلباتك أمامه، وهو إله سيعمل كلّ شيء حسنًا (مرقس ٧: ٣٧).

هل تعرف متى سترى هذه الأمور؟ ستراها في نهاية حياتِك حين تمثلُ أمامَه.

يشبه ذلك ولدًا، ابنَ مزارع. يصطحب المزارع ابنه ومعًا يحرثان الحقول. حين يُحدِث الأب ثلمًا في التربة، يعطي المحراث لابنه، فيُمسك الابنَ بالمحراث، لكنّ الأب يضع يدَه على يدِ ابنه. ثمّ يشقّ الابنُ ثلمًا عبر الحقل فيكون ثلمًا مُستقيمًا. عند نهاية الثلم، ينظر الابن إلى والده ويبتسم، وينظر الأب إلى ابنه ويقول: "أحسنت يا بني."

لكنّها كانت يدُ الأب على الابن، ويعرف الابن أنّ أبيه، والدَه، هو الذي فعل ذلك.

وهكذا حين يدخل شعب الله السماء، نقرأ في المثل أنّ الربّ قال: "نعماً أيّها العبد الصالح والأمين" (متّى ٢٥: ٢١).

لكن في الواقع، سيقول أولادُه: "أنت مَن فعل كلّ شيء. لك كلُّ الإكرام. أنت الذي حملتني عبر الحياة. أنت فعلت كلَّ شيء. ليتقدّس اسمُك إلى الأبد." وسوف يضعونَ تيجانَهم عند أقدام الله، لأنّه ينبغي أنْ يتمجّد. لقد فعلَ كلَّ شيء من البداية وإلى النهاية. آمين

شكرًا لكم!

ليأتِ ملكوتك

أهلًا بكم إلى المحاضرةِ الرابعة من سلسلة جمال الصلاة.

أود الآن أنْ أتناولَ الطِلبةَ التي يُعلّمنا إيّاها الرّب يسوع: "ليأتِ ملكوتك."

إلى الآن، رأينا في الصلاة الربّانيّة أنّ الربّ يسوع يطلب منّا أنْ نصلّي: "أبانا الذي في السماوات، ليتقدّسْ اسمُك، ليأتِ ملكوتُك." هل من علاقة بين الطلبة الأولى والطلبة الثانية؛ أي بين "ليتقدّسْ اسمُك" و"ليأتِ ملكوتُك"؟ هل من علاقة؟ نعم، العلاقة موجودة لأنّ كلتاهما ترتكزان على الله، وعلى مجده وإكرامه.

في الطلبة الأولى، نرى أنّ الله هو القدّوس، ويجب أنْ ينالَ المجدَ والثناءَ والعبادة. يجب أنْ يتقدّسَ اسمُه. نرى أنّه يستحقّ أنْ نحبَّه. إنّه السيّد القدير، ربُّ الأرباب وملك الملوك، ويجب أن يُعطى له كلّ المجد. نحن لا نقدرُ أنْ نفهمَ عظمة اسم الله. من الصعب أنْ نتخيّلَ مَن هو الله لأنّه بعيد جدًّا فوقَنا.

لهذا السبب يجب أن يتقدّسَ اسمُه ويُكرَم. إنّه أهمّ أمر في الحياة. الأمر المتّصل بهذا هو أنّ ملكوته سيأتي لأنّ ملكوته مجيد أيضًا. ملكوته بعيد وواسع.

في هذه الطِلبة، يُمسِك يسوع بيدنا ويقودنا عبر ملكوت الله. يُرينا كم أنّ هذا الملكوت مجيد. فكما أنّ الله نفسَه مجيد، كذلك ملكوتُه مجيدٌ أيضًا. إنّه ملكوت الرّب يسوع المسيح، وهذا الملكوت سيأتي. هذا الملكوت في طور النموّ. أتى هذا الملكوت إلى عالمنا حين جاء الربّ يسوع. لقد أعلن يسوع الله لنا، وجال يعظ بأنّ ملكوت الله قد جاء. لهذا السبب

عليك أنْ تتوبَ وتؤمنَ بالإنجيل.

منذ مجيء الربّ، ملكوتُ الله آتٍ إلى عالمنا. إنّ الرّبَ يسوع يقود كلَّ الأحداث في تاريخ العالم ليُنجزَ مجيء ملكوتِه. وحين يكتملُ مجيءُ هذا الملكوت، سيكون معه كلُّ شعبِه، كلُّ المختارين من كلّ العصور وجميع الأمم، وسوف يخدمونه بلا خطيّة. سوف يمجّدون الرّب إلى الأبد. سوف يحبّونه فوق كلّ شيء. ما أمجدَ هذا الملكوت. في ذلك الملكوت، لن توجدُ خطيئة ولا ظلمة ولا وصمة أو لطخة.

سيكون كلّ شيء كاملًا. هناك ستكون جموع لا تُحصى. إنّه اشتياق كنيسته على الأرض. إنّ مجيء ملكوته هو الأمر الأمجد هنا على الأرض. وهكذا، يحبُّ شعبُ الربّ كنيستَه. إنّ كنيستَه هي إعلانٌ عن ملكوته. إنّهم يطلبون مجيءَ ملكوته لأنّ هذا سيكونُ مجدَ الله. إذ نفكّر بهذا الأمر، مِنَ المهمّ أنْ يعلّمَنا الرّبُ يسوع: "ليتقدّسْ اسمك، ليأتِ ملكوتك."

بالصلة مع هذا أيضًا، سوف يعلّمنا الرّب يسوع: "لتكنْ مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض." كلُّ هذه الأمور تُظهر لنا أنَّ كلَّ التشديد يجب أن يكونَ على الله. إنّ الله وإكرامه يفوقان كلّ شيء آخر بدرجات. حين يعلّمنا الرّب يسوع أن نصلّي، يعلّمنا أوّلًا أنْ نصلّي باتّجاه الله. أي لأجل إكرامه وامتداد ملكوته، ولأجل أنْ يتعلّمَ الخطاةُ عَمَلَ مشيئته. هذا هو الموضوع الأهمّ. لا بدّ أنْ ينالَ اللهُ كلَّ التوكيد والأولويّة في صلواتنا.

بعد ذلك، يمكننا أن نضعَ كلَّ احتياجاتِنا أمام الرّب، لأنّ الرّب يسوع سيعلّمُنا في الطلبة الرابعة: "خبزَنا كفافنا أعطنا اليوم". نتمنّى أنْ نتناول ذلك في محاضرة لاحقة. كما نرى، على الرغم من أنّ احتياجاتِنا الشخصيّة مُهمّة، الأهمّ من كلّ هذا أنّه ينبغي أن تتركّزَ أهمّ نواحي الصلاة على الله وملكوته، وعلى أنْ تكون مشيئتُه في حياة الناس، لكي

يتعلّموا أنْ يتبعوه. وينبغي أيضًا أنْ نركّز على ذلك في صلواتِنا الخاصّة. سوف نركّز الآن على هذه المسألة، على هذه الطلبة: "ليأتِ ملكوتك."

يمكننا أوّلًا أنْ نطرحَ هذا السؤال، ما المقصود بملكوت الله؟ يمكننا بعدها أنْ نشيرَ إلى ملكوت الله في الطبيعة. خلق الرّب الإله السماء والأرض. خلق كلَّ الكائنات. خلق كلَّ الحيوانات والنبات. وهكذا نرى في الطبيعة ملكوتَه الذي خلقه الرّب الإله. لقد خلق المحيطات والكون وكلّ البشر. إنّه يقدر أنْ يأمُرَ كلَّ الأشياء. الرياح والبحار تخضع له.

وفيما يختصّ ملكوت الطبيعة هذا، يمكننا أيضًا أنْ نشيرَ إلى ملكوت عنايتِه. فالحقيقة هي أنّه لا يمكن لأحدٍ أنْ يعيشَ بدون الله، وأنّنا به نحيا ومنه نستمدّ كيانَنا منه، وأنّنا لا نستطيع أنْ نفعلَ شيئًا بدونِه. هذا العالم لا يحكمه القدر، بل يحكمه الله وعنايتُه. الربّ الإله يأمر كلّ شيء، وفي تعاملات عنايته الإلهيّة مع هذا العالم، يُظهر الله قُدرتَه وجلاله وصلاحه. كلّ شيء تحت سيطرته.

حين نشير إلى عبارة: "ليأتِ ملكوتك"، نحن لا نشير بشكل كبير إلى ملكوت الله في الطبيعة، أو إلى سلطته في العناية عبر قيادته لكلّ الأشياء في هذا العالم وفي حياتنا.

حين نقول: "ليأتِ ملكوتك"، نحن نشير إلى ملكوت الله الخاصّ. أي المملكة حيث الله يُطاع ويُحَبّ. بإمكاننا القول إنَّ ملكوتَ الله يتكوّن من جميع الذين يطيعون ويحبّون الرّب الإله، الذين يدركون أنّه الحاكم، والربّ الذي يتعلّمون الإنحناء أمامه، والذين يشتاقون إلى طاعته. نرى أنّ ملكوته موجود في السماء، وهو كامل هناك. هناك نجد الملائكة. والملائكة مستعدّون دائمًا أنْ يفعلوا مشيئةَ الله، وهم رَهْنُ إشارته. إنّهم مستعدّون وحاضرون دائمًا أنْ يعملوا مشيئة الله بدون أيّ اعتراض.

وهناك في السماء أيضًا تتجمّع الجموع التي لا تُحصى من كلّ الذين نالوا الخلاص عبر العصور. إنّهم الآن هناك وقد باشروا بالثناء والإكرام ومحبّة الله. ذلك هو تجلّي ملكوت الله في السماء. بالإضافة إلى ذلك، للربّ الإله ملكوته هنا على الأرض أيضًا. يوجد ملكوته هنا على الأرض حيث ينحني الناس أمامه. ليس ملكوتًا خارجيًّا له عاصمة، ولا ملكوتًا جُغرافيًا. إنّه ملكوت روحيّ. ومجدّدًا، يتكوّن من كلّ الذين ينحنون أمامه، سواء كانوا في الصين أو في إفريقيا أو في أميركا، الذين تعلّموا معًا أن يتبعوه ويحبّوه، والذين يرغبون في طاعته. معًا يشكّلون ملكوت الله هنا على الأرض، كما ندعوه أيضًا: الملكوت حيث تتجلّى نعمته.

يحكم الرّب مملكته هذه، هنا على الأرض، بواسطة قوّته ومحبّته وعنايته، لأنّه يهتمّ بشعبه. لقد جدّدهم. لقد اشتراهم بدمه. إنّه يرعاهم. يحمي شعبَه في الحياة والموت. إنّهم ينتمون إليه. بإمكاننا القولُ إنّ ملكوتَ الله على الأرض هو في الواقع كنيستُه، وهي ليست الكنيسة الخارجيّة كما نراها، لأنّنا نعرف من الكتاب المقدّس أنّه ليس كلّ مَن ينتمي خارجيًّا إلى كنيسته هو عضو حقيقيّ فيها. المولودون من جديد فقط، الذين تعلّموا أن يحبّوا الرّب يسوع بقلوبهم، الذين جذبهم بمحبّته وافتداهم بدمه، الذين تجدّدت قلوبهم، ينتمون إلى كنيسة المسيح. إنّهم ينتمون إليه، ويرغبون في إكرامه. ذاك هو المكان حيث يُحبُّ شعبُ الله أن يُكرموا اسمه، ويعزّزوا ملكوته.

هذا الملكوت في غاية الجمال. إنّه فرح في الأرض. تحلّ البَرَكَة حين يؤسّس الرّب ملكوته في أمّة، ويوجد أُممٌ مختلفة في هذا العالم حيث يملكُ الرّب الإله شعبًا فيها. إنّها لبَرَكَة لتلك الأمّة ومجتمعِها أنْ يتواجدَ فيها مسيحيّون، أناسٌ يتعلّمون طاعةَ الله ومحبّتَه.

كلُّ هؤلاء الناس ينتمون إلى ملِكهم، الرّب يسوع المسيح، لأنّه دفع ثمن خطاياهم. لقد فداهم من سلطان الشيطان، وهم متّصلون بالله برباط المحبّة. كلّ هذا من عمل روح الله القدّوس. إنّ ملكوت الله هذا ينمو هنا على الأرض. وهو ينمو

لأنّ أشخاصًا يتجدّدون كلّ يوم. ويمكننا القول إنّ ملكوتَه يمتدُّ في السماء أيضًا لأنّ بعضًا من شعبه ينتقلون يوميًّا من الأرض إلى السماء. هناك يكونون معه. الجموع في السماء تنمو على صعيد يوميّ. بإمكاننا القول إنَّ ملكوتَه ينمو في السماء، لكن بالأخصّ هنا على الأرض.

ذاك هو محور تركيزنا في هذه الصلاة. نحن نصلّي أنْ يتوسّعَ ملكوتُه هنا على الأرض. يمكننا أنْ نؤمنَ أنَّ أشخاصًا يتجدّدون بالمسيح يوميًّا في كلّ أنحاء العالم، وبأنّ الروح القدس، بعملِه الجبّار، يربح مواطنين لملكوت الله هذا. الربّ منشغل في جَمع الخطاة إليه، وهكذا يزداد ملكوت الله.

لهذا يستخدم الرّب رعاةً، وأصحابَ مناصبَ، وشيوخًا وشمامسة. يستخدم الرّب شهاداتِ شعبه، لأنّ كلَّ أولادِ الله مدعوّون أن يكونوا شهودًا، وأنْ يُخبروا عن بركات مَلِكِهم، لكنَّ الرعاةَ بالأخصّ مدعوّون أن يكونوا أُمناء في إعلان كلمته. قد يتساءل الرعاة أحيانًا: "ما جدوى كلّ تعبي؟ إنّه يبدو عقيمًا". مع ذلك يمكنك أنْ تعرفَ، كما يقول الرسول بولس في ختام كورنثوس الأولى ١٥: "إنّ تعبكم ليس باطلًا في الربّ" (الآية ٥٨). يستخدم الله تعبَ خدّامه لكي يعلنوا ملكوته.

بطريقة عظيمة، قد تفوتنا أحيانًا، يستخدم الرّب إعلان كلمته بواسطة خدّامه. يا لها من دعوة سامية، لأنّهم مدعوّون لأن يكونوا عاملين برفقة المسيح. إنّه لأمر مجيد. إنّه العملُ الأكثر بركة الذي يستطيع الإنسان أنْ يعملَه. إنّه عمل له تأثير أبديّ. يبارك الرّب خدّامَه ويقوّيهم. من خلال خدمتهم، يدفع الرّب بملكوته لكي ينمو.

إنّ الرّبَ يدفعُ بملكوته لينمو بسبب واقع الخطيّة. لأنّ الحقيقةَ في حياتنا هي أنَّ الجنسَ البشريّ واقع تحت قوّة الخطيّة وسلطانِها. يحتاج الناس أن يُخلَّصوا من ذلك السلطان. إنّهم مستعبَدون من الخطيّة. إنّهم بحاجة لأن يَطهروا ويُفتدوا ويُقادوا في حياة جديدة مع المءسيح. بسبب وجود الخطيّة في مجتمعنا وعالمنا، يُمكن لملكوت الله أن يزداد.

كلّ يوم، يُحرَّرُ أشخاص من عبوديّة الخطيّة ويُقادون إلى حياة مع المسيح.

عليك أنْ تفهمَ أنّه ذات يوم في التاريخ، كان العالم بأسره منتميًا إلى ملكوت الله. كانت هناك حياة وبحبوحة، سعادة وسلام، لكنّ الخطيّة دخلت مملكتَنا لأنّ الإنسان تمرّد على الله واختار جانب الشيطان. كانت النتائج مروِّعة. دخل الموت والشقاء إلى هذا العالم، وانشقّ ملكوت الله هنا على الأرض. ثمّ أرسل الله، بمحبّته التي لا تُفسَّر، ابنه ليحملَ تَبِعات الخطيّة ويدفعَ ثمنَ الخطيّة وجزاءَها. لقد غلبَ الموت. كسب، واستحقّ الروح القدس المُعطي الحياة.

في الواقع، بدأ هذا الملكوت في العهد القديم. كان حينها صغيرًا جدًّا. لقد بدأ مع آدم وحوّاء، واستمرّ مع هابيل. ثمّ بدأ الرّب من جديد مع نوح.

حين تخلّى شعبُ الله عن إلههم مُجدّدًا وغرق العالمُ في الشرّ، بدأ الرّب من جديد مع إبراهيم ومن خلاله، مع شعب إسرائيل. تلقَّوْا نورَ كلمة الله، وقيل لهم إنّ المسيحَ المخلّصَ المنتَظَر، سيأتي من خلالهم. حين جاء الرّب يسوع، قال للشعب في مرقس ١: ١٥: "قد كمُلَ الزمان واقترب ملكوت الله: فتوبوا وآمنوا بالإنجيل."

لكن نحن نعرف ماذا حدث. رفض بنو إسرائيل يسوع، وقاموا، إلى جانب الوثنيّين، بصَلب الرّب يسوع. البشريّة بأسرها لم ترغب أن تنحني للمسيح. بعد قيامته وصعوده إلى السماء، سكب الله روحَه القدّوس. عندها، بدأ رسلُه بالكرازة بملكوت الله في كلّ أنحاء العالم. بعدها انتشر ملكوت الله في جميع الأمم.

وهكذا، مع أنّه لم يكن أحدٌ يطلب الله ويسعى إليه، حرص الله أنْ يتجدّدَ البشرُ، وأنْ يتواجدَ شعب هنا على الأرض من جديد، يعيش بانسجام مع مشيئة الله، ويحبَّ الله ويُكرمَ اسمَه. إنّ عمل الله المجيد هذا، بإنقاذ الخطاة، سوف يتابع ويستمرّ إلى انقضاء الدهر. بعدها في اليوم الأخير، سوف يُطيح الله بكلّ أعدائِه. سوف يَدين إبليس، ومن ثمّ سيؤسّسُ ملكوتَه هنا على الأرض. هذه الأرض ستتجدّد.

وسوف تتّحد السماء والأرض معًا، وسيحكم الرّب يسوع إلى الأبد مع شعبه في مجد وسلام. حين نصلّي: "ليأتِ ملكوتك"، فنحن نصلّي فعلًا لهذا الملكوت المجيد أن يأتي، وذلك الآن، في الوقت الذي يفصلنا عن يوم الدينونة الأخير، وأنْ يبسط اللهُ ملكوتَه، ويتجدّدَ كثيرون، وأنْ تجدَ بشارةُ الإنجيل طريقَها في كلّ مكان إلى حياة الناس. عندما نصلّي: "ليأتِ ملكوتك"، فنحن نصلّي أنْ يتحرّرَ الناسُ من الديانات الكاذبة مثل الإسلام والبوذيّة والهندوسيّة. نصلّي لكي يتجدّدَ اليهود. نصلّي لكي يتعلّمَ الناسُ في كلّ مكان أنْ ينحنوا للرّب يسوع المُخلّص الوحيد. وهكذا نحن مدعوّون لنصلّي: "ليأتِ ملكوتك."

بالترابط مع هذا، علينا أن نصلّي أيضًا من أجل الذين يتألّمون في سبيل الرّب يسوع. نصلّي لأجل الآخرين لكي يأتوا إلى الرّب. نصلّي لأجل كنيسته لكي تستمرَّ على الرّغم من جهل الإنسان، والاضطهاد والمِحَن. إذ نذكرُ مَن هم حولَنا بالصلاة، بإمكاننا أنْ نؤمنَ بأنّ اللهَ سوف يسمع هذه الصلوات، وبأنّه سيقوّي المسجونين والذين يتحمّلون الألم والعار لأجل اسم المسيح. نؤمن أنّ الله سوف يجدّد أناسًا يجهلون الآن بشارةَ الإنجيل. نعترف ونؤمن أنّ الله سوف يدفع الخطاة ليتجدّدوا، وأنَّ شعبَه سينالون قوّة في جهادهم.

إذ نطلب من الرّب أنْ يأتيَ ملكوته، نصلّي أنْ تنكشِفَ الأخطاء والبدع، وأنْ يَقْبَلَ كثيرون قوّة التقوى. نصلّي أن يُحيي اللهُ شعبَه، ويطيحَ بكلّ أعداءِ الكنيسة، ويُفشّلَ كلَّ مكائد إبليس الشرّيرة. كلّ هذا يتعلّق بالصلاة: "ليأتِ ملكوتك."

ما هو وضع الصلاة في حياتك؟ هل نصلّي من أجل الناس حولنا؟ هل نصلّي لكي يرى الآخرون أيضًا هذا الخلاص العظيم؟ إنّه واجبنا إذًا أن نكونَ شهودًا لهذا الخلاص العظيم. يجب إذًا أنْ نتحدّثَ إلى الآخرين حولَنا عن هذا الخلاص العظيم. يجب أنْ نكونَ مثالًا حيًّا للتقوى أمامهم. ذلك هو الجزء الأصعب. من الصعب أن تتحدّثَ عن

الرّب يسوع، لكنّ الأصعب أنْ تكون شاهدًا حيًّا بأعمالك وسلوكك.

وبذلك ترتبط بهذه الصلاة: "ليأتِ ملكوتك"، الضرورةُ لأنْ نكونَ أيضًا شهودًا أحياءَ للربّ يسوع المسيح، لأنّه أمر مجيد جدًّا أن نتحرّرَ من عبوديّة الشيطان ونتخلّصَ من كلّ رياح هذا العالم ومن حياة الغرور، ويتحوّلَ ذلك الفراغ إلى امتلاء، ونرى مجدَ الله، فنتعلّمَ أنْ نحبَّه. عندها نحظى بهدف في حياتنا.

فيما نفكّر بهذه الصلاة: "ليأتِ ملكوتك"، علينا أيضًا أنْ نفكّرَ بأنفسنا إنْ كنّا ننتمي إلى ملكوته. بمعنى آخر، هل يملأ روح الله حياتنا؟ هل ملأ الروح القدس حياتَك؟ حين يعمل الروح القدس في الحياة، يُظهر لنا أنّنا تمرّدنا على الله. يُظهر لنا أنّنا نملك قلبًا يقاوم الله، وأنّنا نريد أن نركّزَ على رغباتِنا الشخصيّة في الحياة. يكشف الروح القدس ذنبَنا لنا. يدفعنا إلى الاتّضاع، ونرى كم أنّنا ميّالون إلى اللحاق بأهوائنا؛ حتّى بعد أنْ نختبرَ النعمة، نستمرُّ في طلب مشيئتنا الخاصّة.

ثمّ يعطينا الروح القدس رغبة لكي نتواضع أمام الله ويعلّمنا أنْ نحبَّ الله فوق كلِّ شيء. حين نصلّي: "ليأتِ ملكوتك"، فإنّنا نصلّي لكي ننتمي نحن أيضًا إلى هذا الملكوت. في الواقع، نستطيع التعبير عن هذه الطلبة بالقول: "احكُمنا لكي نُخضِعَ ذواتِنا أكثر فأكثر لك، من خلال كلمتك وروحك."

وهكذا، تُظهرُ لنا هذه الطلبة: "ليأتِ ملكوتك"، حاجتَنا إلى الطاعة الشخصيّة لأنَّ ملكوتَ الله يحلّ في حياتنا من خلال الطاعة المتواضعة. يعلّمنا الروح القدس أن نتّكل بالكامل على الرّب الإله. يحلَمُ الإنسانُ بطبيعته، أنْ يحكم حياتَه الخاصّة. لكنّ الرّب يسوع يعلّمنا أن نصلّي: "احكُم علينا لكي نُخضِعَ ذواتِنا أكثر فأكثر لك، من خلال كلمتك وروحك." هل هذه هي صلاتك؟ هل هذا ما يُحفّزُك؟ يجب أنْ تكون هذه رغبتنا في الحياة، أنْ نتعلّمَ أنْ يكونَ الرّبُ مَلِكَنا، وأنْ يحكمَ حياتَنا ويسيطرَ عليها.

هل تعلّمنا أن نصلّي: "يا ربّ، قُدنا إلى مجد اسمك؟" هل تعلّمنا أن نصلّي: "يا ربّ مَجّد نفسك في حياتنا؟" إن كنّا لا نعرف هذه الصلاة، فنحن لا زلنا نقاوم الله، ولا نريده أنْ يحكمَ على حياتنا. عندها نكون لوحدنا. إن كنّا من دون هذا الملِك، ولا ننتمي إلى مملكته، فنحن إذًا نعيش وحدَنا. لا أحدَ سيهتمُّ بنا. إبليسُ لن يهتمَّ بنا طبعًا. العالم لا يستطيع أنْ يهتمَّ بنا، ونحن غير قادرين أنْ نهتمَّ بأنفسنا.

مَن سيحميك من الخطر حينئذٍ؟ مَن سيقودك في هذه الحياة؟ مَن سيكون معك حين تأتي ساعتك؟ إنْ لم تنحنِ للربّ يسوع بالحقّ، فأنت تقطع نفسك عن مصدر كلّ حياة. إنّها الحالة الأكثر شقاء بالنسبة إليك. أنظر كم أنّ الرّب يسوع صالح، فلا شيء يمكنه أنْ يفصلَ شعبَ الله عن محبّته، وهو يهتمّ بهم.

حين يكون الله ملِكَكَ، لن تكون لوحدِك أبدًا. إنّه يقوّيك ويقودُك. كيف إذًا يقودُ الرّبُ في الحياة؟ يقود عبر كلمته وروحه القدّوس. يعلّمنا الروح القدس أنْ نطيعَ الله بحسب كلمته. كما نرى، فإنّ هذه الطلبة سوف تتحقّق. نرى تحقيق هذه الطلبة: "ليأتِ ملكوتك"، في حياة الناس الذين يتعلّمون طاعته. يتعلّم هؤلاء أن يحبّوا المسيح، وكنيستَه، وهذا تجلٍّ لملكوته.

ثمّ نرغب في أنْ ندعمَ كنيسة الله. وسنرى أنّ الخطاة سيتبعونه. حين نُربَح للرّب يسوع، سوف ننتمي إلى كنيسته. سوف نهتمّ بها، وندعمها. سوف نصلّي لها. وسوف نصلّي لكي تنجو من هجمات الشرير لأنّ الشيطان يعمل بدون توقّف محاولًا عرقلة وإيقاف تقدّم ملكوت الله. الشيطان خصمٌ كبير وعدوّ للرّب. إنّه منشغل دائمًا في العمل ليدمّر الكنيسة. هو يَكرَهُ الكنيسة لأنّه يُبغضُ مَلِكَ الكنيسة. الشيطان يفعل هذا لأنّه شرّير.

حين نصلّي: "ليأتِ ملكوتك"، فنحن نصلّي أنْ يُفشِلَ اللهُ مكائدَ الشيطان الشرّيرة. سوف يحاول إبليس بكلّ الطرق أنْ يؤذي الكنيسة بواسطة الاضطهاد، ومحبّة العالم والديانات الكاذبة. علينا أن نصلّي لكي يحفظ الرّبُ أولاده المضطهَدِين. إذ نصلّي: "ليأتِ ملكوتك"، فنحن نصلّي لكي تنتعشَ الكنيسةُ الفاترة، وتسقط البدع والهرطقات. نصلّي لكي تنمو كنيسةَ الله في كلّ مكان، وتكون سليمة وقويّة.

إنّها صلاةٌ ضدَّ أهوائِنا أيضًا وفتورِنا وكسلِنا الطبيعيّ. توجِّه لنا هذه الصلاة أيضًا تُهمةً شخصيّة بأنّنا أنانيّون وغير مركِّزين على كنيسته كما يجب. حين نصلّي: "ليأتِ ملكوتك"، فنحن في الواقع نصلّي: "ليسقط ملكوتي، وليكن فخري بلا أهمّية تُذكر، وليمتدّ ملكوتك. عندها يُعترَف بحقّك، ويجدُ الناسُ الحياةَ الأبديّة والخلاص الحقيقيّ بالمسيح." نصلّي: "مجّد نفسك يا ربّ، من خلال امتداد كنيستك وحِفْظِها وحمايتِها من كلّ أعدائها."

سوف تؤدّي هذه الطلبة في النهاية إلى مجد الله لكي يأتي ملكوتُ الله. وسوف يأتي. عندها يكون الرّب الكلَّ في الكلِّ. سوف يكون كلَّ شيء لكلِّ شعب الله. إنّه رجاءُ وترقّبُ وتوقّعُ كلّ شعب الله. لهذا السبب، يملكون الشجاعة. لهذا السبب يستمرّون. يعرفون أنّ ملكوته سيأتي. لهذا السبب ينبغي ألّا يكون تركيزنا على راحتنا أو مسرّتنا أو على ازدهارنا، بل لتكن رغباتُنا لمجد الله، لامتداد ملكوته، لكي يَخْلُصَ الخطاة ويتعلّموا أنْ يحبّوا الله فوق كلِّ شيء. عندها ستكون رغبتُنا أنْ يأتيَ ملكوتُ النورِ الإلهيّ، وسيُهزَم إبليسُ وكلُّ عدوّ. سيصبح هذا واقعًا في حياتك حين يربَحُك الرّب لملكوته. عندها، لا يسعك سوى أنْ تتوقَ إلى امتداد ملكوته في أنحاء العالم، وأيضًا امتداد ملكوته في حياتك، لكي يَرْبَحَكَ أكثر فأكثر له.

"علّمني أنْ أفعلَ مشيئتَك يا ربّ. علّمني أنْ أصلُبَ جسدي. فليمُت فيّ الإنسانُ القديم. وعلّمني أنْ أحمِلَ ثمارَ روحك وأنْ يأتي ملكوتك في داخلي، وأن تُقيّدني محبّتُك يا ربّ. علّمني أنْ أكونَ بركةً للآخرين، مع أنّي لست شيئًا."

بعد ذلك ارفع هذه الصلاة: "إملأني بروحِكَ يا ربّ، وافتحْ شفتيَّ فأنْطِقُ بكلمتك." وهكذا تحظى بسلام في قلبك، وهدفٍ في حياتك؛ وتكون قوّةُ القدير إلى جانبك. سوف يحقّقُ تلك الطلبة في حياتك. سوف يتلقّى الله المجد في حياتك، ونحن نشتاقُ ونؤمنُ بأنّ الله سوف يتعظّم في حياة كثير من الآخرين. يا له من منظر حين تنتفي كلّ الخطايا، حين يُطبَّقُ قانون الله بالكامل في حياة شعبه، حين يكون شعب الله معه إلى الأبد في نوره المجيد في أورشليم الجديدة، بجسدٍ جديد، واسمٍ جديد، ورغباتٍ جديدة بالكامل، حين يصبح بالنسبة إليهم الكلَّ في الكلّ.

يا له من منظر حين يقول: "ها أنا أصنع كلّ شيء جديدًا." ذلك سيكون التجلّي الأخير لملكوته. وسوف يدوم إلى أبد الآبدين.

لا هجمات بعد الآن، ولا تجارب. سوف يُغلَب إبليس. ثمّ يُطهّرُ جسدي الخاطئ. سيكون هناك سماء جديدة وأرض جديدة يسكن فيها البرّ. هكذا سيكون ملكوت الله هذا. في رؤيا ٢١، رأى يوحنّا "سماءً جديدة وأرضًا جديدة، لأنّ السماء الأولى والأرض الأولى مضتا" (الآية ١). "وسيمسح الله كلّ دمعة من عيونهم، والموت لا يكون فيما بعد، ولا يكون حزنٌ ولا صراخٌ ولا وجعٌ فيما بعد، لأنّ الأمور الأولى قد مضَت" (الآية ٤). سيحدث هذا لأنّه قائم على موت المسيح وقيامته، هو الذي أُعطي كلّ سلطان في السماء وعلى الأرض؛ وهكذا بإمكاننا أن نصلّي بكلّ توقّع وبكلّ حرارة. ويمكننا أنْ نتابعَ الصلاةَ بلجاجة قائلين: "ليأتِ ملكوتك."

شكرًا لكم!

لتكن مشيئتُك كما في السماءِ كذلك على الأرض

أهلًا بكم إلى المحاضرة الخامسة من سلسلة جمال الصلاة.

نودّ الآن أنْ نركّزَ على الطِلبة الثالثة في الصلاة الربّانيّة وهي: "لتَكن مشيئَتك كما في السماء كذلك على الأرض."

كثيرون من الناس، حين يفكّرون بهذه الطلبة، يقارنونها بما تَحَمّله الرّبُ في بستان جَثْسَيْماني. كان الرّب يسوع في ضيقة عظيمة هناك إذْ أحسّ في ذلك الوقت بالعذاب الرهيب الآتي نحوه من الله. وهناك كان يجاهد في ظلمة عظيمة، وكان خائفًا جدًّا لأنّه كان يعرف ماذا ينتظره.

كان عليه أنْ يتحمّلَ غضب الله، الذي كان سينصبّ عليه بكامله.

كانت نفسه مُثقَلةً جدًّا حتى أنّه قال لتلاميذه في مرقس ١٤: ٣٤: "نفسي حزينة حتى الموت." في ذلك الوقت صلّى، مرقس ١٤: ٣٦: "يا أبا الآب، كلّ شيء مُستطاعٌ لك، فأجز عنّي هذه الكأس. ولكن ليَكُن لا ما أريدُ أنا، بل ما تريدُ أنت،" وهكذا أنكر الرّب يسوع نفسه.

هناك قال: "لا تكُن مشيئتي، بل لتكن مشيئتك يا أبي."

ذلك ما يُنظَر إليه غالبًا كتفسير للطلبة الثالثة، ويفهمها الناس على أنّها تعني أنّه علينا أن نتعلّم في حياتنا أن نُنكر أنفسنا، وأن تكون مشيئة الله في قلوبنا، لكي يتعلّم الناس أن يصلّوا: "لا تكن مشيئتي لكن مشيئتك."

بالتأكيد تمرّ أيّام في حياتنا نواجه فيها صراعات نودّ أن تذهب في اتجاه معيّن، ويعلّمنا الله أن نحرص لتكون مشيئته، لا مشيئتنا؛
يمكن أن تأتي أيام في حياتنا لا نفهم فيها إرشاد الله، وعندها ثمّة حاجة لأن نتواضع ونصلّي أيضًا: "يا ربّ، لتكن لا مشيئتي، بل مشيئتك."

في تلك الصلاة نكران للذات، وهذا ضروريّ وشرعيّ وحقيقيّ تمامًا، ومع ذلك، فهو ليس التفسير الكامل للطلبة الثالثة. يمكننا أنْ نقولَ إنّه جزء من هذه الطلبة، لكنّ معناها الحقيقيّ هو أنّنا نصلّي في هذه الطِلبة أنْ نتعلّمَ نحن والآخرون أنْ نعملَ مشيئة الله بشكل إيجابيّ.

لذا في المقام الأوّل، لا نتعلّم أنْ نُنكر ذواتنا، لكن نتعلّم، بشكل إيجابيّ أنْ نعيشَ بحسب مشيئة الله في مجمل حياتنا.

ماذا يريد الله منّا أن نفعل؟ مشيئة الله لنا هي أن نحبَّه من كلّ قلوبنا، من كلّ نفوسنا، من كلّ عقولنا، ومن كلّ قوّتنا. إنّها مشيئة الله أن تحبَّ قريبك كنفسك.

هذا ما يشرحه الرّب يسوع في متّى ٢٢. هذه هي مشيئة الله، مشيئته المعلَنة لحياتنا. وهكذا حين نصلّي: "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض،" نصلّي لكي يتعلّم الناس أن يعيشوا بحسب مشيئة الله، وأن يعيشوا بحسب مشيئته المعلَنة، وأن يحبّوا الله في كلّ ما يفعلونه، ويحبّوا قريبهم كنفسهم.

إنّها صلاة إيجابيّة. صلاة تستغرق العمرَ كلّه، لأنّنا بحاجة لأنْ نتعلّمَ باستمرار السَير في طُرق الله.

تبدأ هذه الطلبة إذًا بالإشارة إلى السماء: "لتكن مشيئتك كما في السماء." مشيئة الرّب إذًا مُنجَزة في السماء؛ وماذا تعني عبارة "في السماء؟" مَن هم الذين في السماء؟ هناك توجد الملائكة وكنيسة الله المفديّة. لكن هناك في السماء يستمع الملائكة إلى الله بدون انقطاع. إنّهم يطيعون الله. وهم دائمًا مطيعون وأمناء ليفعلوا كلَّ ما يطلبه الله منهم. وكما أنّ الملائكة مطيعة لله دائمًا، يطلب منّا الرّب يسوع أنْ نفعلَ دائمًا على الأرض كلّ ما يطلُبه الله منّا. وهكذا تشير هذه الطلبة إلى الأمور العمليّة في الحياة اليوميّة. نشير هنا إلى دعوتنا على صعيد يوميّ. يريدنا الرّب أنْ نعيشَ بحسب مشيئته وأنْ نفعلَ ذلك باجتهاد.

نفكّر مجدّدًا بالملائكة. إنّهم يطيعون مشيئته بدون أيّ تذمّر. ينبغي أنْ نفعلَ ذلك نحن أيضًا، أنْ نكونَ طوع أمره، ومشيئته وإرشاده، وأنْ نطيعَ الله بكلّ رغبة وأمانة كما تفعل الملائكة في السماء.

نرى نموذجًا عن العيش بحسب مشيئة الله في الرّب يسوع المسيح. كانت كلُّ حياته تتمحور حول الله، لكنّنا نرى ذلك فيه مُذ كان ولدًا.

حين كان الرّب يسوع في الثانية عشرة من عمره، كان في الهيكل حيث أحبّ أنْ يتواجد. بقيَ هناك ثلاثة أيّام، وتحدّث إلى المعلّمين وطرح عليهم أسئلة. طرحوا عليه أسئلة بدورهم. لقد كان توقه ومحبّته أنْ يكون في ما لأبيه. تحدّثَ إلى علماء الشريعة، وكانت مسرّته في ذلك.

حين كانت أمُّه ويوسف يفتّشان عنه بهلع، اضطرّ أنْ يعودَ إلى الناصرة ولم يعد بإمكانه البقاء في الهيكل. كان عليه أنْ يطيعَ. وكانت تلك مشيئة الله له في هذه المرحلة من حياته.

نقرأ في لوقا ٢: ٥١: "ثمّ نزل معهما وجاء إلى الناصرة وكان خاضعًا لهما."

لقد كان يعمل مشيئة الله التي دُعي ليعملها. هناك في الناصرة، كان يمارس عمله اليوميّ. كان ابن نجّار، ولذلك لا بدّ أنّه تدرّب ليكون نجّارًا. تلك كانت دعوته وقدّ قبِلها.

كان عليه أنْ يعملَ في تلك القرية المُغبِرة، قرية الناصرة النائية، بعيدًا عن منزل أبيه، لكنّه فعل ذلك بدون تذمّر. فعل ذلك بكلّ تفان. كان مُخلِصًا للعمل الذي أعطاه إيّاه الرّب. ونستطيع أنْ نؤكّدَ أنّ الرّب يسوع كان نجّارًا بارعًا، ويؤدّي عملًا جيّدًا، لأنّه كان يعلم أنّها مشيئة الله له.

لذلك أنت مدعوّ أن تؤدّيَ عملك اليوميّ بالجودة عينها، وأنْ تفعلَ ذلك باجتهاد.

تلك هي مشيئة الله في حياتنا اليوميّة، لكن ثمّة طاعة أيضًا في الحياة الروحيّة، لأنّنا نتعلّم أنْ نعملَ مشيئة الله وأنْ نعيشَ بحسب توجيهاته. الواقع هو أنّنا مخلوقات ساقطة. لقد سقطنا بعيدًا عن الله، ولذلك أصبحت إرادتنا منحرفة. نحن نشتهي أنْ نعملَ مشيئتَنا وليس مشيئة الله.

أنا أميل لأن أبغضَ الله وقريبي، ولذلك أتمرّدُ على مشيئة الله. تلك هي طبيعتي، طبيعتي الفاسدة. والآن ينبغي أنْ تتغيّرَ مشيئتنا.

إنّ الآليّة بمجملها في داخلنا تقودنا في الاتجاه المعاكس بعيدًا عن الله، ولا بدّ الآن أنْ يدخلَ الروح القدس حياتنا ويقودنا باتجاه الله.

يعطي الروح القدس الناس قلبًا جديدًا، ينزع قلب الحجر، ويعطيهم قلبَ لحم، فيقبل الناس الروح القدس في حياتهم وتتغيّر إرادتهم. وتنكسر تلك العداوة بين الله وبينهم. تُكبَح إرادتهم ويشتاقون الآن أن يعملوا مشيئة الله. تحرّكهم محبة الله.

كلّ هذا هو عمل الروح القدس. يُظهر لك روحُ الله فسادَك وذنبَك، ويجدّدك الروح القدس. هل حصل ذلك في حياتك فعلًا؟ مَن يقود حياتَك؟ مَن يقود إرادَتك؟ مَن يرشدك؟ نحن منقادون إمّا من إبليس أو من مَلِك الملوك. هل الله يقود حياتَك؟ هل جدّد إرادتَك؟ اطلب من الله أنْ يعملَ روحَه القدّوس فيك بقوّة.

أنت لا تقدر أنْ تُغيّرَ قلبَك. ولا تقدر أنْ تغيّرَ إرادتَك. لكنّ الله يقدر. وهو قادر أنْ يجدّدك.

حين يدخل الروح القدس إلى حياتك، ماذا يحدث عندها؟ لن تقدر حينها أنْ تعيشَ كما اعتدت أنْ تفعل. سترى أنّك تشتاق إلى الله. تشعر بالقلق وتحتاج أنْ تعيشَ بحسب مشيئة الله.

إنّ هذا، إلى جانب الروح القدس، يجذبانك برباط الرأفة المُحِبّة، ويقودك الروح لأن تصلّي: "علّمني يا ربّ أنْ أعملَ مشيئتَك."

لا تعود تثق ببصيرتك الخاصّة، ولا تريد أنْ تعملَ مشيئتك بعد اليوم. أنت بحاجة إلى الله ليقوّيك، وترى بأنّك ضعيف. أنت بحاجة إلى نعمته وليس لمرّة واحدة، بل طوال حياتك، لأنّنا نميل مرارًا أنْ نتبعَ أهواءَنا، لكنّنا نحتاج أنْ نسلكَ طريق الله.

لهذا السبب يقول المزمور ٨٦: "وَحِّدْ قلبي لخوف اسمك" (الآية ١١)، لأنّ قلبَنا بالطبيعة مثل أصابع يدنا، يتّجه في مختلف الاتجاهات؛ أمّا الآن، فينبغي أنْ تجتمعَ كلّ هذه الأصابع لكي نتعلّم أنْ نصنعَ مشيئةَ الله: "وحِّد قلبي لخوف اسمك."

عندها تنطبع صورةُ الرّب يسوع عليك، وتُظهر ثمار الروح القدس. تُسرُّ بأن تعملَ مشيئتَه، وعلى الأرض تلك هي البداية فقط. سوف تتعلّم أنْ تعملَ مشيئتَه بالتمام حين تكون مع الرّب في المجد. هناك سوف تتجدّد إرادتك. إنْ قاومت هذا الإله واستبعدت دعوتَه في حياتك، فاعلم أنّك ستهلك حتمًا. إنّ الذين يقاومون الله ويرفضون عمل مشيئته، ويتمرّدون عليه، ولا ينكرون ذواتهم، سوف يهلكون بالتأكيد.

يا لها من بركة أنْ نستسلمَ لهذا الإله. يا لها من بركة أنْ تتعلّمَ التخلّي عن إرادتك وعمل مشيئته. إنّها لبركة عظيمة حين يتولّى الرّب حياتك، ويعلّمك أنْ تسير بحسب طرقه. عندها تصلّي بلا انقطاع: "علّمني أنْ أعملَ مشيئتك يا ربّ."

كما نرى، غالبًا ما نتمرّدُ على الله، ثمّ نعترف بذلك أمامه. ربّما فشلتَ مرّات عديدة. لا تسترِحْ في إخفاقاتك، ولا تبقى بعيدًا عن الله. لا تقصّر عن طلب المسيح، بل اعترف بفشلك، واطلب نعمته لكي تفعل مشيئته في حياتك.

حين نُدعى لنصلّي: "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض،" فنحن نصلّي لكي نتعلّم شخصيًّا أنْ نعيشَ بحسب مشيئة الله.

ذاك جهاد يستمرّ طوال حياتنا. لكنّنا نصلّي أيضًا لأجل الآخرين، وتلك دعوة مسيحيّة أن نصلّي لأجل بعضنا البعض.

عندها، نحن نصلّي أن تكون مشيئة الله أيضًا في حياة الآخرين. من جديد، نحن لا نعني أنّ إرشاد الله السيّد وحكمه سيحدثان في حياتهم، لأنّ حكم الله المسيطر سيحدث في كلّ الأحوال، لكنّنا نصلّي أنْ يتعلّمَ الآخرون الخضوع لمشيئة الله، وتسليم حياتِهم للربّ الإله.

هذا ما نسمّيه بصلاة التشفّع. لا بدّ أنْ نكونَ رجال ونساء صلاة. يصوّر جون بانيان هذا بشكل رائع في كتابه العظيم "سياحة المسيحي." يُرينا في الكتاب صورةَ رجلٍ مرسوم على لوحة، عيناه شاخصتان نحو السماء. الكتاب الأفضل بين يديه. شريعة الحقّ مكتوبة على شفتيه. العالَمُ وراءَ ظهره، وهو يقف وكأنّه يتوسّل إلى البشر، فيما تاج من ذهب موضوع على رأسه. هذه صورة المسيحيّ.

إنّه لا يعيشُ فيما بعد لأجل العالم، بل يلتزم بإعلان الله المقدّس. إنّه رجل صلاة.

يجب أن يصلّي المسيحيّ لأجل الناس حوله. قبل كلّ شيء، على المسيحيّ أن يصلّي. وهكذا يصلّي لأجل عمل الله في حياتنا وقلوبنا، لكنّنا نصلّي أيضًا لكي يحدث عمله في حياة وقلوب الناس الذين هم حولنا.
نجد ذلك التشديد يتكرّر في الكتاب المقدّس. الصلاة هي قوّة معيّنة. كان الرسول بولس مقتنعًا بقوّة الصلاة. على الرغم من أنّها النعمة، ومن أنّنا بلا ثقة، ندعو إلى الله، الذي يملك كلّ القوّة، لكي يعلّم الآخرين أن يعيشوا بحسب مشيئته. نعني بالآخرين عائلتك، ربّما زوجُكِ أو زوجتَكَ، ربّما أهلك أو أولادك أو غيرهم من حولك. أشخاص

تعرفهم، تعطي شهادتك لهم. الله قادر أنْ يغيّرَ حياتَهم لكي يتعلّموا فِعل مشيئة الله، وأنْ يعملوها بسرور وفرح. يستطيع الله أنْ يغيّرَ قلوبَهم. إنّه مستعد أنْ يسمعَ الصلاة.

شدّد بولس الرسول على الصلاة. نجده يكرّر ذلك في رومية ١٥: ٣٠: "فأطلب إليكم أيّها الإخوة... أن تجاهدوا معي في الصلوات من أجلي إلى الله."
بولس نفسه احتاج إلى الصلاة. لقد احتاج أنْ يتعلّم أنْ يعملَ مشيئة الله. احتاج أن ينقاد أكثر في طرق الخلاص.
وهكذا نجده أيضًا في أفسس ٦: ١٩ - ٢٠ يصلّي: "لأجل جميع القدّيسين، ولأجلي، لكي يُعطى لي كلام عند افتتاح فمي، لكي أجاهر فيه كما يجب أن أتكلّم."
في تسالونيكي الثانية ٣: ١: "أخيرًا أيّها الإخوة صلّوا لأجلنا، لكي تجري كلمة الرّب." عبرانيين ١٣: ١٨: "صلّوا لأجلنا، لأنّنا نثق أنّ لنا ضميرًا صالحًا. راغبين أن نتصرّف حسنًا في كلّ شيء."

احتاج بولس إلى صلواتِ مَن هم حولَه، لأنّه آمن أنّ الله يسمع مثل هذه الصلاة، وهكذا صلّى هو نفسه كثيرًا للآخرين حوله. هذه دعوة مسيحيّة للصلاة من أجل الآخرين لكي يتجدّدوا، ولكي يتعلّموا عمل مشيئة الله.
هذه صلاة شخصيّة ينبغي أنْ نعرفَها في حياتنا الخاصّة. لكن بالإضافة إلى ذلك، فإنّ الصلاة لكي يتعلّم الناس عمل مشيئة الله هي صلاة تقدّمها الكنيسة كذلك. لهذا السبب ينبغي أنْ نجتمعَ كجماعة مصلّين، لنصلّي أنْ يتعلّمَ الآخرون أن يفعلوا مشيئة الله.

مسرّة الرّب أن يرى شعبَه مجتمعين معًا في صلاة كهذه، ويعبّر المزمور ٨٧ عن ذلك بشكل رائع. نقرأ في الآية ٢ هذه الكلمات: "الرّب أحبّ أبوابَ صهيَون أكثر من جميع مساكن يعقوب."

ماذا يعني هذا النصّ؟ ما هي أبواب صهيَون؟ إنّه مكان التجمّعات الرسميّة المتضافرة لشعب الله. كانت هذه الأبواب واسعة، وعريضة. كان باستطاعة الناس أنْ يتجمّعوا هناك. كان الجلوس عند بوّابة المدينة يعني أنّ الجالس كان عضوًا في مجلس المدينة. مثال على ذلك لوط. كان يجلس عند أبواب سدوم، كما جمع بوعز عشر رجال حوله ليجلسوا عند أبواب بيت لحم حين أراد إنقاذ راعوث لتصبح عروسه.
كانت أبواب صهيون أماكن لتجمّع شعب الله، وهذا يشير إلى خدمات العبادة العامّة للكنيسة. هناك تُرفع الصلاة. تُرفع الصلاة المشترَكة لشعب الله.

تشير عبارة "مساكن يعقوب" إلى المنازل الفرديّة لشعب الله. هناك أيضًا يرفعون الصلاة إلى الرّب، وتلك الصلاة فعّالة، والرّب يسمع مثل هذه الصلاة.

إنّهم لا يصلّون عبثًا، بل يقول لنا الكتاب المقدّس إنّ الرّب يجد مسرّة خاصّة في صلوات شعبه حين يجتمعون معًا في خدمة العبادة الرسميّة.

وهكذا فإنّ النصّ "الربّ أحبّ أبواب صهيَون أكثر من جميع مساكن يعقوب،" هو تشجيع عظيم لكي تجتمع الكنائس في صلاة مشترَكة.
ولا بدّ أن تكون هذه الصلوات لأجل امتداد ملكوت الله، ولكي يتعلّم الخطاة عمل مشيئة الله، ويُربح أناس للمسيح وتتجدّد قلوبهم، وتدخل كلمته إلى حياتهم لكي يتمجّد الله.
أليس هذا ما عناه الرّب يسوع في متّى ١٨: ١٩: "إن اتّفق اثنان منكم على الأرض في أيّ شيء يطلبانه فإنّه يكون لهما من قبَل أبي الذي في السماوات"؟

يشير هذا من جديد إلى الحاجة للصلاة المشترَكة، المتعاونة. يُسَرّ الله حين يجتمع شعبه معًا في وحدة لتقديم الصلاة أمامه. هو يسمع صلوات كهذه.

كما أنّ هذه الطلبة: "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض،" تنتمي إلى صلواتنا الشخصيّة، لكي نسعى شخصيّا في الصلاة ونتعلّم عمل مشيئة الله، لكن أيضًا حتّى يتعلّم الناس الآخرون، القريبون منهم والبعيدون، أن يعملوا مشيئة الله.

هذه الصلاة أساسيّة. إنّها ضروريّة. إنّها عمل شاقّ وهي تستغرق وقتًا. إنّها تستلزم نكرانًا للذات، لكنّها ذات أهميّة قصوى لأنّ الله يسمع الصلاة ويمزج صلواتك مع خطّته للخلاص. إنّ صلواتك تُحدِث فرقًا.

نحن لا نقدر أنْ نغيّرَ شخصًا واحدًا. لا نستطيع إعادة خاطئ واحد إلى الرّب. ذلك هو عمل الله وسوف يفعله الله. سوف يفعل أمورًا عجيبة فيما أنت تشاهد وحسب، وحين لا تكون متدخِّلًا حتّى. لكنّك تكون قد صلّيت للأمر. الله يسمع، ويفعل ذلك أيضًا بطريقته الخاصّة، وفي وقته الخاص. لكنّ الله يسمع الصلاة. ثمّة أمثلة كثيرة في تاريخ الكنيسة. وربّما تعرف ذلك من حياتك الخاصّة، كيف كنت تصلّي لتجديد شخص آخر، وسمع الرّب تلك الصلاة لأنّه أمين. حين تصلّي له فهو يسمعك. إنّه يأخذ صلواتك على محمل الجدّ، وهو قادر جدًّا ومستعدّ جدًّا لأن يهبك ما تطلبه، ولذلك صلِّ بتوقّع.

نتأمّل بذاك النصّ من أخبار الأيّام الثاني ١٦: ٩: " لأنّ عيناي الرّب تجولان في كلّ الأرض ليتشدّد مع الذين قلوبهم كاملةٌ نحوه." يعني ذلك أنّ الرّب يبحث عن الذين يطلبونه، ويصلّون لتحدث أمور لا يستطيعون القيام بها بأنفسهم.
لهذا السبب صلِّ بتوقّع.
صلَّ أيضًا بحماسة. صلَّ وأنت تدرك بأنّك تدعو إلى أعظم قوّة في الوجود، قوّة الله القدير. وبأنّه وعد أنْ يسمعَ صلاتك هذه.

كن جادًّا في صلواتك. أطلب ملكوت السماء بقوّة. فكّر بيعقوب وهو يتضرّع إلى الله في "فَنيئيل" تكوين ٣٢: ٢٦: "لا أطلقُكَ إن لم تباركني."

فكّر بدانيال وهو يتضرّع في دانيال ٩: ١٩: "يا سيّد اسمَع. يا سيّد اغفُر. يا سيّد أصغِ واصنَعْ. لا تؤخّر من أجل نفسك يا إلهي، لأنّ اسمك دُعي على مدينتك وعلى شعبك."
صلِّ أيضًا بإيمان، لأنّه في مرقس ١١: ٢٤ نقرأ: "لذلك أقول لكم: كلّ ما تطلبونه حين تصلّون، فآمنوا أن تنالوه، فيكون لكم."
صلِّ بإيمان. وكنْ أيضًا دقيقًا في الصلاة. كنْ دقيقًا حين تضع حاجات الآخرين أمام الرّب، حين ترى كم يمكن أن يكونوا قُساة، وكم يمكن أن يكونوا لا مبالين. ضعْ كلّ الأمور أمام الله.
إنّ الشخص المتعمّق في الصلاة هو أشبه بجدار من نار حول البلاد، وحول الكنيسة وحول العائلة. إنّ صلاةً يرفعها إبنٌ لله في وحدته، ربّما في السجن، أو مقيّد في منزله، وحين يصلّي، يمكن أن تكون تلك الصلاة قوّة عظيمة بنعمة الله.

إنّ أعداء الإنجيل يخشون صلاة كهذه. لهذا السبب يهاجم الشيطان ويحارب الناس المنشغلين في الصلاة.
في أيّام الإصلاح البروتستانتيّ، خافت ملكة اسكتلندا من صلوات جون نوكس، المُصلِح الإسكتلندي الورع. كانت تخاف من صلواته أكثر من جيشٍ بجنوده.

كان جون ولش، صهر جون نوكس، قسًّا هو الآخر، وكان معروفًا بأنّه يقوم في منتصف الليل ويتضرّع إلى الله بالصلاة؛ وخافت زوجته ذات مرّة أن يُصابَ زوجُها بالزكام، فتبعته إلى الغرفة حيث يختلي بنفسه. سمعته يتضرّع بجُمَل مفكّكة: "يا ربّ هلّا أعطيتني اسكتلندا." كان يصلّي أنْ تتمّ مشيئة الله، وأنْ يتعلّمَ الشعب الأسكتلندي أن يفعلوا مشيئة الله. كان يصلّي لأجل تجدّدهم، وهو ما تعنيه فعليًّا الصلاة: "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض."
يا ربّ جدّد الخطاة.

فلتكن صلواتنا بهذه الجرأة. ربّما تصلّي لأمور تعتقد بأنّها أكثر روعة وأكثر عظمة من أن تتحقّق، لكنّها أمور سوف يحقّقها الله للذين ينتظرونه. لذا فلنعرف الجرأة في صلواتنا، ولنطلب نفوسًا من تعبنا، ولنصلِّ أن يفيض الخلاص من خلال عمل الله. يجب أن يصلّي الرعاة خصوصًا لكي يتعلّم الخطاة عمل مشيئة الله.

غالبًا ما نرى في الكتاب المقدّس أنّ الرعاة بالأخصّ كانوا رجال صلاة: كيف تضرّع صموئيل أمام الله لأجل الشعب، ولم يَرِد أن يتخلّى عن ذلك. مع أنّ الشعب كان عاصيًا وعنيدًا، وغالبًا ما كان متمرّدًا على الرّب. مع ذلك، رأى صموئيل أنّ مهمّته كانت أن يصلّي بلجاجة لشعب إسرائيل كي يتعلّموا أن يعملوا مشيئة الله.
في صموئيل الأوّل ١٢: ٢٣، نسمع صموئيل يصلّي: "وأمّا أنا فحاشا لي أن أُخطئ إلى الرّب فأكفّ عن الصلاة لأجلكم، بل أُعلّمكم الطريق الصالح المستقيم."

استمرَّ صموئيل في تعليم طُرق الرّب، وأرفق تعليمه بصلاة خاصّة، شخصيّة، حارّة وجريئة. لم يشأ صموئيل أنْ يتوقّفَ عن الصلاة لأنّه رأى أنّها أهمّ عمل له: صلاة التشفّع.

نفكّرُ برجل آخر من رجال الله: إرميا، الذي صلّى لشعب يهوذا. لقد عانى بشدّة من وطأة شرّهم، لكنّه لم يُهملْ أنْ يُصلّي لأجلهم حتى امتلأ إثمُهم لدرجة أنّ الربّ قال له ألّا يُصلّي من أجل هذا الشعب. في إرميا ٧: ١٦: "وأنتَ فلا تصلِّ لأجل هذا الشعب ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة، ولا تُلحّ عليّ لأنّي لا أسمعك."

نجد مثالًا آخر في حزقيا، ملك يهوذا المجيد والصالح، حين كان في ضيقة عظيمة لأنّ الأشوريين حاصروا مدينة أورشليم. ثمّ طَلَب من النبي إشعياء أنْ يُصلّي لأجل الشعب، لكنّنا نرى أيضًا أنّه دخل بنفسه إلى الهيكل، ووضع الرسائل التي أعطاه إيّاها الملك الأشوري، حيث يقول فيها إنّه لا يجب أنْ يثقَ بالله. وضعَها أمام الرّب، وكان يصلّي ويتشفّع. كان يصلّي لكي يُخلّصَ اللهُ شعبَه ويحميهم من الأذى، ولكي يتمجّد الله. صلّى من أجل خير شعب يهوذا. وهذا ما نراه في حياة دانيال بأنّه صلّى لأجل الشعب.

غالبًا ما نرى ذلك في حياة الرُسل، بأنهم صلّوا لأجل الشعب. نرى مثلًا في أعمال الرسل، الإصحاح السادس، أنّهم كانوا منشغلين جدًّا في خدمة الأرامل وتسديد احتياجاتهنّ، حتّى أنّهم أدركوا أنّ عملهم الأساسي سيعاني من التقصير، وهو الصلاة والتأمّل في كلمة الله. لذا طلبوا من الرعيّة اختيار سبعة رجال ممتلئين بالروح القدس والحكمة، لكي يهتمّوا بحاجات هذه الأرامل.

يقول الرُسل في الآية ٤: "وأمّا نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة." لقد رأوا أنّ مهمّتهم الأولى كانت في المواظبة على الصلاة.

فكّر كيف صعد الرسول بطرس إلى السطح ليصلّي كعادته. كان الوقت ظُهرًا حين كان يصلّي، وما الذي صلّى له؟ كانوا يصلّون لكي تتمّ مشيئة الله في حياتهم وحياة الآخرين، وأن يتجدّد الناس. لأنّ الرعاة ينبغي أن يحاربوا بشراسة من أجل أرواح الخطاة، لكي يتجدّد الناس ولكي يأتي ملكوت الله، ويتعلّم الخطاة عمل مشيئة الله ويتمجّد اسم الله.
أنظر كيف صلّى الرسول بولس على نطاق واسع لأجل الكنائس. وهو لم يقدّم صلاة شخصيّة لنفسه. لم يطلب من الآخرين أن يصلّوا له، بل هو نفسه صلّى لأجل الكنائس. حين تقرأ رسائله، لا بدّ أن ترى ويتكوّن لديك انطباع عميق عن اجتهاده في الصلاة.

في كورنثوس الأولى ١: ٤-٥: "أشكر إلهي في كلّ حين من جهتكم على نعمة الله المُعطاة لكم في يسوع المسيح."
فيليبّي ١: ٤: "دائمًا في كلّ أدعيتي، مُقدّمًا الطِلبة لأجل جميعكم بفرح."

في فيليبّي ١: ٩: "وهذا أصلّيه أن تزداد محبّتكم أيضًا أكثر فأكثر في المعرفة وفي كلّ فهم." كان بولس يصلّي لكي تزداد محبّتهم وأن يعملوا مشيئة الله.
نرى الأمر نفسه في كولوسي ١: ٩: لم نزَلْ مُصلّين وطالبين لأجلكم أنْ تمتلئوا من معرفة مشيئته في كلّ حكمة وفهم روحيّ."
تسالونيكي الثانية ١: ١١: "الأمر الذي لأجله نصلّي أيضًا كلّ حين من جهتكم: أن يؤَهّلكم إلهنا للدعوة، ويُكمل كلّ مسرّة الصلاح وعمل الإيمان بقوّة."

كان يصلّي لكي يكون المسيحيّون في تسالونيكي أمناء لله، وهكذا كان يصلّي لأجل امتداد ملكوت الله، ولكي يتعلّم الشعب عمل مشيئة الله.

يجب أنْ يرفعَ كلُّ أولاد الله هذه الصلاة: "يا ربّ، علّم الناس أنْ يصنعوا مشيئتك. علّمني أنْ أصنعَ مشيئتك، كي تتمّ مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض."

شكرًا لكم.

خُبزنا كفافنا أعطنا اليوم

في هذه السلسلة عن جمال الصلاة، نتناول الطلبات المختلفة في الصلاة الربّانيّة؛ وقد وصلنا الآن إلى طلبة: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم." جدير بالذكر أنّه في الجزء الثاني من الصلاة الربّانيّة، التي نركّز فيها على حاجاتنا الشخصيّة، يبدأ الربّ يسوع بمعالجة حاجاتنا الماديّة. لا يبدأ الربّ بالروح. حين ينبغي التوجّه إلى حاجاتنا الشخصيّة، لا يبدأ الربّ بغفران الخطايا، بل بحاجات أجسادِنا لأنّه يعرف أنّنا بحاجة إلى طعام وشراب، ولدينا حاجات ماديّة كثيرة.

الربّ ليس روحيًّا بشكل مفرط.

لا يريدُنا أنْ نركّزَ أوّلًا على غفران الخطايا، وعلى المحن والنضال الروحيّ، ونتجاهل حاجات الجسد.

بل العكس هو الصحيح. يريدنا الربّ أن نفكّر أوّلًا بالحاجات الماديّة لأجسادنا، فكيف يمكنك أنْ تتحدّثَ إلى إنسان جائع عن روحه؟ وكيف تُشارك شخصًا مريضًا عن الخلاص؟ هذا الإنسان مريض، وذاك جائع.

يمكن أن يُعاني الإنسان من تشنُّجاتٍ بسبب الجوع. إنّه يحتاج أوّلًا إلى الطعام، أو إلى علاج طبّي لكي يتخلّص من ألمه. بعدها يمكنك التحدّث إليه عن حاجاته الحقيقيّة والواقعيّة، وهي الحاجات الروحيّة. وهذا ما يرينا إيّاه الربّ يسوع.

هذا التسلسل، حيث يدَعنا نصلّي أوّلًا: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم،" يعني أيضًا اعترافًا بأنّ الله يعطينا خبزنا اليوميّ. ليست الأرض هي التي تُعطينا طعامَنا. إنّه الربّ. هو الذي يدفع القمح الذهبيّ لأن ينمو في الحقول. الربّ يعطي الخصوبة للتربة والزرع. إنّه خالق وحافظ كلّ شيء حيّ، لذلك يعلّمنا الربّ أنْ نعترفَ بذلك. نحن نعترف بأنّ الله يعطينا خبزنا اليوم حين نطلب ونصلّي له: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم." إنّ هذا يُكرم الله لأنّنا ندرك ونعترف أنّه هو

الذي يعطينا كلّ ما نحتاجه. نحن متّكلون عليه.

في هذه الطلبة الصغيرة: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم،" ثمّة نواحٍ ومسائل مختلفة نودّ أنْ نسلّطَ الضوءَ عليها. لننظر أوّلًا إلى مسألة الخبز اليوميّ التي يذكرها الربّ. إنّه يعلّمنا أن نصلّي لأجل حاجات هذا اليوم الواحد، اليوم الذي نعيشه الآن. اليوم إذًا، وليس غدًا، ليس الأسبوع القادم ولا السنة المقبلة، إنّما اليوم. كلّ يوم تكفيه همومه. لا نعلم ماذا سيحدث في الغد أو في السنة المقبلة. ينبغي أن نعيش كلّ يوم، يومًا بيوم. هذا لا يعني أنّه علينا ألّا نهتمّ بالمستقبل.

يمكن للإنسان أن يدرس ليتقدّم في الحياة، كما نعمل ونزرع ونضع بذورًا في الأرض لنحصل على الحصاد بعد أشهر عديدة. يعلّمنا المزمور ٦: ٨ بوضوح أنّه علينا الاهتمام بالمستقبل، أي تحضير المؤن متى أتتنا الفرصة. ومع ذلك، نحن بحاجة لأن نصلّي: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم."

ثمّة أمر آخر في الطلبة الرابعة التي نصلّيها هنا: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم." نحن نقصد طعامنا اليوميّ. توجد حضارات لا يأكل شعوبها الخبز. توجد حضارات يأكلون فيها الأرزّ أو الذرة، وحضارات أخرى يأكلون فيها الخبز. حين يعلّمنا الربّ يسوع أن نصلّي من أجل خبزنا اليوميّ، فهو يعني أنّه علينا أن نصلّي لأجل مُؤننا اليوميّة، الطعام اليوميّ الذي نحتاجه. وفي أيّام إسرائيل كان الربّ يسوع يعلّم هناك، وكانوا يأكلون الخبز يوميًّا.

كانت إسرائيل بلادًا ينمو فيها القمح بوفرة، لذلك كان الشعب يأكل الخبز كطعام يوميّ. والمقصود بالخبز هنا هو الخبز العاديّ. حين نصلّي هنا: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم،" فنحن لا نتحدّث عن مستوى روحيّ للخبز. لسنا نتحدّث عن الأمور الروحيّة. نتحدّث بشكل ملموس وعمليّ جدًّا عن خبزنا اليوميّ الذي نحتاجه. وهكذا، يركّز الربّ هنا على ما نحتاجه على صعيد يوميّ، ونرى أنّه يهتمّ ويراعي ويرحم. إنّه لأمر روحيّ أن نُدركَ بأنّه يعتني باحتياجاتنا اليوميّة، وبأن نعترف بذلك، وهو أمر روحيّ أن نعتبرَ بأنّ طعامنا اليوميّ هو من عند الربّ.

مجدّدًا، ننظر إلى هذه الطلبة: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم." اليوم؟ ماذا يعني ذلك؟ إنّه يعني اليوم الذي أنا فيه. أقوم في الصباح، وفي الليل أذهب إلى فراشي. هذا هو اليوم، النهار الذي ينتظرنا في الصباح، ويمكننا أنْ نتوقّعَ فيه

المشاكل أو الهموم. قد يبدو هذا اليوم مُخيفًا ومليئًا بالهموم والحاجات. ثمّة أشخاص يتساءلون كيف سيأكلون هذا اليوم وماذا سيحدث. ثمّة أناس في خطر، وعلى الرغم من ذلك يطلب منّا الربّ أن نصلّي كي يعتني الله بهذا اليوم. وهكذا، يقول لنا الربّ يسوع في متّى ٦: ٣٤: "لا تهتمّوا للغدّ، لأنّ الغد يهتمّ بما لنفسه. يكفي اليوم شرّه." الله يعرف أنّنا نحتاج إلى عنايته. ويعرف أنّنا محدودون جدًا. نحن محدودون بأجسادنا، ولا يمكننا النظر إلى المستقبل. فهمنا محدود للغاية. نعرف فقط أنّنا اليوم لدينا حاجاتنا، وما سيحدث غدًا غير مؤكّد. ويمكننا أن نضع هذه الحاجات اليوميّة أمام الربّ.

هذا ما قاله الربّ يسوع في متّى ٦: ٢٥-٢٧، "كذلك أقول لكم: لا تهتمّوا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون، ولا لأجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة أفضل من الطعام، والجسد أفضل من اللباس؟ انظروا إلى طيور السماء: إنّها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن، وأبوكم السماويّ يقوتها. ألستم أنتم بالحري أفضل منها؟ ومَن منكم إذا اهتمّ يقدر أن يزيد على قامته ذِراعًا واحدة؟"

قد تُثقِلنا الهموم، ويمكن أن نعذّب أنفسنا بها، لكن هذا حملٌ ثقيلٌ جدًّا لنحمله بمفردنا. لا يُحمِّل الله سفينة حياتنا بأثقال كبيرة، لكنّها تكفي لكلّ يوم. لكلّ يوم همومه، ويجب أن نثق بأنّ الله سيعتني بنا هذا اليوم.

"خبزنا كفافنا أعطنا اليوم." لا يريدنا الربّ أن نأوي إلى سريرنا ليلًا فنقلقَ ونبقى مستيقظين، لأنّ اللهَ موجود اليوم في حياتك، وغدًا سيبقى حيًّا، واليوم الذي بعده سيكون موجودًا أيضًا. الله هو هو دائمًا. لطالما زوّدنا بما نحتاجه، وسوف يستمرّ في ذلك. وهكذا، إنّ هذه الطلبة: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم،" هي طلبة إيمان وثقة.

نحن مدعوّون لكي نصلّي من أجل حاجاتنا اليوميّة، لكن في الوقت نفسه، يجب أنْ ندركَ بأنّ الأولويّة في حياتنا يجب أن تكون لله وملكوته. لهذا السبب يعلّمنا الرب يسوع في متّى ٦: ٣٣، "اطلبوا أوّلًا ملكوت الله وبرّه، وهذه كلّها تُزاد لكم." وهذه كلّها هي هموم وحاجات الحياة اليوميّة.

سوف يؤمنّها الربّ. لذلك، ينبغي أن نصلّي كلّ يوم: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم،" لكن في الوقت نفسه ينبغي أن نطلب أوّلًا الربّ وملكوته وبرّه. وهكذا، يريدنا الربّ أن نعيش واثقين به.

الثقة، يا لها من بركة أن تعيش حياة ثقة، فتتملّكك الدهشة كيف يؤمّن الله حاجاتك لأنّه إله حيّ. يعرف ماذا تحتاجه اليوم وكذلك غدًا. إنّه إله يهتم لأمرنا.

مثلًا، حدث ذلك في القرن التاسع عشر لرجل اسمه (جورج مولر).

أسّس جورج مولر ونظّم مياتم مختلفة في مدينة بريستول البريطانيّة، وكان كلّ يوم يضع حاجات الأيتام أمام الربّ بالصلاة. وأعلن عن حاجاته في كلّ البلاد، لكنّه لم يطلب تمويلًا قطّ. لقد صلّى فقط، والربّ استمرّ في إعطائه كلّ ما كان بحاجة إليه، وهكذا تلقّى هدايا ماليّة من جميع أنحاء إنكلترا.

يعطي مثلًا عن عناية الرب الخاصّة به وبأولاده. فقد حدث ذات صباح في الميتم أنّه لم يتوفّر أيّ حليب للأولاد، وكانوا في حاجة ماسّة إلى الحليب. وبعدها طلب جورج مولر، الرجل الذي يخاف الله، من كلّ الأولاد أن يجلسوا إلى طاولات الفطور ويصلّوا لله كي يعطيهم خبزهم كفاف يومهم. وقاد الأولاد في الصلاة، وبعدها شكر الربّ لأجل الحليب الذي سيصلهم.

لكنّه في تلك اللحظة لم يكن يعلم من أين سيأتي الحليب. وحدث في هذه الأثناء وفي ذاك المكان بالذات أنّ عربة حليب تعطّلت أمام الميتم. فقد انكسر محور العجلة، وكان إصلاحها سيستغرق ساعات. لذلك قال سائق عربة الحليب لِجورج مولر أنّ بإمكانه الحصول على كلّ الحليب لأيتامه، وإلّا فسيفسد الحليب وسيضطرّ إلى رميه. وهكذا اعتنى الربّ، بشكل رائع، بحاجات أولاد الميتم اليوميّة ذلك اليوم. لقد تلقّوا الحليب في استجابة لصلواتهم.

كذلك في الكتاب المقدّس، نجد أمثلة عن اهتمام الربّ بحاجاتنا اليوميّة. تذكرون كيف كان شعب إسرائيل يتلقّى المنّ السماويّ كلّ يوم. في كلّ صباح، كان الخبز من السماء موجودًا. أعطاهم الربّ ماءً من الصخرة، وهكذا حافظ عليهم طوال أربعين سنة في برّيّة قاحلة، ولم تبلَ نعالهم. لقد اهتمّ الربّ بهم.

كذلك، يهتمّ الربّ حين توجد حاجة خاصّة. تعرفون قصّة الأرملة التي جاءت إلى أليشع، في الملوك الثاني ٤: ١–٧، عندما نَفَدَ مال تلك الأرملة وجاء المرابون يطالبون بأموالهم.

كانوا يهدّدونها بأنّهم سيبيعون أبناءَها عبيدًا، ثمّ طلب منها النبيّ أليشع أنْ تجمع كلّ الأواني والأوعية في منزلها. ولم

يكن قد بقي عندها سوى دهنة زيت، واستطاعت أن تملأ كلّ تلك الأوعية من دهنة الزيت القليلة تلك. وهكذا أعطاهم الربّ بوفرة ما كانوا بحاجة إليه.

في العهد الجديد، نجده أيضًا يقول تكرارًا إنّنا يجب أن نأتي إلى الربّ بكلّ طلباتنا وحاجاتنا.

يقول الرسول بولس في فيليبي ٤: ٦: "في كلّ شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر، لِتُعلَم طلباتكم لدى الله." وفي أفسس ٦: ١٨: "مُصَلّين بكلّ صلاة وطلبة كلّ وقت في الروح، وساهرين لهذا بعينه بكلّ مواظبة وطِلبة، لأجل جميع القدّيسين."

يجب أن نضع حاجاتنا بشكل يوميّ أمام الربّ، وهذا لا يُشير إلى طعامنا فقط، بل إلى لباسنا أيضًا. ويعرف الربّ أنّنا بحاجة إلى مكان لنعيش فيه. نحتاج إلى مأوى.

نحتاج إلى عناية بأولادنا. نحتاج حماية على الطرقات. يعرف الربّ أنّه لدينا حاجات عاطفيّة وحاجات ماديّة.

يمكن أن تكون الأمور في الحياة أحيانًا صعبة وشاقّة. الربّ يعرف تمامًا ما الذي نحتاج إليه. حتى أنّه يستطيع أن يعطيك زوجًا صالحًا أو زوجة صالحة، فهو يعرف كلّ حاجاتنا.

أليست معجزة عظيمة أنّنا نقدر أن نصلّي لله ونطلب منه أن يعطينا كلّ ما نحتاجه؟ لأنّه مَن نحن؟ لقد أخطأنا أمام الله. لقد تمرّدنا عليه. نستحقّ أن نُطرح بدون أن نتلقّى بركة واحدة. ومع ذلك، يطلب منّا الربّ أن نصلّي ونسكب أمامه كلّ ما نحتاجه، وهو سوف يسدّد كلّ حاجاتنا أكثر بكثير ممّا نتوقّع.

وهذا كلّه بفضل الربّ يسوع المسيح. لقد استحقّ الخبز اليوميّ بواسطة آلامه، بموته على الصليب، وطاعته لشريعة الله. ثمّ فكّر أيضًا كيف يستطيع الله أنْ يستجيب هذه الصلاة بِوَفرة في حياتنا. قد يكون بعض الناس أغنياء، وقد يملك آخرون القليل من المال. وثمّة من هم فقراء، لكن، هل الربّ غير قادر أنْ يؤمّن ما نحتاجه بكثرة حتى لو كنّا أقلّ غنىً من الآخرين، حتى ولو كنّا نملك القليل فقط؟

يستطيع الله أيضًا أنْ يزوّدَنا بما نحتاجه. يعطينا الربّ الطعام والمأوى واللباس والدفء والعناية الطبيّة. إنّه قادر أنْ يعيلَنا، بطريقة مختلفة ربّما عمّا نودّ، لكنّه سيعطينا ويعيلنا بشكل كافٍ، ولذلك يجب أنْ نكون شاكرين لخبزنا اليوميّ.

يجب ألّا نتذمّر من معاملات الله في حياتنا إن كنّا نملك أقلّ من الآخرين.

فلنَكُنْ مسرورين مبتهجين بما يعطيه الله ولنَشكُرْ الربّ لأجل عنايته. وحين نكون مجتمعين مع عائلتنا أمام وجبة طعام، فَلتَكُن مناسبة للفرح كلّ يوم، أو أشبه باحتفال في بيوتنا بأنّ الله أمّن حاجاتنا اليوميّة بطريقة تدعو للدهشة. وحين نرى كلّ هذا الصلاح في الربّ، وكيف أعاننا، كيف ينبغي أن يؤثّر ذلك فينا؟

يجب أنْ يقودَنا إلى التوبة. انظروا كلّ غنى لطف الله وصلاحه المُحِبّ. ينبغي أنْ يقودَنا إلى التوبة، كما يقول بولس في رومية ٢: ٤. فكِّر بما تستحقّه: لا شيء. أنت تستحقّ الدينونة والألم بسبب خطاياك. لكن لاحظ ماذا يعطي الربّ. إنّه يعطي الوفرة وملء البركات. وهكذا، نشعر باتّضاع لأجل كلّ هذا الصلاح. ترتفع الخطايا إلى السماء، وصلاح الله وعنايته اليوميّة تنزل علينا كالمطر. ما أحسن الربّ. عندها نقول: "أنا لست مستحقًّا لأقلّ بركاتك." ثمّ تصلّي: "قُدني يا ربّ في توبة حقيقيّة كي ألتصق بك، وأتبع هذا الإله المبارك الذي يعيلني، ولكي أحبّك وأعيش معك إلى الأبد."

نعم، إنّ عناية الربّ رائعة الجمال، وهو يعرف حاجتك حتّى قبل أنْ تسألَه، إنّه مدرك تمامًا لكلّ ما تحتاجه. فهو يرى الحشرة الصغيرة تزحف على ورقة شجر، ويعرف ما تحتاجه الحيتان العظيمة، أكبر أسماك المحيطات. حتى أنّه يسمع صغار الغربان حين تصرخ، كما يقول لنا الكتاب المقدّس. يفتح يده فيُشبِع كلّ حيّ رضى. فكم بالحري أولاد الله الذين يتلقّون عناية يوميّة من الربّ.

هو يعرف أين تسكن، ويعرف ظروفك. إنّه يعرف إسمك.

يُرشِد عصفور الدوري إلى بقعة يجد فيها بذورًا كطعام له.

لأنّ لي حيوان الوعر والبهائم على الجبال الألوف. له الفضّة وله الذهب.

أَفَلَن يعيلك؟

إذًا، كما هو مكتوب في عبرانيين ١٣: ٥: لتكن سيرتكم خالية من محبّة المال. كونوا مُكتَفين بما عندكم، لأنّه قال: لا أهملك ولا أتركك، حتّى إنّنا نقول واثقين: "الربّ معين لي فلا أخاف، ماذا يصنعُ بي إنسان؟

وهكذا، يعلّمنا الربّ يسوع أنْ نصلّي: "خبزَنا كفافنا أعطنا اليوم،" وعلينا أن نصلّي هذا كلّ يوم. حتى ولو كانت خزائننا مليئة بالطعام، حتى ولو كانت ثلّاجتنا مكدّسة، يجب أن نصلّي مع ذلك: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم." يمكننا أنْ نملك الكثير من الطعام، لكنّنا لا نقدر أنْ نأكلَه.

ثمّة أناس لديهم ما يكفي من الطعام، لكنّهم لا يستطيعون أنْ يأكلوه، أو أنّ الطعام لا يفيدهم فيمرضون.

في الواقع، نحن لا نعتمد على الطعام، بل على الله. أحيانًا يكون الأغنياء عاجزين عن أن يأكلوا. في كلّ ظروف الحياة، سواء كنّا فقراء أو أغنياء، نحن متّكلون بالكامل على الله. من دون بركة الله، لا شيء ينفعنا.

كما يقول المزمور: ١٢٧: ١ "إن لم يبنِ الربّ البيت، فباطلًا يتعب البنّاؤون. إن لم يحفظ الربّ المدينة، فباطلًا يسهر الحارس."

نحتاج بركة الله في كلّ ما نفعله، وكذلك في كلّ ما نأكله ونشربه. وهكذا، نعترف أنّ الربّ هو نبع كلّ خير؛ وكلّ تعبنا وممتلكاتنا لن تجدينا نفعًا بدون بركة الله. ولهذا السبب نصلّي أيضًا قبل وجبات الطعام، ونرفع الشكر للربّ من أجل الطعام والشراب، طالبين منه أيضًا أنْ يباركَ الطعام والشراب، لكي يكونا نافعين لأجسادنا. لذلك، حين نصلّي: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم،" فنحن نعترف بأنّ الله يدفع القمح لأن ينمو.

مَن الذي يعطينا حقولًا مليئة بالأرزّ والقمح؟ مَن يعطي النموّ بعد أنْ يزرعَ الزارع البذور؟ مَن يعطي المطر وأشعّة الشمس؟ مَن يهتمّ بأنْ تكونَ المحاصيل سليمة وحبوب القمح والأرزّ صالحة للحصاد؟ مَن يعتني بالمحاصيل كي لا تقع على الأرض بشكل مستوٍ فتفسد ولا تعود صالحة للحصاد؟ كلّ هذا هو عناية الله. إنّه يعتني بالطبيعة. الربّ يعطي الغلّة.

وهكذا، حين يعلّمنا الربّ يسوع: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم،" من المهمّ أنْ ننظرَ إلى ضمير الجمع "نا" في "أعطنا" و"خبزنا". نحن لا نصلّي: "خبزي كفافي أعطني اليوم" لكن: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم،" هذا يعني بأنّنا نصلّي هذه الطلبة مع آخرين. فالآخرون يصلّون أيضًا من أجل خبزهم اليوميّ، ونحن فعليًّا نصلّي معهم، ولهذا السبب حين نتمتّع بالبحبوحة ونرى نقصًا لدى الآخرين، يجب أن نساعدهم ونسدّد حاجتهم.

يمكننا عندها أن نعطي من الوفرة التي لدينا. وهكذا، حين نرى آخرين في عَوز، لا بدّ أن تقودنا محبّة المسيح لأن نُبدي اهتمامًا بالآخرين. يجب أن نعطي بسخاء، حتى ولو كان في ذلك بعض التضحية من جانبنا. حتى ولو نَقص ما لدينا قليلًا، يجب أن نحب قريبنا كنفسنا. يجب أنْ نتميّزَ بعنايتنا بالآخرين ولا نكون أنانيين. ولهذا السبب لا نصلّي: "أعطني" بل "أعطنا خبزنا".

نحن بالطبيعة نركّز على أنفسنا، ونعبد أنفسنا أحيانًا، وهذا أمر بغيض. نحن بالطبيعة أنانيّون، لكن بنعمة الله، يعطينا المسيح رحمة لكي نتوقّف عن عبادة أنفسنا، ونُبطل خطيئة الأنانيّة هذه. يحدث ذلك حين تدخل محبّة الله إلى قلبك. فكّر بالربّ يسوع المسيح نفسه. حين كان في البريّة، لم يفكّر بالخبز، بل فكّر بالله وملكوته.

وحين كان الربّ يسوع في أماكن بعيدة ومقفرة، زوّد الألوف بالطعام، وأعطاهم الخبز والسمك. لم يكن الربّ غير مبالٍ لحاجات الناس. لقد كان مُهتمًّا جدًّا بهم. لم يكن لامبالٍ لحاجاتهم.

وهكذا، فَلنَكُنْ أيضًا مُكتَفين بما يعطينا الله. تلك ناحية أخرى، تتّصل بحقيقة أنّنا لا يجب أنْ نتذمّرَ وندمدم، بل نكون مكتفين بالطعام الذي يعطيه الله لنا. وينبغي أنْ نكونَ شاكرين للزاد اليوميّ في الحياة.

لا يجب أن نشتهي الغنى، ويمكننا أن نصلّي أيضًا كي لا نقع في الفقر، بل أنْ نعيشَ باكتفاء بما يزوّدنا به الله كلّ يوم. هكذا عاش الرسول بولس أيضًا. كان مكتفيًا أن يكون في بحبوحة كما في عوز لأنّه كان يعرف أنّ الله سيهتمّ به في كلّ الظروف.

وفكّر بعناية الربّ يسوع بالآخرين. حين جاع الربّ يسوع، أعطى خبزًا للآخرين. لقد عطش، لكنّه أعطى ماءً للآخرين. كان مُتعَبًا فأعطى راحةً للآخرين. كان حزينًا، لكنّه أعطى فرحًا للآخرين، وخلال كلّ ذلك لم يتنهّد أبدًا بنفاذ صبر. لم يكن في الربّ يسوع تذمّر. كان مكتفيًا تمامًا، وكانت عيناه تشعّان بالمحبّة، لقد تنفّس الشفقة مع كلّ كلمة نطق بها. فَلنَتبع خطاه ونتعلّم الصلاة بهذه الطريقة: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم."

ثمّة درس رائع أيضًا في هذه الطلبة، فالربّ يعلّمنا أنْ نستفيدَ من الوسيلة، ألا وهي الخبز أو الطعام اليوميّ.

فالربّ قادر تمامًا أنْ يعيلَنا بدون طعام. لقد سار النبي إيليّا في البريّة أربعين نهارًا وليلة من دون طعام أو شراب.

بقي موسى أربعين نهارًا وليلة على الجبل من دون طعام أو شراب. والربّ يسوع نفسه بقي في البريّة أربعين يومًا من دون طعام أو شراب.

مَن حافظ على أجسادِهم؟ الله هو الذي فعل ذلك. يستطيع الله أن يُغذّيك حتى لو لم تتلقّ الطعام أو الشراب. هو الله الكلّيّ القدرة. أمّا الآن، فالله يُسرّ بأنْ يمدَّنا بالطعام والشراب. لذلك، لا ينبغي أن نصلّي: "يا ربّ، غذِّنا بدون وسيلة." يمكن أنْ تحدث ظروف يفعل فيها الله ذلك، لكنّنا في الأحوال الطبيعيّة مرتبطون بالوسيلة. هذا في الحاجات الماديّة لكنّه ينطبق أيضًا على حاجاتنا الروحيّة. في مسألة التجديد في الحياة الروحيّة، يطلب منّا الربّ أيضًا أنْ نستفيدَ من الوسيلة.

في يوحنا ٦: ٣٥، يقول الربّ يسوع: "أنا هو خبز الحياة، من يقبل إليّ فلا يجوع، ومن يؤمن بي فلا يعطش أبدًا." نحن مدعوّون أنْ نتواضعَ أمام الربّ، معترفين بخطايانا، وأنْ نلتمِسَ نعمتَه. نحن بحاجة إلى نعمة الروح القدس كي يبكّتنا ويقودنا إلى شركة مع المسيح.

إنّ الربّ يستخدم الوسيلة. وما هي الوسائل في الحياة الروحيّة؟ إنّها كلمة الله والصلاة. ومن خلال استخدام هذه الوسائل في الأمور الروحيّة، سوف يعطينا الله النعمة. هل ترغب بشركة مع المسيح؟ استخدم الوسائل.

"فتّشوا الكتب لأنّكم تظنّون أنّ لكم فيها حياة أبديّة وهي التي تشهد لي." يوحنا ٥: ٣٩.

ومتى ٧: ٧، "اقرعوا يُفتح لكم." وفي لوقا ١١: ١٣، "فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيّدة، فكم بالحري الآب الذي من السماء، يعطي الروح القدس للذين يسألونه؟"

يربطنا الربّ بالوسائل في الحياة الروحيّة وكذلك في الحياة الماديّة، إلى أن يأتي اليوم الذي تتغذّى فيه أجسادُنا وأرواحُنا من دون الخبز اليوميّ. لأنّه في ملكوت السماء لن يكون هناك أكل أو شرب، بل سنتغذّى ونحيا بحضور الله الفوريّ. فَليَكُن ذلك هدفنا.

شكرًا لكم!

واغفر لنا ذنوبنا، كما نحن نغفر للمذنبين إلينا

اهلًا بكم في المحاضرة السابعة من سلسلة جمال الصلاة.

كلّ يوم نكسر وصايا الله. كلّ يوم نكون مقصّرين، لذلك يعلّمنا الرّب يسوع أن نصلّي: "أغفر لنا ذنوبنا، كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا."

أن "تُغفَر ذنوبَنا" يعني بوضوح أنّنا نتلقّى غفرانًا لكلّ خطايانا التي نرتكبها ضدّ الله، لأنّ الإنسان يحتاج إلى غفران كلّ خطاياه. الكتاب المقدّس واضح جدًّا حول ذلك. في المزمور ١٤: ١: "ليس مَن يعمل صلاحًا." وتتكرّر الآية في رومية ٣: ١٠: "ليس بارٌّ ولا واحد."

وتُشير الكثير من النصوص إلى أنّنا خطاة. مزمور ١٣٠: ٣: "إن كنتَ تراقب الآثام يا ربّ، يا سيّد، فمَن يقف؟"

كلّ قوانين الذبائح في العهد القديم، تخبرنا عن ضرورة أنْ ينالَ الإنسانُ مغفرةَ الخطايا. وكذلك وعَظ يوحنّا المعمدان قائلًا: "هوذا حمَل الله الذي يرفع خطيّة العالم" (يوحنّا ١: ٢٩).

إنّ الرّب يسوع هو تكملة كلّ ذبائح العهد القديم، لأنّه لا بدّ أن تُقدّم ذبيحة بما أنّنا أخطأنا أمام الله. تلك هي مشكلة الإنسان الأساسيّة: الخطيّة. تلك هي المشكلة الأكبر في حياتنا.

الخطيّة حيّة دائمًا، لكنّها تقودنا إلى الموت والشقاء. وهكذا تأتي يوميًّا ثمارٌ جديدة مُرّة من شجرة الخطية. ولهذا يعلّمنا الرّب يسوع أن نصلّي: "اغفر لنا ذنوبنا." نحن مدعوّون يوميًّا أنْ نعترفَ بخطايانا أمام الرّب، وعلينا أنْ نُقرَّ يوميًّا بفسادنا أمامه.

نحن جسديّون في أنفسنا، مُشترَون للخطيّة. لذلك، إنّها لمعجزة أنّ الله القدير، القدّوس، لا يزال راغبًا في أن يسمعَنا ويصغي إلينا. وهكذا، نحن مدعوّون لنتواضع حقًّا ونعترف بخطايانا.

وإذ نفعل ذلك، يجب أن نكون واقعيّين جدًّا. يجب أن نذكر خطايا محدّدة ارتكبناها.

يجب أن نعترفَ أمام الرّب بخطايانا اليوميّة بطريقة واقعيّة. يجب أن نذكرَ خطايا معيّنة ارتكبناها. يجب أن نعترفَ أمام الربّ بخطايانا الفعليّة اليوميّة، الكلمات التي تفوّهنا بها وما كان ينبغي أنْ نقولها، والمواقف الخاطئة نحو زوجاتنا أو أولادنا أو أزواجنا. كذلك، ينبغي أنْ نعترفَ أيضًا بمَيلِنا الطبيعيّ نحو الشرّ. يجب أن نعترفَ بفسادنا الطبيعيّ بأنّنا أخطأنا من خلال آدم.

هكذا بدأت الخطيّة أيضًا في حياتنا. والآن نملك طبائع تميل إلى بُغض الله وقريبنا. لقد أظلَم فهمُنا، وعَمينا نحو الله ومقامه. في الواقع، إنّ الأمور المختصّة بروح الله هي حماقة بالنسبة إلى الإنسان الطبيعيّ لأنّه يجب تمييزها روحيًّا. من الضروريّ أنْ نعترفَ بعناد إرادتنا، وبأنّنا لا نطيع صوت الله. حتّى تصوّرات أفكار قلوبنا شرّيرة (تكوين ٦: ٥)، وهي على هذه الحال منذ صغرنا.

ينبغي أن نثبّت عواطفنا على أمور سماويّة، لكننا غالبًا ما ننظر إلى أمور هذا العالم فتملأ حياتَنا، وهكذا نتبع الخداع والغرور بسهولة. لقد تركْنا ينبوعَ المياه الحيّ. كما أنّنا بميولنا الطبيعيّة نفضّلُ الآبار المشقّقة التي لا تضبط ماء.

ربّما نكون حتّى قد تربّينا في كنيسة مسيحيّة، لكن يمكن ألّا تكون قلوبُنا مستقيمةً أمام الله، ولا زلنا غير راغبين في الخضوع والاستسلام للربّ. عندها نكون مزروعين كأشجار في حديقة الربّ، لكنّنا لا نأتِ بثمر.

إنّنا قاحلون غير مثمرين ونستحقّ أنْ نُطرحَ في النار. لقد فتّش الرّب عن الثمر، ونحن أتينا بثمر فاسد.

إذًا، هذه هي طبيعتنا الخاطئة. وهذا ما ينبغي أنْ نعترفَ به أمام الله. وحين نكون دقيقين وواقعيّين جدًّا في الاعتراف بخطايانا، سندرك حينها كم هو ضروريّ ومبارك أنْ يغفرَ لنا الله خطايانا. وحين نختبر مغفرة الخطايا ونعترف بعيوبنا أمام الله، يجب أنْ نطلبَ في الوقت عينه نعمةً لنحاربَ ضدّ الخطايا لكي لا نرتكب مثلها ثانيةً.

لذلك، هذه هي الأمور العظيمة في الحياة التي يمكن أنْ تزعجَ الإنسان: خطاياه وإثمه.

لو ركّزنا على هذه المسألة، سنجد في حياتنا أمورًا كثيرة لا ينبغي أن نتغاضى عنها. لكن دعونا الآن نركّز على هذه لبُرهة. كم يُمكن أن نكون قليلي الصبر، وأن ننفجر في غضب لا مبرّر له.

يُمكن أن نمتلِكَ قلوبًا تشتهي ما لغيرها. وتشتهي كذلك الأشياء التي في العالم. يُمكن أنْ يكونَ في داخلنا كبرياء، وكذلك جحود نحو صلاح الله. يُمكن أنْ نتذمّرَ تحت وطأة الآلام. يُمكن أنْ نكونَ غير واثقين بالله الحيّ.

قد نكون قُساة تجاه قريبنا، وغير مبالين لحاجاته. ويُمكن أنْ نكون سريعين في إدانة مَن حولنا. وروحيًّا يُمكن أن نكون كسالى، وقد يأتي الارتداد والفتور.

مَن يقدر أنْ يضبطَ لسانَه؟ وينبغي للبشر أنْ يقدّموا حسابًا عن كلّ كلمة بطّالة يقولونها. وسوف نُدان أيضًا بسبب سلوكنا وأعمالنا وكلماتنا. واعلم أيضًا أنّ الخطيّة لا تمنحُ السعادةَ لأيّ إنسان.

لا أحد يكون مسرورًا بنتائج الخطيّة في حياته. إنّ أعظم فرح هو إكرام الله. لكن إنْ لم نُكرم الله، ففي ذلك شقاءٌ عظيم. وهكذا، الخطايا حقيقة في حياتنا، ونجد ذلك بصورة متكرّرة في الكتاب المقدّس.

يتّهمنا الرّب بطبيعتنا الخاطئة. حتّى إنّ الرّب مضطرّ إلى التشكّي على شعبه إسرائيل، لأنّه ربّاهم. قال: "ربّيتُ بَنين و نشّأتهم، أمّا هم فعصَوا عليّ." (أشعياء ١: ٢). وذلك هو حزننا في الحياة اليوميّة. وهذا ما دفع بالرسول بولس أنْ يئنّ: "ويحي أنا الإنسان الشقيّ، كلّ ما لستُ أريده فإيّاه أفعل" (رومية ٧).

وهكذا، نقرأ في الكتاب المقدّس أنّ شعب الله غالبًا ما كانوا يعترفون بخطاياهم. نعم، ليس فقط غير المتجدّدين الذين يأتون أمام الله تائبين، ولكن شعب الله أيضًا بعدما وقعوا في الخطيّة. انظروا إلى داود، رجلٌ بحسب قلب الله. يعترفُ في صموئيل الثاني ٢٤: ١٠: "لقد أخطأتُ جدًّا في ما فعلت. والآن يا ربّ، أزلْ اثمَ عبدِك لأنّي انحمقتُ جدًّا."

والكاهن التقيّ عزرا يقول في ٩: ٦: "اللّهُمّ، إنّي أخجل وأخزى من أنْ أرفعَ يا إلهي وجهي نحوك، لأنّ ذنوبنا قد كثُرت فوق رؤوسنا، وآثامنا تعاظمت إلى السماء."

نسمع دانيال في سفر دانيال ٩: ٥: "أخطأنا وأثمنا وعملنا الشرّ، وتمرّدنا وحدنا عن وصاياك وعن أحكامك."

لا يقول دانيال: "الشعب فعل هذا" أو "آباؤنا فعلوا ذلك،" بل يقول: "نحن فعلنا ذلك." يشمل نفسه في الأمر، وهو لا يبالغ. إنّه يعرف بأنّنا أخطأنا.

ولذا يقول الرسول بولس: "لأنّي أصغر الرُسل، لأنّني اضطهدت كنيسة الله،" في كورنثوس الأولى ١٥: ٩. مع أنّ الله غفر تلك الخطيّة، فإنّ إدراكه ووعيه لتلك الخطيّة بَقيا فيه. وهذا يعطيه سببًا للاتّضاع.

أنظر أيضًا إلى لوقا ١٥: ٢١، حيث يقول الابن الضالّ: "يا أبي، أخطأت إلى السماء وقدّامك، ولست مستحقًّا بعد أن أُدعى لك ابنًا."

وإذ نلتمس مغفرةَ الخطايا، نقدر أنْ نفعل ذلك بفضل عمل الرّب يسوع التام. لكنّ رومية ٣ تقول: "إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله، مُتبرّرين مجّانًا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح." رومية ٣: ٢٣ – ٢٤

كذلك، يقول الرسول يوحنّا في يوحنا ١ و٢: "إنْ قُلْنا: إنّه ليس لنا خطيّة نُضلّ أنفسنا وليس الحقّ فينا. إنِ اعترفنا بخطايانا فهو أمينٌ وعادل، حتى يغفر لنا خطايانا ويطهّرنا من كلّ إثم. إنْ قُلنا إنّنا لم نخطئ نجعله كاذبًا، وكلمته ليست فينا... إنْ أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب، يسوع المسيح البارّ. هو الاستيفاء، أي هو "دُفعة" عن خطايانا. ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كلّ العالم أيضًا."

الكتاب المقدّس إذًا واضح جدًّا بأنّه يمكننا أنْ ننالَ مغفرة خطايانا بدمِ الرّب يسوع المسيح. لذلك، ينبغي أنْ نعترفَ بها بالصلاة.

ربّما لا تزال تعيش خارج المسيح، ولست من أولاد الله، ولم تتصالح معه. في أيّة لحظة، يستطيع الله أنْ يأخذَك من هذه الحياة، وأنت بعدُ في خطاياك. أنتَ مُعلّق بخيطٍ فوق هُوّة الجحيم، وسوف تسقط في الجحيم لا محالة إذا مُتّ من دون أنْ تتصالحَ مع الله. أنتَ بحاجة أنْ تتوب.

أنت بحاجة أنْ تؤمنَ بالرّب يسوع المسيح، وتحتاج إلى الروح القدس لكي يُبكّتَك، ويجذبك ويخلّصك. لا بدّ لك أنْ تتّحدَ مع المسيح، وأنْ تصبح شريكًا للمسيح وكلّ بركاته. وهكذا، تَخلُص وتتبرّر. آمن بالرّب يسوع المسيح، فتُغفر لك كلّ خطاياك.

حين تنقاد إلى الثقة بالرّب يسوع المسيح، سوف تُغفَر خطاياك. عندها تتّحد مع المسيح. لقد أُعلنتَ بارًّا في نظر الله. أنت وريثٌ للسماء، والحياة الأبديّة هي الآن في داخلك.

يقول الرسول بولس في رسالة كورنثوس الأولى ٦: ١١: "لكن اغتسَلتُم، بل تقدّستُم، بل تبرّرتُم باسم الرّب يسوع وبروح إلهنا." وهذه هي المقايضة الرائعة، البركة المجيدة: أنّ الله يعطي الخطاة الضّالين حياة جديدة، رجاء حقيقيّ.

وهكذا، يبتهج الرسول في أفسس ١: ٦ – ٧: "لمدح مجد نعمته التي أنعم بها علينا في المحبوب. الذي فيه لنا الفداء بدَمه، غفران الخطايا، حسب غنى نعمته." ذلك هو الواقع المجيد لأولاد الله.

لكن لماذا يعلّم الرّب يسوع أولاده أيضًا أن يصلّوا كلّ يوم: "اغفر لنا ذنوبنا"؟ إنّ الذين يؤمنون بالرّب يسوع لديهم الآن قلوب مُقادة لتطلبَ الله. إنّهم يحبّون الله. يشتهون أنْ يمشوا في طُرق الله.

الروح القدس يقودهم في حياةٍ مُكرّسة لله. لقد تغيّر ضبطُ قلوبهم. في داخلهم طبيعة جديدة. لقد غُفرت خطاياهم. ومع ذلك يدعوهم الرّب يسوع أن يصلّوا يوميًّا: "اغفر لنا ذنوبنا."

لماذا يجب أن يستمرّوا في تلك الصلاة؟ لأنّ أولاد الله لا يزالون يخطئون كلّ يوم. يكسرون وصايا الله كلّ يوم.

لا يستطيعون الحفاظ على وصيّة واحدة بشكل كامل. ولذلك، عليهم أنْ يعترفوا إلى الله بأنّهم لا يزالون يخطئون.

يجب أن يعترفوا بخطاياهم لأنّهم لا بدّ أن يعترفوا مَن هم، وماذا يفعلون.

لذلك، يجب أنْ يطلبوا من الله أنْ يغفر لهم زلّاتهم وعثراتهم يوميًّا. وفي الوقت نفسه يجب أنْ يطلبوا نعمة منه لكي يحاربوا الخطيّة، وإبليس وكلَّ سلطانه. يجب أن يؤتى بهم إلى حياةٍ من التكريس للرّب.

بالتالي، إنّهم بحاجة أن يصلّوا يوميًّا: "اغفر لنا ذنوبنا." يجب أن يصحّحوا علاقتهم مع الله مجدّدًا بعد أنْ سقطوا في الخطيّة. وفي هذه الأثناء يصبح الرّب يسوع ثمينًا لدينا أكثر فأكثر. لأنّنا ندركُ كلّ يوم، أنّه لأجل المسيح، يُمكن أن تُغفر خطايانا. نحن نحتاجه كلّ يوم.

وهكذا، فإنّ طلبة: "اغفر"، هي نَفَسُ الروح المؤمِنَة. وهي تنبع من قلب مُدرك جدًّا لبؤسه وخطيّته. فيصبح وديعًا ومتواضع القلب. يصبح مؤمنًا بالربّ يسوع. وهكذا، تستمرّ هذه الصلاة في هذه الحياة حتى نلفظ أنفاسنا الأخيرة. وعندها تتغيّر لتصبح تسبيحًا أبديًا لله، لأنّه في السماء لن تكون هناك خطيّة بعد.

دعونا ندرك مجدّدًا أنّ كلّ هذا الغفران ممكن فقط بفضل الرّب يسوع وذبيحته الكاملة. لقد دفع الرّب يسوع ثمن خطايا كلّ شعبه.

يا لها من حقيقة قيّمة لك، أنْ تعرفَه بصفته رئيس كهنة عظيم عن يمين الله يشفع بك. إنّه مستعدّ أنْ يُصلّي من أجل جميع الذين يأتون إلى الله من خلاله. إنّه رحيم، رئيس كهنة عظيم، وهو وحده يستطيع أنْ يكون الذبيحة والكاهن. وهو نفسه الثمن المدفوع بالكامل عن خطايانا. ونرى في المسيح أنّ الرّب يُسَرّ بالرحمة ويُسَرّ بأن يمنح الغفران. لقد أعلن نفسه بهذه الطريقة لموسى في خروج ٣٤: ٦ – ٧: "فاجتاز الرّب قدّامه، ونادى الرّب: "الرّب إله رحيم ورؤوف، بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء. حافظ الإحسان إلى ألوف. غافر الإثم والمعصية والخطيّة." الله يغفر الخطيّة. وهكذا يقول النبي إشعياء في سفر إشعياء ٥٥: ٧: "ليترُك الشرّير طريقه، ورجل الإثم أفكاره، وليتُب إلى الرّب فيرحمه، وإلى إلهنا لأنّه يُكثر الغفران." ويكتب نحميا في ٩: ١٧: "وأنت إلهٌ غفور وحنّان ورحيم." هكذا هو الله وهذه طبيعته، وهذه رغبته. لكنّه أيضًا إله عادل. ولا يمكن أنْ تحصلَ مغفرة الخطايا هذه، إلّا من خلال عمل المسيح المُنجَز، وهو يدعو الخطاة أن يأتوا إليه. إشعياء ١: ١٨: " هلمّ نتحاجج، يقول الربّ. إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيضّ كالثلج. إن كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف."

دعونا لا نقول أبدًا إنّ خطايانا كبيرة جدًّا، ومعاصينا عظيمة جدًّا. يمكننا أنْ نطرحَ كلّ خطايانا أمام عرشه. والرسول يوحنّا يشجّعنا في يوحنّا الأولى ١: ٩: "إن اعترفنا بخطايانا، فهو أمين وعادل، حتى يغفر لنا خطايانا ويطهّرنا من كلّ إثم."

هل ترَون الترتيب هنا في هذا النصّ؟ أوّلًا، نعترف بخطايانا، ثمّ ننال مغفرة الخطايا. لهذا إن كنتَ ترى خطاياك، فلتعترف بها. بِغضّ النظر كم هي عظيمة، اعترفْ بها؛ والرّب يبقى مستعدًّا أن يطهّرك ويخلّصك. لذلك يقول لنا المزمور ٣٢: "أَعْتَرِفُ لِلرَّبِّ بِذَنْبِي وَأَنْتَ رَفَعْتَ أَثَامَ خَطِيَّتِي." الرّب غَفَرَ لَهُ.

الرّب يقدر أيضًا أنْ يؤدّبَ بسبب الخطايا. ارتكبَ داود خطايا فظيعة في حياته، ونال المغفرة عنها، لكنّه أُدِّب مع ذلك بسببها. يفعل الله ذلك لكي يدركوا هول خطيّتهم، لكي يهربوا منها ولا يفكّروا حتى بارتكاب هذه الخطيّة ثانيةً.

لذلك لم يترك السيف بيت داود، بسبب خطاياه التي ارتكبها مع بَتشبَع، وكيف ترك زوجها، أوريّا، يُقتَل. لكنّ خطاياه غُفرت.

إذًا، في كلّ إخفاقاتنا اليوميّة، وإهمالنا في الحياة الروحيّة، في خضمّ كلّ الفرص الضائعة، حين هدرنا وقتنا، حين أهملنا الكتاب المقدّس وتخلّينا عن الصلاة الشخصيّة، وحتّى حين أعطينا أنفسَنا أعذارًا لنرتكبَ الخطايا، وحين أصغينا إلى المُجرِّب، وسعينا إلى إكرام أنفسنا، وحين نرى ظِلال الشرّ تختلطُ بنشاطاتِنا اليوميّة، وحين نقسو على الآخرين، وحين نُحزِن الروح القدس، عندها يجب أن نصلّي: "يا ربّ اغفر إثمي لأنّه عظيم."

ينبغي أنْ تكونَ هذه صلاتنا اليوميّة في حياتنا: "اغفر لنا ذنوبنا." وإذا أهملت هذه الصلاة، ستصبح متكبّرًا ومتعجرفًا. سوف تغدو قاسيًا ولامباليًا. وتكون حينها في وسط ارتداد خطير.

سوف يخفي الله وجهَه عنك. وينزع الروح القدس نفسه منك. وفي نهاية الأمر، قد يتوضّح أنّك لم تعرف نعمة المسيح في قلبك إطلاقًا، وأنت لا تزال في خطاياك.

لذلك فإنّ هذه الطلبة "اغفر لنا ذنوبنا،" ممكنة فقط بسبب عمل المسيح المنتهي في الجلجثة.

فلتبتهج بأن تتواضع أمامه. إنّ محبّتَه المنسكبة في قلبِك ستحصُرك. وعند أقدام المسيح، سوف تختبر العذوبة. هناك سترى كم هو ثمين هذا المخلّص الذي بذل نفسه من أجلك. وسوف تذوب حُبًّا وعبادة لأنّه يغفر الخطيّة، ولأنّه نزف ومات على الصليب من أجلك، وتحمّل أفظع العذابات لكي لا تضطر أنت أن تُصلَب هناك، ولأنّ الله تخلّى عنه لكي لا يتخلّى الله عنك أبدًا. إنّه مجده، وصلاحه.

وهذا ما دَفَعَ ميخا، في ميخا ٧: ١٨، أنْ يصرخَ عابدًا: "مَن هو إلهٌ مثلُك غافر الإثم وصافح عن الذنب لبقيّة ميراثه؟ لا يحفظ إلى الأبد غضبه فإنّه يُسَرّ بالرأفة."

ورئيس الكهنة هذا يعطيك فَرَحًا جديدًا في حياتك عندما تعترف بخطاياك، وتنال مجدّدًا المغفرة لها. يتحرّر ضميرك، ويتدفّق سلام المسيح المبارك إلى قلبك، فتُحبّ مخلّصك أكثر فأكثر، ولهذا السبب تريد أن تصلّي هذه الطلبة كلّ يوم من جديد: "اغفر لنا ذنوبنا."

ونرى في هذه الطلبة "اغفر لنا ذنوبنا،" أنّها بصيغة الجمع مُجدّدًا.

ينبغي ألّا نكون مهتمّين بخطايانا نحن وحسب، بل بخطايا الآخرين أيضًا. علينا أنْ نحزنَ ونكتئبَ لأجلِ خطايانا، وكذلك لأجل خطاياهم.

يجب أنْ نعترفَ أيضًا بالخطايا التي يرتكبها الآخرون، ونتوسّل إلى الله كي يتدخّل في حياتهم ويوقظهم لكي يروا خطيّتهم ويعترفوا بها. ويجب ألّا نكون مشاركين في خطايا الآخرين.

كما ينبغي ألّا نفتكر بأنّنا أسمى من سائر البشر. لا. يجب أنْ نترجّى نعمةَ اللهِ في قلوبِنا ونرى كم أنّنا خطاة. عندئذ، نصبح، بحسبِ تقديرنا الخاص، خطاةً أكثرَ من سائر الناس، لأنّنا عندها سنعرفُ ما في قلوبِنا.

وهكذا، نتواضع أيضًا، حين نصلّي لأجل الآخرين لكي يَخلُصوا من خطاياهُم.

رفع أيّوب صلواتٍ من أجل خطايا أولادِه. ألم يُصلِّ موسى أيضًا من أجل مغفرة خطايا شعب إسرائيل؟ فكّر كيف أنّ نحميا ودانيال صلّيا من أجل مغفرة الخطايا. لذلك نصلّي: "اغفر لنا ذنوبنا." هذا نصلّيه من أجل الآخرين كي يغفر الله خطاياهم.

لكن يوجد إضافة لهذه الطلبة، وهي ما نجده في: "اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا."

يدعونا الرّب أنْ نغفرَ لمَن أخطأ إلينا. فإذا احتجنا إلى الغفران، وطلبنا من الله أنْ يغفرَ لنا ذنوبنا، علينا أنْ نكونَ مُستعدّينَ أنْ نغفرَ خطايا الآخرين نحونا. وسنَصِل جميعًا إلى ظروفٍ مُعيّنة في الحياة نرى فيها كيف ارتكبَ أُناسٌ الشرَّ ضدَّنا.

وطبيعتُنا تدعونا إلى أنْ نرغبَ في الانتقام، وأنْ نغضب. لكنّ روحَ المسيحِ يُعلّمنا العكس. إنّه يُعلّمُنا أنْ نكون متواضعين وودعاء. يعلّمنا أنْ نصلّي لأجل الذين أساءَوا إلينا، وحتى أنْ نطلب خيرهم.

يفسّر الرّب يسوع هذه الضرورة في متّى ٦: ١٤ – ١٥: "فإنّه إذا غفرتم للناس زلّاتهم، يغفر لكم أيضًا أبوكم السماوي. وإنْ لم تغفروا للناس زلّاتهم، لا يغفر لكم أبوكم أيضًا زلّاتكم." إنْ كنّا غير مستعدّين أنْ نغفر خطايا الآخرين، فلن يغفر لنا اللهُ خطايانا.

علينا أنْ نفهمَ من كلّ هذه المسألة أنّ ما فعلناه ضدّ الله أسوأ بكثير ممّا فعَلَه البشر تجاهنا. وهنا نرى الاختبار الحقيقيّ: إن كنّا آسفين حقًّا بسبب خطايانا، وإنْ كنّا محتاجين فعلًا هذه المغفرة من الله. إن كنّا آسفين فعلًا، سنكون مستعدّين أيضًا أنْ نرفعَ عبءَ الذنب عن كاهل الآخرين الذين يأتون إلينا طالبين المغفرة. نكون عندها مستعدّين أنْ نغفرَ لهم.

إنْ كنتَ تعرفُ نعمةَ المسيح في حياتك، وتعيشُ من خلال محبّته الغافرة، سوف تغفر للآخرين أيضًا. من المُحزن القول أنّه ثمّة كثيرين لا يزالون يضمرون الأحقاد والضغينة ضدّ بعضهم، حتى في داخل الكنيسة المسيحيّة، وحتى بين الذين يعترفون بأنّهم يعرفون النعمة.

يقول أحدهم إنّه يعيشُ بالنعمة، ويعلن أيضًا أنّه يعيش برحمة الله الغافرة، لكنّه هو نفسه لا يُظهرُ أيّة رحمة لمَن هم حوله، ولا يُظهر نعمةً أو رأفةً تجاههم.

هذا أمرٌ غير مقبول وخاطئ كُلّيًا. حين تدركُ أنّك خاطئ، وحتّى كما يقول بولس، أوّلَ الخطاة، تكون عندها لطيفًا ومتواضعًا مع الآخرين. تقول عندها: "يا ربّ، لقد صنعتُ شرًّا عظيمًا قدّامَك، وأشعرُ بالخجل من نفسي." ستكون حينئذ سريعًا في مسامحة الآخرين لما فعلوه ضدّك.

إذا دخل الله في محاكمة معك، لن تقدرَ أنْ تقفَ أمامَ عرشِه. أنت بحاجة إلى نعمته ورحمته. وإذ تدركُ ذلك، ستكون مستعدًّا أنْ تسامحَ قريبَك. يغفر الله خطاياي لكي أغفر بدوري خطايا الآخرين.

وفكّر أيضًا كيف صلّى الرّب يسوع لأجل الذين صنعوا به شرًّا، لكي ينالوا الغفران. صلّى: "يا أبتاه، أغفر لهم." لقد رفع هذه الصلاة لأجلهم. إن كان الرّب يسوع فعل ذلك، فكم بالحري ينبغي أن نصلّي نحن أكثر.

وحين يسامحنا الله فورًا، دعونا نصلّي أيضًا، ونسامح فورًا. فلنكُن مستعدّين من كلّ قلوبنا أنْ نسامح. ينبغي أنْ تكونَ مسامَحةً حقيقيّة من القلب.

لا نقدرُ أنْ نعبدَ الله بقلب طاهر ونقيّ فيما نحتفظ بموقف غير مسامح لأخٍ أساء إلينا. لذلك، التمسْ نعمة الله لتمحو الأحقاد التي يمكن أنْ نحملَها، ولكي يزيل الرّب رغبتنا في الانتقام.

لسنا مضطرّين إلى الانتقام لأنفسنا؛ إذا صنع أحد بك شرًّا، سيرى الله ذلك. وسوف يتدخّل. لهذا السبب يقول بولس في رومية ١٢: ١٩: "لا تنتقموا لأنفسكم أيّها الأحبّاء، بل أعطوا مكانًا للغضب، لأنّه مكتوب: "لي النقمة أنا أجازي، يقول الرّب." يمكنك أنْ تشعرَ بالأسف تجاه أولئك الذين آذوك، وأنْ تغفرَ لهم، لأنّهم إنْ لم يجدوا غفران خطاياهم أمام الله، سوف يُعاقَبون، وعندها ستشعر بالأسف تجاههم.

إنْ قاومنا وكنّا مُسرعينَ إلى الغضب، لن يغفر الله لنا خطايانا. لكن ربّما آذاك أحدهم. كيف تتخلّص من ذلك؟ من خلال النظر إلى يسوع، حيث ترى كم غَفَرَ لك الله، وكيف غفَر للذين أساؤوا إليه. عندها سوف يعلّمك أنْ تحملَ الروح نفسه والسلوك عينه في الحياة، فتتعلّم أن تصلّي من كلّ قلبك: "اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا."

شكرًا لكم.

ولا تُدخلنا في تجربة بل نجّنا من الشرّير

أهلًا بكم في المحاضرة الثامنة من سلسلة جمال الصلاة.

سنتأمّل اليوم في الطِلبة التي علّمنا إيّاها الربّ يسوع حين قال: "لا تُدخلنا في تجربة، بل نجّنا من الشرّير."

في المرّة السابقة، تأمّلنا في الطلبة: "اغفر لنا ذنوبَنا كما نغفرُ نحن أيضًا للمذنبين إلينا."

إذا كان واقع حياتك أنّك اختبرتَ مغفرةَ الخطايا والسلام عندما محا الله كلّ ذنب في حياتك، وطهّرك من كلّ خطاياك، فلا يمكن إلّا أنْ تتوقَ لتعيشَ بحسب مشيئته. عندها تدخل محبّةُ الله قلبَك.

لقد كان الرّب صالحًا جدًّا معك. لذلك، أنت ترغب في أنْ تعيشَ له، وتبغضَ كلَّ أنواع الخطيّة، وتريد أنْ تهربَ منها وتقتلعَ الخطيّة من حياتِك.

في الوقت نفسه، سوف تُدركُ سريعًا أنّك لا تستطيع اقتلاعَ الخطيّة من حياتك بهذه البساطة لأنّ الخطيّة قريبة جدًّا في كلّ وقت.

يقول الكتاب المقدّس إنّ الخطيّة رابضة عند الباب (تكوين ٤: ٧). ويمكنك أن تزلّ بسهولة، ثمّ تقع مجدّدًا في الخطيّة.

إنْ كانت حياتُك الروحيّة بخير، فأنت تكره أنّك لا تزال ترتكب الخطيّة. إنّه صراع، أليس كذلك؟ إنّها معركة مستمرّة في الحياة. وينبغي أنْ تخوضَها من جديد كلّ يوم. إنّه صراع ضدّ كلّ أشكال الخطيّة، وليس فقط ضدّ نوع أو نوعَين من الخطايا التي يمكن أنْ تكونَ مهيمنة، أو خطايا معيّنة تتصارع معها.

لكنّها ليست معركة ضدّ خطيّة أو اثنتين. إنّها معركة ضدّ كلّ أشكال الخطيّة. إنّها علامة قلب جدّده الروحُ القدس حين تُحاربُ كلَّ أنواع الخطايا. أمّا إذا لم يكن قلبُك متجدّدًا، فأنتَ لا تعرف هذه المعركة.

الأمر يُشبه حال الأسماك. فالأسماك الميّتة تطفو مع التيّار، بينما الأسماك الحيّة تسبح ضدّ التيّار.

حين يجدّد الرّب حياتَك، ستقاوم الخطيّة. إنّه يعلّمُك أنْ تفعلَ ذلك. عندها، ستسير غالبًا عكس ما يفعله الآخرون. لن تنضمّ إلى خطاياهم، لأنّ الله علّمك أنْ تسيرَ ضدّ تيّار الخطيّة والتجربة. إنّها لمعركة طاحنة!

كيف يقدرُ الإنسانُ أنْ يستمرَّ في هذه المعركة؟ من خلال تذكُّر هذه الصلاة وترداده كثيرًا في حياتك: "لا تُدخلنا في تجربة، بل نجّنا من الشرّير."

ما هي التجربة؟ التجربة هي محاولة لأنْ تقودَ أحدًا كي يزلّ ويقعَ في فخّ. أو أنْ تدعَ أحدًا يسقُط في حفرة. عبر القسوة والخداع، تترك شخصًا يقع في الخطيّة. وهذا بالضبط ما يريدك إبليس أنْ تفعلَه. هذا ما يفعله هو. ويمكنه أيضًا أنْ يدفعَ بآخرين كي يُدخلوك في تجربة، ويُوقعوك في الخطيّة. يمكنه أيضًا أنْ يستخدمَ قلبَكَ أنت، لكي يجرّبَك قلبُك، وتغريك شهواتك الخاطئة لتفعل أمرًا خاطئًا.

حين تقتحم الخطيّة حياتك، وتكتمل، تكون النتيجة شقاءً وموتًا، وحتى الموت الأبديّ. حين ننظر إلى مسألة التجربة هذه، يجب التمييز بين التجارب والامتحانات.

يجرّبُنا إبليس لنقعَ في الخطيّة، لكنّ الله لا يجرّبُ بهذا الهدف. يمكن أنْ يعطيَ اللهُ امتحانًا أو محنة في الحياة.

يُرينا يعقوب هذا بوضوح في الإصحاح ١: ١٣ - ١٥: "لا يقُل أحدٌ إذا جُرّب: "إنّي أُجرّب من الله"، لأنّ الله غيرَ مجرَّب بالشرور، وهو لا يجرّبُ أحدًا. ولكنّ كلَّ واحد يُجرَّبُ إذا انجذبَ وانخدعَ من شهواتِه. ثمّ الشهوة إذا حبِلت تلد خطيّة، والخطيّة إذا اكتملت تُنتج موتًا."

سوف يقودك الشيطان إلى الخطيّة، لكن يستحيل أنْ يقودَ الله أحدًا إلى الخطيّة. يقدر الرّب أنْ يُطهّرَ وينقّي شعبَه بواسطة التأديب، وعندما يقودهم إلى امتحانات وصراعات معيّنة. بهذه الطريقة، يتدرّبون على القداسة، تمامًا كما يتدرّب الجنديّ على الصعاب والمحَن.

وهكذا بإمكان الرّب أنْ يقودَ شعبه إلى صعاب وامتحانات معيّنة، فالذهب ينبغي أن يُنقّى، لأنّه ذهبٌ. لذلك ينبغي أن تُنقّى حياة الإيمان، لأنّه الإيمان.

نرى هذا الحدث في حياة كثيرين من أولاد الله في الكتاب المقدّس. فكّر بالامتحان الذي خاضه ابراهيم في تكوين ٢٢: ٢، حيث قال له الرّب: "خُذْ ابنَك وحيدَك، الذي تحبّه، إسحاق، واذهب إلى أرض المُريّا، واصعِده هناك مُحرقةً على أحد الجبال الذي أقول لك." يا له من امتحان. إنّه أمر مستحيل. كيف يمكن لإنسان أنْ يذبحَ ابنه أو يقدّمه ذبيحة؟ كان هذا امتحانًا استخدمه الله ليزيد إيمان إبراهيم.

أمّا إبراهيم، فقد آمن ووثق بالله كليًّا حتى أنّه كان مُستعدًّا أنْ ينفّذَ الأمر. لذلك، أخذ إسحاق وحمل خشبًا ونارًا، وذهب إلى الجبل. لا بدّ أنّ إبليس هاجمه بكلّ أنواع الإغراءات ليتخلّى عن الله ويبتعد عن دعوة الله. لا بدّ أنّ إبليس قال له: "أنتَ تملك المال. اشترِ أرضًا وعِشْ هنا مع الكنعانيّين، واعفُ عن ابنك، وانسَ الله ووعودَه. كيف يستطيع الله أن يطلبَ منك أنْ تفعل أمرًا كهذا؟"

لكنّ إبراهيم قاوم هذه الإغراءات، وثابر في هذا الامتحان. لقد صدّق الله، لذلك صار إيمان إبراهيم أقوى. لقد قاده الرّب في هذه التجربة.

إنّ الله يضع الذين يحبّهم في تجارب معيّنة في الحياة. يفعل ذلك لخيرهم، لأنّ كلّ الأشياء لا بدّ أن تعمل معًا للذين يحبّون الله. وهكذا يؤدّب الرّب مَن يحبّهم، ومن خلال هذا التأديب، يتقوّى إيمانهم.

فكّر بالرسالة إلى العبرانيّين ١٢: ٦ – ٧: "لأنّ الذي يحبّه الرّب يؤدّبه، ويجلِد كلَّ ابن يَقبله. إنْ كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين. فأيّ ابن لا يؤدّبه أبوه؟"

قد يسمح الرّب للشيطان بأنْ يجرّب أولاده. هدف الشيطان أنْ يقودَ إلى الدمار. هدف الله أنْ يقوّي حياة الإيمان. عندها تنقاد لأن تُدرك أكثر فأكثر كم انتَ ضعيف، وكم أنتَ مُتّكل على الله. كذلك، تعرف أكثر كم أنّك بحاجة إلى دمه المطَهِّر في حياتك. فتدرك قيمة المسيح أكثر فأكثر. نرى المزيد من الأمثلة عن امتحانات الله في الكتاب المقدّس. على سبيل المثال: أيّوب.

نال الشيطان الإذنَ بأن يُجرّبَ أيّوب. سمحَ اللهُ للشيطان بأنْ يضربَ أيّوب لكن من دون أنْ يخطف حياتَه. وأخيرًا حين فقدَ أيّوب صحّته، كان في ضيقة عظيمة، ومع ذلك، وثق بالله. وانقادَ لكي يتواضع أمام الله، ويعترف بأنّ الله لا

يزال عادلًا وبارًّا في كلّ طرقه وأعماله. ونسمع أيّوب يعترف بضعفه وعجزه أمام الرّب. إنّه يعترف بخطيّته في أيّوب ٤٢: ٥ – ٦: " بسَمع الأُذن قد سمعت عنك، والآن رأتك عينيّ. لذلك أرفض وأندم في التراب والرماد."

من خلال هذه الامتحانات العظيمة، تقوّى إيمان أيّوب. وفي النهاية، كان حال أيّوب أفضلَ بكثير من قبل.

نجد مثالًا أكثر وضوحًا في الرّب يسوع نفسه، الذي صام أربعين يومًا في البريّة مُجرَّبًا من إبليس. وفي النهاية، جاء الشيطان بتجاربَ قاسية ساحقة، ليُغري الرّب يسوع كي يتخلّى عن عمله كمخلّص.

في متّى ٤: ١: "ثمّ أُصعد يسوع إلى البريّة من الروح ليُجرّب من إبليس." لكنّها كانت فرصة ليسوع أيضًا لكي يُظهر قوّتَه ويُخبرَ إبليس عن هزيمته المنتظرة.

التجارب والامتحانات هي واقع، ويجب أنْ نفهمَ هذه الطلبة التي يعلّمنا إيّاها الرّب يسوع: "لا تُدخلنا في تجربة." هذا يعني من جهة أنّ الرّب سيخلّصنا من الوقوع في التجربة وسيُبعدها عنّا. من جهة أخرى، حين تأتي هذه التجارب بإرشاد الله، سوف يحملنا الرّب ويعيننا ويسندنا، لكي نقاوم الخطيّة ونحاربها طوال حياتنا. لأنّ الحقيقة هي أنّه حين تأتي هجمات إبليس أكون ضعيفًا وبحاجة إلى عونه. التجارب إذًا هي حقيقة كبيرة في حياة أولاد الله.

غالبًا ما نرى ذلك في الكتاب المقدّس: التجارب. فكّر بـ لوط. ذهب ليعيش في مدينة سدوم، على الرّغم من أنّه كان يعرف أنّهم قوم أشرار، لكنّ الأرض هناك كانت خصبة جدًّا. كانت الأرض خضراء وخصبة. لقد كانت تجربة لِ لوط.

داود، صعد إلى سطح بيته، وراقب بتشبع تستحمّ. ضعفَ سليمان أمام زوجاته وعبَدَ الأوثان.

نرى بطرس يجلس مع الخدَم في فناء رئيس الكهنة. ونرى أبراهيم الذي كذّب حين خاف أن يقتلوه، فقال عن زوجته: "إنّها أختي." نرى إرميا في خضمّ معاناته وحزنه، يلعنُ اليومَ الذي وُلدَ فيه.

هذه كلّها أمثلة عن أولاد لله يزلّون ويقعون في التجارب، وجميعهم كانوا ينتمون إلى الله وقد اشتراهم الرّب. لقد تمّ افتداؤهم بنعمة الله، وذاقوا نعمة المسيح الغافرة، واختبروا محبّة الله في قلوبهم.

لكنّهم سقطوا في تجارب معيّنة، لأنّه تأتي أوقات تدور معارك شرسة في أرواح أولاد الله وعقولهم. لذلك، ينبغي أن نعرف هذه الصلاة: "لا تُدخلنا في تجربة."

من الضروريّ أنْ نقاومَ هذه التجارب، وأنْ نجاهدَ الجهاد الحسن لأجل الإيمان. نحتاج إلى قوّة الله، ونحتاج إلى حماية الرّب، إيّاك أنْ تظنّ بأنّك تملك القوّة لتتغلّب على خطايا معيّنة، وحين لا تعود خطايا مُعيّنة تجرّبك، لا تُفكّر أنّك تغلّبت عليها. إنّ الله هو الذي يحفَظُك من هذه التجارب، فلا تعود تفكّرُ بها. لستَ أنتَ السبب، بل هي نعمة الله.

وهكذا، نحتاج أن نصلّي: "لا تُدخلنا في تجربة، لكن نجّنا من الشرّير،" لأنّ الحقيقةَ هي أنّ حياةَ المسيحيّ مُعرّضة للهجمات.

أعداء ثلاثة يُحاربون ضدَّ أولاد الله. مَن همّ هؤلاء الأعداء؟ إنّهم إبليس، والعالم، وقلوبُنا الشرّيرة. إبليس هو رئيس هذا العالم، وهو يحثّ العالم على مهاجمة أولاد الله.

لا يزال الإنسان يملك قلبًا شرّيرًا يميل إلى كلّ شرّ، حتى بعد أنْ ينالَ النعمة. فكّر بداود وما ارتكبه في حياته. كلّ هذه الأهواء الشرّيرة لم تختفِ ولم تُنتزَع كليًّا بالتجديد. صحيح أنّه بالتجديد، تلقّتْ قوّةُ الخطيّة ضربة قاسية، لكنّ الأهواء لا تزال موجودة، ويُمكن أنْ تنطلقَ أحيانًا بهدف أنْ تَتسبّبَ بسقوط أولاد الله.

هؤلاء الأعداء الثلاثة هم أعداء مميتون. يطلبون موتَنا ودمارَنا وهلاكَنا. إنّ إبليس والعالم وجسدَك بالذات يسعون إلى هلاكك.

لن يتوقّف إبليس عن مهاجمة أولاد الله لأنّه عدوّهم اللدود، وهو يتحالف مع إغراءات العالم وميول قلوبنا، لكي يهاجم أولاد الله.

من المُحزن أنّنا بالطبيعة أصدقاءَ الشيطان والعالمَ وقلوبَنا الماديّة. ونُسرع في الإصغاء إلى ما يقولونه لنا. لا بدّ لهؤلاء الأعداء أن يصبحوا أعداءَنا، ولا يعودون أصدقاء لنا، وهذا يحدث فقط حين يتدخّل الله ويجعلنا نتذوّق الأمور الروحيّة، حين يجدّد قلوبَنا.

لقد سبق للرّب أنْ أعلنَ ذلك في التكوين ٣: ١٥: "وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عَقبَه."

وُضعت هذه العداوة في قلوبِ جميع مَن يجذبهم الله إلى خارجِ مملكة الظلام، إلى ملكوت نوره. يجذبهم بقوّة محبّته، ويُلقي بنوره في أرواحهم، ويعلّمهم أنْ يعيشوا بالمحبّة. لقد انفتحت أعينَهم، لكي يرَوْا حقيقةَ حياتِهم، بأنّهم بالطبيعة يتبعون أهواءَ إبليس. فيشعرون بثقلِ ذلك الذنب. يرَوْنَ الصلاحَ في خدمة الله، ويتمنّون أنْ يتبعوه طوال حياتهم. عندها، توضع العداوة في قلوبهم ضدّ هذا العدوّ المثلّث الأوجه: إبليس، والعالم، وقلوبُنا الشرّيرة.

سوف يهاجمك هؤلاء الأعداء بلا هوادة. ويمكن لكلّ سنّ أن يواجه تجاربه أو امتحاناته الخاصّة. كلُّ سنّ، وكلّ مرحلة في الحياة. قد يواجه الشباب تجاربَ مختلفة عن الأكبر سنًّا، لكنّ هؤلاء الأعداء مستمرّون في هجماتهم. فكّر مثلًا في لوقا ٤: ١٣: "ولمّا أكمل إبليس كلّ تجربة فارقه إلى حين." أرأيت؟ "إلى حين" فقط، لكنّه سيعود. سوف يعود ثانيةً.

إذا تأمّلنا بهؤلاء الأعداء الثلاثة، سنُفكّر بالشيطان. مَن هو الشيطان فعليًّا؟ لقد كان ذات يوم ملاكًا عالي الرتبة، مليئًا بالصلاح. هكذا خلقَه الله، لكنّه سقط في الخطيّة. كيف يمكن ذلك؟ يقول الكتاب المقدّس إنّه سقط في الخطيّة بسبب الكبرياء. صار متكبّرًا جدًّا، ومن ثَمّ تمرّد على الله. لقد أرادَ أنْ يكونَ هو الله.

نجد هذا في تيموثاوس الأولى ٣: ٦، حيث يطلب بولس من تيموثاوس ألّا يختار شخصًا حديث الإيمان ليكون أُسقفًا لأنّه يمكن أنْ يرفعَ نفسه بسرعة ويصابَ بالغرور، فيسقط في الكبرياء. لهذا السبب يقول بولس: "غيرَ حديث الإيمان لئلّا يتصلّف فيسقط في دينونة إبليس." لقد أصيب إبليس بالغرور، فسقط في هذه الدينونة.

نقرأ أيضًا عن أبالسة وشياطين أخرى كانت من كبار الملائكة في السماء. يخبرنا يهوذا ١: ٦: "والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم، بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبديّة تحت الظلام."

ونعرف أيضًا أنّ حربًا جرت في السماء، في رؤيا ١٢: ٧ – ٩: "وحدثت حرب في السماء: ميخائيل وملائكته حاربوا التنّين، وحارب التنّين وملائكته ولم يقوَوا، فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء. فطُرح التنّين العظيم، الحيّة القديمة المدعوّ إبليس والشيطان، الذي يُضلِ العالم كلّه، طُرح إلى الأرض، وطُرحت معه ملائكته."

من ذاك المكان أتى إبليس. إنّ هذا لا يُجيب على كلّ أسئلتنا. ثمّة مسائل هنا ما زلنا لا نفهمها، ولسنا بحاجة لأن نفهمها.

يمكن أن نعرف ببساطة أنّ اللهَ صالح، ولم يخلق الشرّ، وهو يكره الخطيّة. ولكي يحاربَ الخطيّة، كان مُستعدًّا أن يضحّي بابنه ليخلّص الخطاة.

ولذلك، لا نفهم تمامًا كيف كان كلّ هذا مُمكنًا، لكنّنا نعرف أنّ الله أعطى الملائكة إرادة حرّة، واستنادًا إلى تلك الإرادة الحرّة، كان بإمكانهم التمرّد على الله. هذا ما فعله البعض منهم. وهم الآن يبغضون الله، ويشنّون حربًا ضدَّ أولاده.

نقرأ في سفر الرؤيا ١٢: ١٧: "فغضب التنّين على المرأة، وذهب ليصنع حربًا مع باقي نسلها، (أي الكنيسة)، الذين يحفظون وصايا الله، وعندهم شهادة يسوع المسيح."

إنّ كلمة إبليس تعني الخصم. إنّه دائمًا ضدَّ الله ومشيئته. يسعى الشيطان أنْ يُبعدَ الناسَ عن الله، ثمّ يكذب ويقول لهم: "ستقضون وقتًا رائعًا إذا تمرّدتم على الله،" لكنّهم يقعون في البؤس والشقاء.

يعتقد كثيرون أنّ الحديثَ عن الشياطين شأن وثنيّ، به علاقة بالذين يؤمنون بالأرواح الشرّيرة، وأنّ هذا الإيمان لم يعد ينتمي إلى عصرنا المستنير. لكن هذا هو بالضبط ما يريده الشيطان. فهو حقيقة مريعة، وهو يحبّ أنْ يؤمنَ الناس بأنّه غير موجود. لكنّك تراه معلَنٌ بوضوح في الكتاب المقدّس، كما وتراه من حولك. لماذا يكره كثيرون المسيحيّين؟ لماذا يكرهون الكنيسة؟ كلّ ما يفعله المسيحيّون هو أنّهم يحبّون الله وقريبَهم. لماذا توجد هذه العداوة الكبيرة والعنف ضدّ شعب الله؟ ولماذا يُصبُّ كلُّ هذا المكر والضلال على الكنيسة كي تُفسَدَ حياةُ الإيمان؟ لماذا يحاولُ أنْ يوقفَ انتشارَ الإنجيل، ويستعملَ كلّ أنواع الشهوات والإغراءات ليدمّر الحياة الروحيّة؟

يهاجم إبليس شعب الله بصورة شخصيّة. يحاول أنْ يزرعَ الشكّ بكلمة الله، وحين يفشل في ذلك، يحاول أنْ يصوّرَ خدمة الرّب على أنّها مُملّة وناشفة وكئيبة بلا حياة، أو يحاول أنْ يزرعَ الشقاق بين الإخوة. لذلك يهمس لهم: "لقد تخلّى عنكَ الرّب ونسيَك." أو يأتي بكلّ أنواع الأفكار المشوّهة عن الخطيّة.

قد يشير إلى الخطايا التي ارتكبتها ويسلّطُ الضوءَ عليها. إنّه يحاول أنْ يقودَك إلى اليأس. أو من جهة أخرى، يشدّد على نعمة الله فقط، ويدفعك إلى الافتراضات، فيما لا يوجد حزن حقيقيّ على الخطيّة ولا توبة.

وهكذا يريد الشيطان أنْ يبعدَك عن الله ويقطعَ الشركة مع الله: هل كلمةُ الله صادقة؟ كما قال لحوّاء تمامًا: أحقًّا قال الله؟ تلك هي الطريقة التي يعمل بها، وهو القاتل منذ البداية. لهذا السبب يجب أن نصلّي: "نجّنا من الشرّير، من الشرّ."

لكنّه واحدٌ من الأعداء. ثمّة عدوّ آخَر: العالم هو العدوّ الثاني. ليس العالم المخلوق، إنّما العالم بخطيّته وعصيانه وبغضه لله. العالم بكلّ كبريائه في الحياة، وشهوة العيون، وشهوة الجسد. كلّ ذلك يقاوم الله، تمامًا كما تقول رسالة يوحنّا الأولى ٢: ١٥ – ١٦: "لا تُحبّوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. إنْ أحبّ أحد العالم فليست فيه محبّة الآب. لأنّ كلّ ما في العالم: شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظّم المعيشة، ليس من الآب بل من العالم."

كذلك يكتب بولس الرسول في رسالة رومية ١٢: ٢: لا تُشاكلوا هذا الدهر." هذا الدهر أو العالم متمرّد على الله. إذا عشنا لهذا العالم وللأمور الماديّة نكون جسديّين. إنْ عشنا لأجل الغنى نكونُ جسديّين. إنْ كنّا بلا اهتمام أو محبّة لإخوتنا في الكنيسة، ونظرْنا إليهم بازدراء، تكون نفسيّتنا جسديّة، مع أنّنا في الكنيسة.

العالم خطر داهم، ونحتاج إلى محبّة المسيح في قلوبنا، لكي يغيّرنا فنشابه صورتَه. نحتاج أنْ نخلُصَ من إغراءات العالم.

وهناك أيضًا العدوّ الآخر، العدوّ الثالث: جسدُنا، الجسد الذي يقاومُ اللهَ بسهولة بالغة. إنّه عدوٌّ نحميه في قلوبِنا، العدوّ الموجود داخلَ أبوابِنا. غالبًا ما يسعى هذا العدوّ لأنّ يصطفّ مع العالم ومع إبليس. وهذا يظهرُ في أهوائنا

الخاطئة، وطمَعِنا وقساوةِ قلوبِنا وكبريائِنا. هذا من عمل الإنسان القديم داخل المسيحيّ الذي يقاوم الله. ذلك الإنسان القديم قريب جدًّا منّا، حتى أنّنا قبل أنْ ندركَ ما يحدث، نزلُّ ونقع.

من الضروريّ أن نرى هؤلاء الأعداء الثلاثة: إبليس والعالم وجسدنا. قد نكون حتّى عميانًا أمامهم. يجب أنْ ندركَ أنّهم موجودون، وأن نصلّي كي ينجّينا الله من كلّ هذا الشرّ.

كيف نقاوم هؤلاء الأعداء؟ إنّها معركة، ومعركة روحيّة، لذلك نحتاج إلى أسلحة روحيّة. لا تستطيعُ أنْ تحاربَ هؤلاء الأعداء بالعنف وبأسلحة جسديّة.

نحتاج إلى أسلحة روحيّة يعلّمها الروح القدس. وهكذا، فإنّ الروح القدس يعلّم الناس أنْ يقاوموا إبليس، وأن ينكروا ذواتهم، ويهربوا من التجارب. ننال القوّة من خلال الصلاة ودراسة كلمة الله.

حين نصلّي كي ننجو من التجارب، فنحن نصلّي فعليًّا: "يا ربّ، نجّني من الأماكن حيث يُمكن أن أُجرَّب فأُخطئ إليك وأُحزِن روحَك." إنّها صلاة لكي لا يسحبُ الله عنايتَه المقيِّدة منّا. إنّها صلاة لكي يفتحَ الله عينيك فتميّز خداع هذا العالم ورجاسته، ومن خلال الصلاة تنال القوّة.

فكّر بما قاله بولس في أفسُس ٦: ١٨: "مصلّين بكلّ صلاة وطلبة كلّ وقت في الروح، وساهرين لهذا بعينه بكلّ مواظبة وطلبة لأجل جميع القدّيسين." يعطي الرّب القوّة لمقاومة الشرّ. ويُلقي بنورهِ على طُرقنا، لكي نرى مكائد إبليس.

بدون الرّب، لا نستطيع الصمود لحظة واحدة. سقط بطرس حين طرحت عليه خادمة سؤالًا. داود سقط بسبب امرأة. وديماس سقط بسبب محبّة العالم. كم نحن بحاجة إلى نعمة الله، وإلى قوّة الروح القدس لنحارب كلّ هؤلاء الأعداء. تحتاج أن تكون محاربًا مسيحيًّا وجنديًّا لكي تصمد في اليوم الشرّير. هذا ما يقوله بولس في رسالة فيليبّي ٤: ١٣: "أستطيع كلّ شيء في المسيح الذي يقوّيني." هذا هو لُبُّ الموضوع.

يسلَّحُ الربَّ شعبَه بالسلاح الروحيّ. يعطيهم خوذةَ الخلاص وحزامَ الحقّ ودرعَ الإيمان (أفسس ٦: ١٣ – ١٧). يجعلهم مستعديّن جدًّا. يُريهم قوّة كلمة الله التي يمكنهم استخدامَها كسيف في هذه المعركة. وحين يزلّون، يبقى الرّب مستعدًّا أنْ يغفرَ لهم. ومن خلال مقاومة إبليس، سوف يرَوْن في النهاية أنّه سيهرب منهم (يعقوب ٤: ٧). إنّها معركة تستمرّ طوال حياتنا.

لكن اهرُبْ إلى الرّب بكلّ ضعفك، وأيضًا بكلّ فشلك، وهو سيعينك، ويقودك. إنّه يعرف معنى التجربة. لقد جرّبه التلاميذ، وجرّبته الجموع. حتى الفريسيّين جرّبوه؛ وهو غلب كلّ هذه التجارب.

أنتَ مدعوٌّ الآن لتأتي إلى هذا المخلّص، الذي قاومَ التجربة بنفسه. إنّه مستعدّ أنْ يكونَ إلهُك ومخلِّصُك.

لذلك، نحن نصلّي: "لا تُدخلنا في تجربة، بل نجّنا من الشرّير."

شكرًا لكم.

لأنّ لك المُلْكَ والقوّة والمجد

أهلًا بكم إلى المحاضرة التاسعة من سلسلة جمال الصلاة.

سوف نتناول اليوم خاتمة الصلاة الربّانيّة. يعلّمنا الرّب يسوع أنْ نُصلّي قائلين: "لأنّ لك المُلْكَ والقوّةَ والمجدَ."

في الواقع، هذا ليس توسّلًا، ولا طِلْبَة. إنّه اعتراف. إنّه استنتاج. نقرأه في متى ٦: ١٣: "لأنّ لك المُلْكَ والقوّةَ والمجدَ، إلى الأبد." هكذا يعلّمنا الرّب يسوع أنْ نختمَ صلواتِنا. إنّها خاتمة العبادة والتمجيد. لا بدّ من تمجيد الرّب. ينبغي أنْ ينالَ كلَّ المجدِ والتسبيح والعبادة. هذا هو هدفُ حياتِنا، وهدفُ وجودِنا. وينبغي أنْ يكونَ هذا هدفَ صلاتِنا: كيف يجب أنْ نختمَ صلاتَنا. لمجد الله.

إذًا، يُعلّم الرّبُ يسوع تلاميذَه أنْ ينحنوا إلى التراب أمام جلال الله وقوّتِه ومجده. لا شيء منّا. كلُّ شيء فيه. لا نتلقّى المجدَ، بل هو ينالُ المجدَ، وتلك هي شهوةُ قلوب جميع الذين تعلّموا محبّة الله. يريدون أن يرَوه مُمجَّدًا في حياتِهم.

هذه هي الخاتمة العظيمة والمنظور الكبير للصلاة.

بعمله هذا، يعطي الرّب يسوع شعبَه أجنحةً ليحلّقوا نحو الله ويعاينون عظمتَه ويقين قوّته وجبروته وجلاله.

يا لها من تعزية، ويا لها من رؤية غنيّة مجيدة بأنّهم يستطيعون الآن أن يُنهوا صلاتهم بالتوجّه إلى الله.

صلّوا من أجل غفران جميع ذنوبهم. وطرحوا حاجاتِهم اليوميّة أمام الرّب. وتوسّلوا إلى الرّب كي ينجّيهم من كلّ شرّ.

والآن، بعد كلّ هذا، يمكنهم إشاحة أنظارهم عن أنفسهم، وعن حاجاتهم، لكي يقدروا أن ينظروا إلى مَن هو الله.

يمكنهم أن يحدّقوا في مجد الله وجماله، ولا بدّ أن يكون ذلك ذروةَ صلاتِهم وختامها.

يقدرون الآن أنْ يُعجَبوا بعظَمته. يمكنهم أنْ يتعجّبوا من قوّته، ويندهشوا لملكوته المجيد وعزّته.

في بداية هذه الصلاة، تَعلَّمْنا أنْ نستهلّها بمخاطبة الله الذي هو في السماء: " أبانا الذي في السماوات." وتلك هي حقيقة الله المجيدة. إنّه في السماء على عرشٍ من القوّة والجلال.

والآن، في نهاية هذه الصلاة، يعودُ الربّ يسوع إلى نقطة البداية ويختتم بمَن هو الله. مُجدّدًا، يمكننا أنْ نرى اللهَ المجيدَ الذي هو في السماء.

يمكنكَ أنْ تبدأَ صلاتَك وتختِمَها بقوّته وعظمته وجلاله، وهكذا تُدركُ بأنّ ملكوتَه سوف يأتي. إنّه أمرٌ حتميّ بدون شكّ، لأنّ الصلاة تقول بكلّ بساطة: "لأنّ لكَ المُلك والقوّة." القوّة لتُجدّدَ الخطاة، وتعلّمَهم أنْ يصنعوا مشيئتك، وهذا يؤدّي إلى أنْ يأتيَ ملكوتَه ويتقدّس اسمَه المجيد وينالَ المجد.

إنّ هذا الجزء الأخير من الصلاة الربّانيّة مجيد جدًّا. فهو يؤكّد ويُطمئن أنّ كلّ هذا، أي كلّ ما صلّينا من أجله، سوف يحدث. إنّه حقيقة، وليس سؤالًا، وليس موضعَ نقاش. إنّه حقيقة بكلّ بساطة: "لأنّ لكَ المُلْكَ."

إنّ الله مَلِكٌ إلى الأبد، وقد أعطى الله حُكْمَ ملكوتِه لابنه. والآن، الرّب يسوع هو ملك إلى الأبد، وسيكون ملكوتُه الملكوتَ الوحيد. سوف تسقط كلّ الممالك والإمبراطوريّات الأخرى، أمّا هو فسيحكم على كلّ شيء، إلى أبد الآبدين. يجب أنْ تخضعَ له كلّ الشعوب. إنّ الربَّ مُتحكّم بكلّ شيء.

يمكننا أنْ نستريحَ فيه وفي أمانته وقوّته ومجده. نستطيع أنْ نقولَ له: "يا ربّ، أنت صخرتي، أنت مَلجئي. أنا مستريح لدى الله الكلّي القدرة الذي سوف يُمجَّدُ اسمه، ويسمَحُ لملكوته بأن يأتي، ويقودُ حياتي بطريقة تجعل كلّ الأشياء تعمل معًا لخيري ولمجده."

لأنّ ملكوت الله سيأتي، وكلّ ركبة ستنحني أمامه، وكلّ لسان سيعترف بأنّه ربّ الأرباب، كثيرون في ذلك اليوم سيفعلون هذا لأنّهم مُجبرون على الخضوع. قبل أن يُحكَم عليهم بالابتعاد عن الله إلى الأبد، سوف يعترفون أوّلًا بأنّه

الله إلى الأبد. هذه هي الحقيقة المجيدة. ما يعلّمنا إيّاه الرّب يسوع هو أنّ هذه الصلاة تنتهي برؤيةٍ لملكوت الله المجيد.

سيكون ملكوتُ الله مكوّنًا في النهاية من سماءٍ جديدة وأرض جديدة، حيث تتّحد السماء والأرض. سيكون ذلك ملكوتًا يدوم إلى الأبد. سيكون ملكوتًا بدون فساد، وخوف، ومن دون أعداء. ملكوت من السلام التامّ. إنّه ملكوت لن يُدمّر أو يُغلَب. سوف يحطِّمُ ملكوتَ الله كلَّ الممالك الأخرى ويكسِرَها، وسيثبتُ ملكوت الله إلى الأبد.

حتّى لو تعرّض شعبه على الأرض للقتل، سيحكمون معه في المجد. وحتّى لو عاشوا حياةً مديدة، سوف يحكمون معه في المجد. تلك هي الخاتمة النهائيّة وهدف كلّ الذين يُحبّون الربّ.

هذا الملكوت هو ملكوت المسيح. هذا الملِكُ له القوّةَ أيضًا، لأنّه ليس مكتوب فقط: "لك المُلْكَ،" بل: "لك القوّة أيضًا." في الواقع، كلُّ قوّةٍ في الوجود تنبثقُ أساسًا من الله. حتّى قوّة إبليس، والقوّة التي يملكها الناس ليرتكبوا الشرّور، يأخذونها أيضًا من الله. لكنّهم يُسيئون استخدامَ قوّتهم، وسوف يُعاقَبون. لكن، لكي يقدرَ الإنسانُ أنْ يصنعَ الشرور، يحتاجُ إلى قوّةٍ من الله.

لقد أظهرَ المسيحُ قوّةَ الله عندما سحق رأسَ إبليس. حدث ذلك على الصليب حين غلب سلطان الظلمة. وهو الآن يَعرض قوّتَه بتحرير الناس المقيّدين من إبليس في العبوديّة. إنّه يَفديهم، وهكذا، يحرّر الأسرى، ويعمل على مجيء ملكوته. القوّة كمالٌ أساسيّ عند الله.

لا يملك الله القوّة لسَنّ القوانين فحسب، بل لفرض الطاعة لقوانينه أيضًا. إنّه يُشرّع الوصايا، لكنّه يفرض الطاعة أيضًا. ويفعل ذلك بواسطة قوّته.

لم يشأ الخطاة أنْ يُصغوا إلى الله أبدًا. لكنّ قوّة المسيح غلبتهم، وتلك القوّة تجذب الآن الذين يُحاربون اللهَ ويقاومونه. لكنّه يتغلّب على عدم رغبتهم، ويجعلهم راغبين جدًّا في يوم قوّته، المزمور ١١٠.

إنّه يجذبهم برباط المحبّة. وسوف ينالُ المسيحُ قوّة الله حين يُجدّدُ الخطاة. تنكسر سلاسل إبليس، ويتأسّسُ ملكوتُ الله في نفوس الناس. قوّتُه تَحفظُ الناسَ وتحميهم من السقوط، وتأتي بهم إلى هذا الملكوت السماويّ. لذلك، حين نصلّي إلى الله، يجب أنْ نُدركَ أنّه يملِكُ كلّ قوّة، وأنّ قوّةَ الله متوفّرة لك.

إنّ القوّة الأبديّة موجودة لأجلك. قوّة الله هذه هي إلى جانبك، حين تُربح إلى ملكوته. ويستطيع أنْ يدافعَ عنْك ضدّ كلّ عدوّ، وينقذَك من كلّ صعوبة. يستطيع حتّى أنْ يرسل ملائكتَه لإنقاذك. كما يستطيعُ إخضاعَ أيَّ خطيّة في داخلك. لا شيء صعبٌ عليه. إنّه قادر على إنقاذ أعظم الخطاة، لأنّه الله القدير الكليّ القوّة، والأبديّ. إنّه مستعدّ أن يُخلّص. هو قويّ ومُستعدّ: قويّ ليخلِّص، ومستعدٌّ أنْ يُخلِّص. هكذا يعلن عن نفسه: كإله مُحبٍّ ورحيم.

إنّه قادر ومستعدّ أنْ يوفّر لك كلّ رعاية. وهكذا، حين تصلّي، فكّر بقدرته الجبّارة. من خلال قُدرته الجبّارة هذه، يُخلّصُ الخطاةَ الضالّين. لقد سبق وأظهر قوّته بطرق رائعة.

كيف يمكن أنْ يصيرَ الله إنسانًا؟ هذا ممكن من خلال ابنه. لقد أرسل الله ابنَه إلى هذا العالم، وجعل ابنَه يولد من عذراء. وأنْ يولدَ ويكبُرَ ويعيشَ بيننا. لقد وضع حياتَه فِدْيةً للخطيّة، وبقوّته الجبّارة غلبَ الموت. وقام من بين الأموات.

وبهذه القدرة الجبّارة عينِها، غلبَ الجحيم. لقد هزم قوّة الشرّير. إنّه يمحو ذنوبَ شعبه، وبالقوّة الجبّارة عينها، يرسل روحَه ليُحقّقَ عمل المسيح في نفوس البشر. إنّه يغيّر حياةَ الناس. هو يجدّدهم، وهذا ممكن فقط بسبب قوّته الجبّارة. لا شيء يستطيع تغيير قلب الخاطئ. قوّة الله فقط تستطيع ذلك.

إنّ القوّةَ عينَها التي خلقت السماوات والأرض، والقوّةَ عينَها التي تُقيم ميّتًا من القبر، هي القوّة عينُها اللازمة لتجديد قلب الخاطئ. لذلك، من خلال تلك القوّة الجبّارة عينها، يُخلّص روحُ الله الناسَ من خطاياهم. ينقلهم من الظلمة إلى نوره العجيب. تلك هي قوّتُه الجبّارة. لقد أظهرَ الربُّ خلاصَه.

حين تصلّي، فكّر بقوّته. فكّر بقوّته الجبّارة التي بها مستعدّ أنْ يُخلّصَ الخطاة الضالّين. فلْنثِقْ بقوّتة الجبّارة. إنّه قادر أنْ يُخلّصَ الخطاة من الأسر. يُمكن لأعظم الخطاة أنْ يتجدّدوا. فلْنثِقْ بقوّته. لقد سبق وأظهر الكثير من قوّته في هذا العالم. وربّما اختبرتَ قوّتَه في حياتِك الشخصيّة.

حين تُدركُ قوّتَه العظيمة التي خلّصَتْكَ، وكيف تغلّب على صعابٍ في حياتك، ستنظرُ مُجدّدًا إلى الأمور المستحيلة وتضعها أمام الرّب، ولن تعرفَ كيف يمكن أنْ تجدَ لها حلًّا في حياتِك. أنت لا تعرف كيف يمكن أنْ تستمرّ، لكن تذكّر، هو قادرٌ أنْ يُخلّصَ إلى أقصى الدرجات لأنّه القدير.

تذكّر أعمالَه التي صنعها كما وردت في الكتاب المقدّس. تذكّر أعمالَه التي صنعها في حياتك. تشجّعْ، والتمِسْ قوّتَه الجبّارة. سوف يمنحك هذا الرجاءَ والتعزية، حتى لو كنت تشعر بأنّك لا تزال خارج نعمة الله المخلِّصة.

قد ترى أنّك بحاجة إلى عَمَلِ خلاصه في حياتك، وأدركتَ أنّك غير قادر أنْ تُخلّصَ نفسَك، ولا أنْ تُجدّدَ نفسك. لكن ما لا تقدر أنْ تفعلَه، يقدر هو أنْ يفعله. إنّه الله الجبّار. لذلك القِ بحملِك عليه، وليكن لك رجاءٌ بقوّته العظيمة.

فلتُدرك أنَّ الرّب يسوع قادر ومستعدٌّ أنْ يُحقّقَ عملَ الخلاصِ في حياتِك: "ما لا أقدر أنْ أفعلَه، تقدرُ أنْ تفعلَه أنتَ، لأنّك الرّب القدير."

أولاد لله لا يملكون قوّةً في ذاتهم. إنّما يمكنك أنْ تأتي إليه مثل حمامة وديعة ضعيفة. يمكنك أن تأوي تحت جناحيّ قوّة المسيح. يا له من تباين صارخ: قوّتُه العظيمة وضعفُنا المطلَق. في الحياة الروحيّة، نُصبح مُلمّين بقوّة الله وبضعفنا الشخصيّ. نتعلّم أنْ ننكرَ ذواتَنا ونثقَ به.

وكلّما رأيتَ ضَعفَكَ أكثر، سوف تثق أكثرَ بالله وحدَه. سوف تغامر وتلجأ إلى قوّته. حين يرى الرُبّان أنّ سفينتَه هشّة ويتسرّب الماء إليها، سيبحث عن نَجّار ليصلِحَها. حين تدركُ أنّك ضعيف، سوف تهرب إلى الله لتنال القوّة كي تساعدك في وقت الضيق.

غالبًا ما يثقُ المؤمنُ المسيحيُّ بقوّته الذاتيّة، مُعتقدًا أنّه قادر على معالجة المشكلة، ويُهمل أنْ يلتمسَ قوّةَ الله ونعمته. ترى ذلك في حياة داود وبطرس وآخرين.

إيّاك أنْ تثقَ بقوّتك الشخصيّة، بل القِ بنفسِك على قوّة الله. فهذا أمر يمجّدُ الله: "لأنّ لكَ المُلْكَ والقوّة والمجد."

حين نرى ملكوتَ الله المجيد ونعاينُ قوّتَه، سيؤدّي كلُّ هذا إلى تمجيدِ الله، لأنّ الله ينبغي أنْ ينال مجدًا أبديًّا. ويوجد أسباب كثيرة لذلك.

أوليس أمرًا مجيدًا أن ترى شمعةً لا تزال مشتعلة وسط الرياح الهوجاء، أو أنْ ترى تلك الشمعةَ عينِها مُشتعلة وسطَ الأمواج العاتية؟ لم تنطفئ تلك الشمعة. وكذلك، عندما نرى شخصًا يتعرّضُ للهجمات من كلّ ناحية وصوب، لكنّه مسنود ومحمول بثبات بين ذراعيّ الله إلى أنْ ينهزم كلّ عدوّ في النهاية. إنّه لأمرٌ مجيد. ضعفُنا يقودنا إلى الله، وبسبب قوّته، قصَبَةً مرضوضة لا يقصف، وفتيلة خامدة لا يُطفئ.

يا لها من برَكة، أنْ تستندَ على الرّب، وأنْ تقدرَ أنْ تفعلَ كلَّ شيء في المسيح الذي يقوّيك. وبهذه الطريقة يُمجَّد الله. ترى الخلاص في كلّ حياتك، وذلك ليس بسببكَ، بل كلّ هذا بفضل عنايتِه بك ونعمته وقوّته. لذلك، يجب أنْ يُنسَب المجدُ إلى الرّب فقط. وكما قلنا سابقًا، هذا هو هدف كلّ معاملات الله. إنّه مجدُ الله ذاتُه. لقد صنعَ كلَّ الأشياء لمجده. هذا يعني أنَّ كلَّ الأشياء خُلقت به، وله، ولا بدّ أنْ تساهمَ كلُّها في تمجيده الأسمى واللامتناهي.

لذلك، كان الرّب يسوع يسعى دائمًا لمجد الله. كان يتوق أنْ يتمجّد الله في حياته هنا على الأرض، وينبغي أنْ يكونَ ذلك هدفَ شعبه.

قال: "أيّها الآب، أنا مجّدتك على الأرض" لأنّ الله يعمل كلّ شيء لمجد وإكرام اسمه. يخلّص لمجد اسمه. يُظهر رحمة للخطاة لكي يُكرَمَ اسمَه ويُعبَد. وذلك هو هدف الصلاة في النهاية: مجدُ الله وإكرامه، لأنّ الله يعمل كلّ شيء لمجده. لقد خلق السماءَ والأرضَ لمجده. المزمور ١٩: ١: "السماوات تُحدّث بمجد الله."

والرّب يصنعُ الخلاصَ لمجدِ اسمه. أفسس ١: ٥ – ٦: "إذ سبق فعيّنا للتبنّي بيسوع المسيح نفسه، حسَب مسرّة مشيئته، لمَدح مجد نعمته." فكّر بهذا النصّ الرائع في المزمور ٥٠: ١٥: "وادعني في يوم الضيق، أنقِذُك فتمجّدُني."

اللهَ يُنقذُ ويخلّص، لكي تقول إنّ الله صالح. له كلّ الثناء والعبادة.

لذا يُعينُ الرّبُ شعبَه، ويقوّي خدّامَه فيما ينقلون كلمَتَه. ويفعل كلَّ ذلك لمجد اسمه. إذًا، هو يُنقذ ويخلّصُ شعبَه من كلّ ضيقاتهم، لمجد اسمه.

لذلك حين تصلّي، ضع هذه الفكرة في خلفيّة صلاتك، أنّ كلَّ شيء في النهاية ينبغي أنْ يسعى نحو هذا الهدف، أنْ يتمجّدَ اللهُ. فلتكن أيضًا صلاتُك الشخصيّة: "يا ربّ، مَجّدْ اسمَك في حياتي."

وهكذا، لا يهمّ كثيرًا ماذا يحدث لك في النهاية طالما أنَّ اللهَ يتمجّد. حتى في أيّام المرض، وفي المشقّات، صلّ أنْ يكونَ ما تمرُّ به لمجدِ اسمِه العظيم. أطلبْ نعمةَ اللهِ لكي تُحفَظ من الخطيّة. أطلبْ النعمةَ لكي تكون مُطيعًا لله، ولكي يكونَ كلُّ ذلك لمجده، لأنّه مستحقّ كلَّ المجد والثناء والعبادة.

يتمجّد الله بتقديم الشكر له، ويتمجّد حين نعترف بأنّه يستجيب الصلاة. علينا تقديم الشكر لله على بركاته الكثيرة، وهذا يمجّد الله. لهذا السبب، على المسيحيّ ألّا يكتفي فقط بالصلاة والطلبات أمام الله، بل عليه أنْ يتذكّر أيضًا تقديم الشكر لله.

يُعطينا الله كلَّ يوم علامات كثيرة على رحمته ونعمته، وهي تمنحنا أسبابًا لا تُحصى لنقدّمَ الشكر له. وكلّها ستكون لمجد اسمه. فكّر كيف يوفّر لكَ اللهُ طعامَك اليوميّ. فكّر كيف يجعل الشمس تُشرق، والمطر يهطل. فكّر كيف أعطاك كلمتَه، وكيف تحدّثَتْ كلمتُه إلى قلبك. فكّر بالدعوات إلى الحياة الأبديّة، وكيف يُظهر لك نعمته الغافرة.

حتّى حين تختبر الصعوبات، وعندما تعود بذاكرتك كولد من أولاد لله، فكّر: مَن الذي أبقى رأسك مرفوعًا؟ مَن أعانك؟ من رفعك؟ مَن أعطاك النعمة؟ إنّ الرّب هو الذي فعل كلَّ ذلك. غالبًا ما يُعلّم الربّ شعبَه في درب المشقّات دروسًا روحيّة غنيّة، وعندها، يمكن أن تكون المِحَنُ بركاتٍ متخفّيةً لأنّها تكشف لك أكثر مَن هو الله، وهكذا يُمجِّدُ الله نفسَه.

نحن مدعوّون إذًا أنْ نقدّمَ الشكرَ لله. وهذا أمر يمجّده، لكنّه غالبًا ما يُهمَل.

ينالُ الناس البركات، يشعرون بالسعادة والفرح، لكنّ ذلك لا يماثل الشعورَ بالامتنان والشكر. ولا يماثل تقديم المجد لله. نجد ذلك مثلًا في الرجال البرص العشرة الذين أتوا إلى الرّب يسوع. لقد شفاهم الرّب كلّهم، لوقا ١٧: ١٧: " أليس العشرة قد طهروا؟ فأين التسعة؟ ألم يوجد مَن يرجع ليعطي مجدًا لله غير هذا الغريب الجنس؟" وقد كان سامريًّا.

يقول لنا الرسول بولس في رسالة فيلبّي ٤: ٦: "لا تهتمّوا بشيء، بل في كلّ شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر، لتُعلَم طلباتكم لدى الله." يُرينا الكتاب المقدس إذًا ضرورة الشكر. ما سبب ذلك؟

لأنّه بهذا ينال الله مجدًا. نُقرُّ بصلاحِه نحونا. نحن غير قادرين من أنفسِنا أنْ نُضيفَ أيّ شيء إلى مجده، لكنّه الآن يُسَرّ بأن يتلقّى ثناءَنا البسيط، ويُسَرُّ بأنْ يَقْبَلَ شكرَنا، وبالتالي سيتمجّد. إنّ الشكرَ الصادق ينبعُ من قلب يعرف بكلّ تواضع عدم استحقاقه.

ولكي تعطي الشكر، ينبغي أنْ تدركَ أنّك غير مُستحقّ لأيّ شيء تنالَه. إنّ قلبًا كهذا يقدّر الهدايا ويقدّر محبّة المُعطي لهذه الهدايا، فقُلْ مع يعقوب: "صغيرٌ أنا عن جميع ألطافك" . لكي نعطي المجدَ لله، من المهمّ أنْ نكونَ دقيقين، وأنْ نَذْكُرَ البركات التي أعطانا إيّاها الله. قد يكون هناك بركات يوميّة كثيرة يُظهرُ اللهُ من خلالها عنايتَه بحياتنا اليوميّة. ربّما اختبرنا صعوباتٍ معيّنة، والرّب نجّانا بالكامل. لا تنسَ كم مرّة أنقذك، بل ضع ذلك أمام الرّب بالشُكر.

لقد أعطانا الرّب امتيازات عديدة فوق شعوب أخرى كثيرة. فلنشكر الله عليها. إنّه يعتني بالطبيعة ويحافظ على السماء والأرض. إذ نرى الشمس والقمر والنجوم، لا بدّ أنْ نعبدَ الله على كلّ أعمال يديه.

كما يعطي الرّب الفصول المختلفة، ويعطي العشبَ الذي ينمو فوق الجبال. الرّب يعطي الطعام للحيوانات. ويعتني كذلك بالمحاصيل، كما نقرأ في المزمور ٦٥: ٩ – ١١: "تعهّدت الأرض وجعلتها تفيض. تُغنيها جدًّا. سواقي الله ملآنة ماء. تُهيّئ طعامهم لأنّك هكذا تُعدّها. أروِ أتلامها، مهّد أخاديدها. بالغيوث تحلّلها. تبارك غلّتها. كلّلت السنة بجودكَ، وآثارك تقطر دسمًا." إذًا، يتمجّد الله بسبب كلّ عنايته بالطبيعة.

حين نقدّم شكرنا للرّب، يجب أنْ نفعلَ ذلك متذكّرين أنّه صنعنا، وقد صنعنا لنكون مخلوقات عاقلة، ونحن قادرون أنْ نعرفَ الله وأنْ نحبَّه ونتمتّع به. تلك القدرة هي سبب كاف لتقديم الشكر والثناء لله. يجب أنْ نباركَه لأنّنا لسنا كالحيوانات التي ستهلك، بل قد تلقّينا امتيازًا بأنْ نعرفَ الله ونحبَّه ونتمتَّع به.

قدّم إذًا الشكرَ للرّب، لأنّه يحافظ علينا ويحمينا، ولأنّه يعطينا العقل والفهم، ويعطينا أجسادًا تعمل كما يجب، ولأنّه اعتنى بنا مُذ ولادتنا. يقول إشعياء: "حَمَلَنا الرّبُ كلَّ الأيام القديمة. الرّبُ حافظَ علينا."

لقد اعتنى بنا في كلّ طرقنا، وذلك بالرغم من خطايانا وضعفاتِنا. نحن لم نقدّم له الإكرام الذي يستحقُّه. فلنقدّم الشكر لله لأجل كلّ عنايته، لأجل الصحّة التي استعادها لنا بعد المرض. ثمّة خطوة واحدة فعليًّا بيننا وبين الموت، لكنّ الرّب حافظ علينا طوال حياتنا.

ربّما لا نزال في أرض الأحياء. لقد نجّى الرّب نفوسَنا من الموت، وعيونَنا من الدمع، وأرجلَنا من السقوط. لذلك، ينبغي أنْ نقدّمَ الشكرَ الملائمَ للرّب على جميع هذه البركات.

إنّه مثلَ راعٍ يعتني بقطيعه، ويعطينا الطعام والغذاء كلّ يوم. ربّما باركَنا الرّبُ في عملنا اليوميّ وأشغالنا. وربّما أعطانا القوّة والبصيرة في أشغالنا، لكي تتباركَ أعمالُ أيدينا. يعطينا الربُّ منازل نعيشُ فيها، ويحفَظُنا من الخطر.

ربّما باركنا حين أعطانا أولادًا، وهكذا، إذا أمعنتَ التفكير ببركات الرّب لك، سوف تدرك سريعًا أنّنا عاجزون عن إحصائها. تُصبح غزيرة جدًّا، ثمّ نراها أمامنا مثل كومة هائلة. إنّها في الواقع جبلٌ كبير من علامات صلاح الله المعطاة لنا.

وعندما نُدرك حقيقة ذواتنا، سنرى جبلًا آخر. إنّه جبل خطايانا وعيوبنا، وقد أهملْنا غالبًا ما كان ينبغي أنْ نفعلَه. إنّنا لم نصنع مشيئةَ الله، بل قصّرنا. إنّها إذًا لمعجزة، أنّه بالرغم من هذا الجبل الهائل من خطايانا وذنوبنا، لا زلنا نرى ذاك الجبل المكوّن من بركات الله وصلاحه نحونا. وبين هذين الجبلَيْن، نرى وادي نعمةِ الله في الرّب يسوع المسيح.

لقد استُحِقّت كلُّ هذه البركات بفضل المسيح، بالرغم من خطايانا. لذلك، نرفعُ كلَّ المجدِ والثناء والعبادة لله. يا لها من فكرة معزّية جدًّا، فكرةٍ لا نقدرُ أنْ نفهمَها بالكامل، لكنّها ستكون مجيدةً جدًّا في السماء، لأنّه هناك سوف ينال الله كلّ المجد، بدون أيّ أثَر للخطيّة، وسوف يستمرّ ذلك إلى أبد الآبدين.

إنّها فكرة مباركة جدًّا: أنَّ تاريخَ هذا العالم سينتهي عندها، وسوف يتلقّى الله المجدَ على كلّ أعماله. سيكون ذلك فرحٌ لكلّ الذين يحبّونه، لأنّهم سيقضون الأبديّة وهم يعظّمون الله ويمجّدونه على كلّ غنى نعمته.

لذلك، فإنّ كلَّ الشكر والعبادة اللذين ترفعهما الآن في هذه الحياة سوف يكتملان يومًا ما: عبادة كاملة، عبادة حقيقيّة نقيّة بلا عيب. عندها سوف تصرخ كنيسةُ الله كلِّها عابدة: "لأنّ لك المُلك والقوّة والمجد إلى الأبد."

شكرًا لكم.

آمين

أهلًا بكم إلى المحاضرة العاشرة من سلسلة جمال الصلاة.

نودّ الآن أنْ نتأمّلَ في الكلمة الأخيرة من هذه الصلاة التي يعلّمها لنا الرّب يسوع. إنّها كلمة "آمين."

بعد أنْ علّمَنا الربُّ يسوع أنْ نلتمسَ ملكوتَ الله، وقوّتَه ومجدَه، ونطلبَ أنْ ينالَ كلَّ هذا إلى أبد الآبدين، وبعد أنْ وصلنا إلى نهاية صلواتِنا ووضعنا كلّ طلباتنا أمام الرّب، وطلبنا وجهه، وسكبنا مكنونات قلوبنا أمامه، نختتمُ الصلاةَ بكلمة "آمين." تلك نهاية مجيدة ومعزّية جدًّا لهذه الصلاة، كلمة "آمين."

يظنّ البعض أنّ كلمة "آمين" تعني ببساطة نهاية صلاتنا. ويمكننا الآن أنْ نفتحَ أعينَنا مُجدّدًا، لأنّ الصلاة انتهت. ليس هذا ما تعنيه كلمة "آمين."

في الواقع، "آمين" كلمة جميلة. أصلُ الكلمة عِبريّ، وتعني فعليًّا باللغة العبريّة: "سيكون هذا مؤكّدًا ومحتومًا ويقينيًّا حقًّا."

في ترتيب الصلاة، تعني أنّه بعد أنْ وضعنا حاجاتنا أمام الله، نستطيع أن نتيقّن بأنّ الله سيسمعُ صلواتِنا.

يَعِدُ الرّبُ في كلمتِه بأنّه يسمعُ الصلاة. إنّه إله يُسَرّ بأن يسمعَ صلواتِ شعبِه المتواضعة، وسوف يفعل ذلك. حين نصلّي وفقَ مشيئته وكلمته، يقول لنا الرّب مرّات عديدة إنّه سيسمع صلواتنا. إنّ كلمة "آمين" هي خاتمة قويّة لصلواتنا: "سيكون هذا بالتأكيد."

يعلّمنا الرّب يسوع في متّى ٧: ٧ – ٨: اسألوا تُعطَوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يُفتح لكم. لأنّ كلّ مَن يسأل يأخذ، ومن يطلب يجد، ومَن يقرع يُفتح له." لاحظ هنا كيف يُكرّر الرّبُ يسوع الحقيقةَ نفسَها ستّ مرّات، لكي نقتنعَ بأنّ الله يسمع الصلاة.

نجد أمثلة رائعة عن ذلك في الكتاب المقدّس. بطرس مثلًا، حين كان في السجن. نقرأ في أعمال الرُسل ١٢: ٥: "وأمّا الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى الله من أجله." لقد صلّوا إذًا من أجل إطلاق سراح بطرس، والرّب سمع صلواتِهم وخرجَ بطرس إلى الحريّة. جاء ملاك الرّب في الهيكل إلى السجن وأنقذ بطرس وحرّره. ثمّ سار بطرس إلى المنزلِ حيث كانت تجتمع الكنيسة الأولى، وقرعَ البابَ الأماميّ. لكنّك ترى أنّهم لم يصدّقوا أنّه كان هناك. ظلّ يقرع الباب، وأدركوا أخيرًا أنّه حقًا بطرس.

كما ترى، فإنّ استجابةَ الله لصلواتنا لا تعتمد على توقُّعنا أو إيمانِنا بها. كما أنّ استجابة الله لصلواتِنا لا تعتمدُ على مشاعرنا أو توقّعاتنا. إنّها تعتمد على أمانةِ الله. وتعتمد استجابة الصلاة على قوّة الله ونعمته.

لذلك، ينبغي أن نصلّي، وأن نصلّي بلجاجة. لن تصلّي بلا جدوى. ضع كلَّ طِلْباتك أمام الرّب، حتى لو كان الرّب يسمعك بشكل مختلف عمّا تتوقّع أو ترجو.

نستخدم مجدّدًا مثَلَ الرسول بطرس، ونعرف من تاريخ الكنيسة الأولى أنّه سافر إلى روما لاحقًا. وهناك في روما، سُجِن وقُتل. يمكننا أنْ نتخيّلَ أنّ الكنيسة في تلك الأيام صلّت أيضًا للرّب أنْ يُخلّصَ بطرس من السجن ثانيةً، لكنّ الله استجابَ بطريقة مختلفة. لقد أخذ الله بطرس من هذه الحياة وقاده إلى المجد. اعتنى الرّب ببطرس لكن بطريقة مختلفة ربّما عمّا كان الناس يُصلّون لأجله.

إذًا، قد يستجيبُ الله أحيانًا لصلواتِنا بشكلٍ مختلف عمّا نتخيّله. لا بدّ أنّك تعرف المثال المعروف عن الرسول بولس الذي صلّى ثلاث مرّات كي يتخلّصَ من شوكة في جسده، أي من ألم معيّن كان يشعر به، أو حاجة معيّنة عظيمة مُلحّة. لا بدّ أنّه فكّر: "إذا زالت هذه الشوكة من جسدي، أستطيعُ أنْ أخدمَ الرّبَ أكثر."

لم يحقّق له الرّبُ طلبَه، والشوكة بقيت. وقال الرّب لبولس: "تكفيك نعمتي." لقد استجاب الرّب وسمع، لكنْ بشكل مختلف عمّا كان بولس يتوقّع أو يرجو. هذا لأنّ الرّب يعمل ما هو صالح، ويقود كلَّ شعبه ليتقوَّوا وليكونوا حيث هو في المجد. إنّه يسمع الصلاة ويعمل ما هو صالح لشعبه. هو يعرف ما الذي يصلّون لأجله، وسوف يستجيب صلاتهم. يا لها من حقيقة أكيدة وغنيّة، ويا لها من بركة غنيّة. لذلك ينبغي أن نصلّي بتوقّع. ويجب أن نأخذ صلواتنا

بجديّة. إنّ الله يأخذ صلواتنا بجديّة أكثر ممّا نفعل نحن. لذلك، بإمكاننا أن نختم صلاتنا بتلك الكلمة الصغيرة: "آمين"، التي تعني أنّ الله يسمع الصلاة. تلك الكلمة الصغيرة "آمين" هي اعتراف في نهاية صلاتنا بأنّنا نؤمن أنّ الله سوف يستجيب صلواتنا.

في الوقت نفسه، كلمة "آمين" هي أيضًا دعوة إلى الإيمان. عندما نقولُ ونلفُظُ كلمة "آمين"، فتلك دعوة لنا كي تكون لنا الثقة بأنّ الرّب سوف يسمع. سوف يقودنا، ولن نخشى أيّ شرّ لأنّه سيتولّى أمرَنا. تلك الكلمة الصغيرة "آمين" هي دعوة كي نثق بالله.

كيف ينطبق هذا علينا؟ هل نصلّي بإيمان؟ هل نمارسُ الإيمانَ الحقيقيّ؟ كلمة "آمين" هذه هي دعوة لكي نمتحنَ أنفسَنا إنْ كنّا نتّكلُ على الرّب بثقةٍ وإيمان. يُسَرّ الرّب أن يتعامل مع شعبه بحسب وعوده، وتلك الوعود هي دعوة إلى الإيمان والوثوق بالرّب.

إذًا، يتعامل الرّب معنا عبر الإيمان. فالإيمان مهمّ. ليس كلّ الإيمان إيمانًا حقيقيًّا. قد لا يكون أيمانًا كتابيًّا مُخلِّصًا. كما أنّ هناك إيمان مزيّف. ثمّة أُناس يدعون أنفسَهم مسيحيّين، ويعطون انطباعًا بأنّهم يثقون بالرّب أيضًا، لكنّهم مؤمنون مزيّفون.

كيف نقدر أن نميّز الإيمان الكاذب؟ يرتبط الإيمان الكاذب ارتباطًا وثيقًا بعبادة الأصنام. عبادة الأصنام واقع نستبدل فيه الله الحقيقيّ بصنم ما. ويمكن أن يكون صنمًا فعليًّا، أو صورة. هذا كان يحدث كثيرًا، ولا يزال يحصل في ديانات معيّنة تعبد الأصنام.

يتحدّث بولس عن هذا الأمر في رومية ١: ٢٥ فيذكر الأشرار "الذين استبدلوا حقّ الله بالكَذب، واتّقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق، الذي هو مبارك إلى الأبد."

ربما توجد أصنام في حياتِنا. مع أنّنا قد لا ننحني أمام صوَر، لكن ثمّة أصنام في حياتنا. يُمكن أنّنا نؤمن بأمور معيّنة، ونثق بأمور معيّنة، ونتوقّع أن تعطينا السعادة والفرح. البعض يثقون بالجنس، والبعض يثقون بالمال. وثمّة مَن يعبدون أنفسَهم، ويُعجَبون بأنفسِهم، ويظنّون أنّهم في غاية الأهميّة، وهكذا يكونون هم صنمًا لأنفسهم.

حتى أنّ الرسول بولس يقول إنّ البعض جعلوا من بطونهم صنمًا لأنّهم لا يفكّرون إلّا بالأكل والشرب، لكنّ هذا كلّه خطيّة. ويمكن أنْ يبتدعَ الناسُ نظرتهم الخاصّة عن الله، ويزيلون كلّ الصفات الكتابيّة التي لا تعجبهم عن الله، فيخترعون إلهًا بحسب استحسانهم. ثمّة مَن يظنّ الآن الله مُحبٌّ فقط، ويتغاضى عن الإثم، ويفعل الأمور اللطيفة فقط، وهو موجود فقط لكي يباركنا، ومن ثَمّ يأخذنا بعد هذه الحياة إلى السماء. لكنّها فكرة مشوّهة عن الله: الله الذي هو محبّة فقط، ولا يعاقب الخطيّة أبدًا، ولا يزعج الناس أبدًا.

تلك نظرة خاطئة عن الله. هذا النوع من عبادة الأصنام يحصل غالبًا، ومن الصعب كشفه لأنّ هؤلاء يتحدّثون أيضًا عن الله وعن المسيح، لكنّه ليس إيمانًا حقيقيًّا. إنّه إيمان مزيّف. إنّها عبادة وثنيّة. إنّهم لا يملكون النظرة الكتابيّة عن الله، بل يملكون نظرتهم الخاصّة التي صنعوها عن ماهيّة الله. الإيمان المزيّف إذًا يرتبط ارتباطًا وثيقًا بعبادة الأصنام.

كما أنّ الإيمان المزيّف مُضلِّل. إنه يخدعنا، ويُضعف قدرتنا على التفكير بالرّب بشكل صحيح. يصبح فهمنا مُظلمًا. رومية ١: ٢١ – ٢٢: "حمَقوا في أفكارهم، وأظلم قلبهم الغبيّ. وبينما هم يزعمون أنّهم حكماء صاروا جُهلاء." ويكتب بولس في كورنثوس الثانية ٤: ٤: "الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين." هؤلاء هم الذين تبعوا إله هذا الدهر، صنمًا أو نظرة أنانيّة للحياة، لكنّ النتيجة هي أنّهم عُميان. يتبعون الخداع، فتتأثّر قدراتهم المنطقيّة. لا نعود قادرين أنْ نميّزَ بين الحقّ والإثم، ونصير عميانًا. كلّ واحد يؤمن بشيء ما، لكنّ كثيرين يصدّقون كذبة. وتلك الكذبة تعميهم. وهذا يقسّي قلوبَهم لأنّ الإيمانَ الكاذب خدّاع.

الإيمان المزيّف هو أيضًا التزام متعمَّد بالشرّ. يشتهي الإنسان ما هو شرّير؛ وهذا ظاهر، والإنسان أيضًا يبتعد عن حقّ الله. مثلًا يوحنّا ٣: ١٩: "إنّ النور قد جاء إلى العالم، وأحبّ الناس الظلمة أكثر من النور، لأنّ أعمالهم كانت شرّيرة." الناس لا يريدون الله، بل يختبئونَ منه. إنّهم لا يطلبونه إطلاقًا، ولا يُسَرّون أبدًا بكلمة الله.

ومتى تَبِعْتَ هذا النمط، يصبح الأمر إدمانًا. ويزداد النمط ويصير أسوأ في حياة الشخص. يصير التزامًا متعمّدًا بالشرّ. بعدها لا يعود الإنسان يرغب بالإصغاء إلى الله. إنّه العصيان. لذلك، ثمّة خياران فقط: الإيمان الحقيقي أو

العصيان الوقح.

هذه هي إذًا حقيقة الإيمان الكاذب. ومن مميّزات الإنسان الطبيعي أنّ الناس يستبدلون الحقيقة عن الله بكذبة. إنّه أمر آسر يدمّر علاقتنا بالله. يدمّر نفوسنا وكذلك علاقتنا مع الآخرين. لكي نخلُص من الإيمان الكاذب ونتعلّم أن نثق بالله فعليًّا، نحتاج أنْ يخلّصَنا الله. نحتاج أنْ يُنيرَ الربُّ قلوبَنا وعقولَنا.

حين يعمل روحُه في قلوبنا، ونرى كم أنّ الله صادق وأمين، وكم أنّ كلمته حقّ، عندها نتعلّم أن نثقَ بالربّ تمامًا، وأنْ نقول: "آمين" لله، و "آمين" لكلّ وصاياه ولكلّ كلمته. لذا، ستعطش إلى وجوده في قلبك وحياتك، وهذا أمر ينبغي أنْ نتعلّمه: أنْ نعيشَ بحسب هذا الإيمان الحقيقيّ الذي يقول: "آمين" لله، وأنْ نثقَ بالله الحيّ.

علينا إذًا أنْ نتعلّمَ ممارسةَ الإيمان الحقيقيّ، وهذا أمر ممكنْ أنْ يكونَ صعبًا. قد تجدُ صعوبةً في الوثوق دائمًا بالله والثقة به. أرجو ألّا تلتجئ إلى صنم. أرجو أنْ تحبَّ حقيقة كلمة الله، وألّا ترغب في ممارسة التزام ما بالشرّ، بل أنْ تعرفَ في قلبك كيف صار الرّب قويًّا جدًّا بالنسبة إليك، وأعطاك مخافة اسمه في قلبك.

أرجو أنْ يكون ذلك ما تتوق إليه وما تعيش من أجله. وقد يكون ممكنًا بعد ذلك أنّك لا تزال تجد صعوبة في أن تثق بالله دائمًا، وأنّك لا تزال تجد صعوبة في أن تثق دائمًا بوعوده بالإيمان. أنتَ تنظر إلى نفسك، فترى عيوبك وفشلك، وتعلم أيضًا أنّ الله هو إله قدّوس. بالمقارنة مع عيوبك ترى أنّ الله نار آكلة. من السهل جدًّا أن تخاف، حتى بعد أنْ تنالَ النعمة، النعمة المخلِّصة. وعندها يمكنك أنْ تتساءَل: "هل النعمة ممكنة بعد لخاطئ مثلي؟" وعندها يمكنك أنْ تتساءَل: "هل النعمة ممكنة بعد لخاطئ مثلي؟"

ربّما أنت تهتزّ في كلّ الاتجاهات. ربّما أنت في اضطراب. انظر إلى يسوع عندئذ. حدّق به. انظر كيف تعامل مع التلاميذ، الذين غالبًا ما كانوا يضلّون وينفَذ صبرهم ويمتلئون بالشّك. انظر كيف تعامل يسوع مع الخطاة في الأناجيل. لقد أتوا إليه، وهو لم يرفض أحدًا منهم. يقول في لوقا ١٩: ١٠: "لأنّ ابن الإنسان جاء لكي يطلب ما قد هلك." ويعلن لك في يوحنّا ٣: ١٧: "لأنّه لم يُرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليَخلُص به العالم."

هو يتوق إلى الخلاص. لقد تحنّن على الجموع لأنّه رآهم كقطيعٍ بلا راع. وبكى على أورشليم غير التائبة التي "قتلت

الأنبياء." وتاقَ أنْ يجمعَهم كما تجمعُ الدجاجةَ فراخَها.

انظر إلى آلام المسيح. لقد عاش حياةَ الشقاء والتعاسة، واختبر أكثر الميتات بؤسًا. وفي كلّ هذا، نرى في يسوع محبّته للخطاة. إنّ محبّته للخطاة عظيمة جدًّا حتى أنّه بذل نفسه. إيّاك أن تظن أنّه سيخذلك غاضبًا حين تهرب إليه بكلّ اخفاقاتك، وبكلّ خطاياك، وعيوبك، وعدم استحقاقك، وبصراعاتك ضدّ عدم الإيمان، وبكلّ ضعف إيمانك.

تعال إليه. إنّ الرّب رؤوف ويستقبل مثل هؤلاء. إنّه مليء باللطف المُحبّ. وهو يقدّم نفسه لك مجّانًا بكلّ قدرته ليُخلّصك ويباركَك. حتى أنّه يقول في آخر آيات الكتاب المقدّس: "ومَن يعطشْ فليأتِ. ومَن يَرِد فليأخذ ماء حياة مجّانًا" (رؤيا ٢٢: ١٧).

انظر كيف يدعوك الرّب بلطف في هذه الصلاة أن تتوقّع كلّ النعمة وكلّ الخلاص من الرّب وحده. هو يدعوك، ويحضّر لك كلّ ما تحتاجه، وكلّ الأمور الأساسيّة في حياتك، أي ما ينبغي أنْ تصلّي لأجله.

قد تأتي إليه متوسّلًا رحمتَه. قد تعترفُ بعدم استحقاقك، وتلتمس برّه، ويمكن أن تتشجّع وتتعزّى بحقيقة أنّ الرّب مستعدّ أنْ يسمع صلواتِك بشكل أعلى جدًّا من توقّعاتك الخاصّة.

هذا ما تراه أمامك في هذه الكلمة الصغيرة: "آمين". يا لها من تعزية مباركة، ورجاء مجيد نرنو إليه.

يُمكنك أيضًا أن تقول مع معاناة والد ذلك الولد المريض في مرقس ٩: ٢٤: "أؤمن يا سيّد، فأعن عدم إيماني."

إذًا، كلمة "آمين" هي دعوة إلى الثقة بالرّب. إنّها دعوة لعبادة الله. إنّها دعوة لشكره على بركاته وأمانته. وفقط حين نصلّي بحسب مشيئته يمكننا أنْ نقولَ حقًّا: "آمين" بعد صلاتنا.

إنّه يطلب منّا أنْ نقول "آمين" بعد أن نصلّي بطريقة كتابيّة، وهذه الصلاة تركّز على إكرام الله، وعلى امتداد ملكوته. وهكذا، نلتمس قوّةَ الله ونطلبُ ملكوتَه وبرَّه أوّلًا. تلك صلاة تتفق مع كلمة الله، والله يطلب من شعبه أن يقولوا: آمين لتلك الصلاة.

كلمة "آمين" إذًا هي دعوة إلى الثقة بالله. على جميع الذين تعلّموا الصلاة بروح الله أن يثابروا في هذه الصلاة، لأنّ الله سوف يستجيب. تشجّعْ. الله أمين في الرّب يسوع. ثابر في الإيمان لأجل امتداد ملكوت الله. تابع في الإيمان

لالتماس إكرام الله. تابع الصلاة لأجل مَن هم حولك، ولأجل كنيستك وأعضائها. تابع الصلاة لأجل الكنيسة المضطَهَدة في العالم أجمع. صلِّ لكي يتمجّدَ اسمَه العظيم. تابع بهذه الصلاة لأنّ الأيّام شرّيرة. ثمّة كثير من الالتباس والخداع. ثمّة حاجات كثيرة، لكن ضعها أمام الرّب واختم صلاتك بكلمة "آمين"، وأنت واثق بأنّه سوف يسمعك لأنّ "آمين" هي دعوة للثقة.

كلمة "آمين" هي أيضًا دعوة إلى الشكر الحقيقيّ، حين تدرك الامتيازات التي أعطاك إيّاها الله في الرّب يسوع المسيح، وتكون شاكرًا. بسبب هذا الشكر والامتنان، يمكنك أن تقول "آمين" لصلواتك، وأنت عالم انّ الله أمينٌ على قضيّته. فكّر بالعجائب التي تستدعي شكرك: أنّ الله الأبديّ صار جسدًا وعاش بيننا، وأنّه دخل حياتنا لنحظى بالحياة الأبديّة. فكّر بكلّ توضيحات الرّب يسوع المعلنة في الإنجيل، فيمكننا أن نتأمّل بكلّ هذا والحقيقة المجيدة بأنّه غلب الموت، وهزم الفساد واستحقّ الحياة الأبديّة، وبأنّه يَعدُ أن يجعل كلّ الأشياء جديدة. يا لها من محبّة يُظهرها الله لنا في انتصار المسيح المجيد، الذي اشترى لنا كلّ هذه الامتيازات.

يا لها من برَكة أنْ نعرفَ هذا الخلاص، وبأنّ الرّب قد زوّدنا بمعلّمين وخُدّام، وفوق كلّ شيء، بكلمته المقدّسة. حين نعرف نعمةَ الله في حياتِنا، والامتياز العظيم الذي تحدّث عنه حزقيال في الإصحاح ١٦، عندها تتحقّق هذه الكلمات في حياتنا. يستخدم النبيّ إيضاحًا عن مولودة جديدة غير مرغوب فيها، وقد تُركت في البرّيّة لتموت. هكذا رآك الله ورآني: "طُرِحْتِ عَلَى وَجْهِ ٱلْحَقْلِ بِكَرَاهَةِ نَفْسِكِ يَوْمَ وُلِدْتِ، فَمَرَرْتُ بِكِ وَرَأَيْتُكِ مَدُوسَةً بِدَمِكِ، فَقُلْتُ لَكِ: بِدَمِكِ عِيشِي، قُلْتُ لَكِ: بِدَمِكِ عِيشِي". (حزقيال ١٦: ٥ – ٦).

قدّم الله ابنه ليموت بدلًا عنك. يا لها من مُعجزة. لقد عرفك مُذ تأسّست الأرض. روحُه دخلَ قلبَك. لقد فتح عينَيْك على نعمة الرّب يسوع المسيح. أعطاك هدفًا جديدًا في حياتك. حرّرك من عبوديّة إبليس. يمكنك أنْ تعرفَ محبّتَه، محبّةَ المسيح في قلبك. لم يسلّمَكَ إلى أهوائك الشرّيرة. وهو يقودك كلّ يوم. يعطيك ضميرًا صالحًا عبر الإيمان بالمسيح. إنّه يقوّيك يوميًّا في كلّ أتعابك. لقد أعطاك أنْ تَخْتبرَ الشركةَ مع الله. "يَرْوَوْنَ مِنْ دَسَمِ بَيْتِكَ، وَمِنْ نَهْرِ نِعَمِكَ تَسْقِيهِمْ" (المزمور ٣٦: ٨).

لكلّ هذه الأسباب، قدِّم الشكرَ لله. ويمكنكَ أنْ تضيفَ: "آمين" إلى ذلك، وأنت عالم بأنّه مؤكّد وحقيقيّ عن يقين. لطالما زوّدك بكلّ احتياجاتك. فلتُظهر له الشكرَ الحقيقيَ. كم مرّة استجاب الرّب لصلواتك؟ كم مرّة صرختَ من الأعماق وسمعك؟ اشكر الله لأنّه أمين. حتى في الضيقات، ألم يشجّعك؟ تقول رسالة كورنثوس الثانية ٤: ١٧: "لأنّ خفّة ضيقتنا الوقتيّة تُنشئ لنا أكثر فأكثر ثقَلَ مجد أبديًّا."

يا لعناية المسيح المستمرّة، حيث أنّه الآن يعمل ويحضّر لنا مكانًا في بيت أبيه، وقد حرص على أنّك لن تُنتَزع من يده، وسوف يعطيك الانتصار. سوف يغلبون بدم الحمَل. كم ينبغي أنْ نشكرَ الرّبَ على كلّ صلاحه، وأنْ نشكرَه على كلمتِه. كلّ هذه البركات تتدفّق إذًا من كلمة "آمين" وهي مؤكّدة بكلمة "آمين".

هي أن تفكّر بكلّ البركات، ثمّ أن تقول: "آمين" لها. إنّ كلمة "آمين" هي دعوة إلى الثقة، إنّها دعوة إلى الشكر، وإلى إدراك ما فعله الله. كلمة "آمين" هذه هي دعوة إلى العبادة وتمجيد الله وإلى تذكّر لطفِه المُحبّ على الرّغم من أنّنا صغار وغير مستحقّين، لكي نعبدَه من أجل صلاحه ولطفِه المُحبّ. عندها تُصبح صغيرًا جدًّا.

هذا ما حصل لبطرس في لوقا ٥: ٨: "أُخرج من سفينتي يا ربّ، لأنّي رجل خاطئ." وهو يقصد أنْ يقول: "أنتَ وأنا يا ربّ غير متوافقيْن. فأنا غير مُستحقّ إطلاقًا."

وكما قال قائد المئة في متى ٨: ٨: "يا سيّد، لست مُستحقًا أنْ تدخلَ تحت سقفي." وهكذا نصير صغارًا. لذلك، ينبغي أنْ نعبدَ اللهَ، وكلّ شيء في حياتك ينبغي أنْ يدورَ بعدها حول مجدِ اسمِ الله. فلا تعودُ حياتَك تتعلّقُ براحتك ومتعتك، بل بإكرامه. أنا لست مُهمًّا يا ربّ، بل اسمُك هو المهمّ. أنتَ هو المهمّ.

كم نحن بحاجة إلى الروح القدس لنقول ذلك، ناكرين ذواتنا لكي نعبده بالحقّ. هو المستحقّ، ولست أنا محور الاهتمام. بل أنتَ المحور يا ربّ.

إنّ إكرامَ الله وخلاصَ الإنسان يتماشيان معًا لأنّ الله يُخلّصُ من أجل مجدِ اسمه. لذلك حين تقول: "آمين" في ختام صلواتك، فهي دعوة إلى العبادة لهذا الإله الصّالح والمجيد. بعد ذلك، حين يدوي صوتُ "الآمين" النهائيّة، سيكون ذلك في السماء، حيث سيقول كلُّ المَفديّين: "مستحقٌّ هو الخروف المذبوح أنْ يأخذَ القدرةَ والغنى والحكمةَ والقوّة

والمجدَ والبرَكة." نقرأ في رؤيا ٥: ١٢ – ١٤ أنّ الجميع اتّحدوا في تمجيد الله. وسجدوا له إلى أبد الآبدين، آمين.

شكرًا لكم.

مسائل عمليّة بخصوص الصلاة

أهلًا بكم إلى المحاضرة الحادية عشرة من سلسلة جمال الصلاة.

في المحاضرات السابقة، تناولنا النواحي المختلفة للصلاة الربّانيّة. والآن، نأملُ أنْ نتناولَ في المحاضرات الأخيرة هذه، بعض نواحي الصلاة، أو بعض النواحي العمليّة المتعلّقة بالصلاة. وهذا ما نودّ أنْ نستهلَّ به هذه المحاضرة. الصلاة إذًا أمرٌ في غاية الحساسيّة. الصلاة صعبة، وتكلّف جهدًا. تستلزم نكرانًا للذات، وتتطلّب وقتًا. لكنّ الصلاة تجعل الحياة المسيحيّة في غاية الجمال، إذْ بها تصير في تواصل مع الله ذاتِه. وهذا يدفعنا إلى السؤال التالي: لِمَن ينبغي أنْ نصلّي؟

لقد علّمنا الربّ يسوع أن نصلّي قائلين: "أبانا الذي في السماوات." ونقرأ في الكتاب المقدّس أنّ الناس غالبًا ما كانوا يُصلّون إلى الرّب، إلى الله.

نعم، ينبغي أنْ نصلّي إلى الله فقط لأنّه صَنَعَنا. نحن مُتّكلون عليه. كثيرون لا يريدون أنْ يصلّوا إلى الله. يريدون أن يكونوا مستقلّين عنه. ويريدون أن يستخدموا أجسادَهم وعقولَهم ومواهبَهم التي وهبها الله لهم، أنْ يستخدموها لأنفسهم. وهم لا يُصلّون إلى الله. كلّ هذا هو عصيان ضدّه. يريد الإنسان إذًا أنْ يكونَ مُستقلًّا عن الله، لكنّ الحقيقة هي أنّنا متّكلون بالكامل عليه.

الله صنعنا، صنع أجسادَنا، خلق أرواحَنا وأعطانا العقل والفَهم. لذلك، ينبغي أن نُقدّم حسابًا عمّا فعلناه بأجسادنا وعقولنا، وكيف اعتنينا بأرواحنا. يجب أن نقدّم حسابًا عمّا فعلناه بأموالنا ووقتنا، وهذا الحساب ينبغي أن يُقدَّم إلى الله. هل تعرف ما معنى الاستسلام غير المشروط لله؟ إنّ كلّ شيء في حياتك يجب أنْ يوضع أمامه. أرجو أن تعرف هذا الاستسلام لله. ذلك هو معنى الصلاة الحقيقي: الاستسلام لله. لهذا السبب نُطبِقُ أيادينا مُعترفين بأنّنا لا نقدر أن نساعد أنفسنا. أيادينا لا تقدر أن تساعدنا. نُغمض عيوننا. لا نريد لأيّ عامل أن يزعجنا. نحتاج أن يساعدنا الله. إنّنا

نصلّي إلى الله.

كما نعرف أنّه الله المثلّث الأقانيم. الله الآب هو مصدر كلّ الأشياء. إنّه صانع السماء والأرض. وقد دبّر خطّة للخلاص. إنّه ديّان السماء والأرض. ونحن مسؤولون أمامه.

ونعرف أنّ الله الابن هو الوسيط والشفيع. إنّه وسيط الله الآب بحيث أنّ الله الابن كان وسيطًا في الخَلق. كلّ شيء صُنع من خلاله. وهو أيضًا وسيط الخلاص. كذلك، هو الذي أعطاه الله الآب القوّة ليدين السماء والأرض، وكلّ المخلوقات، ويدين كلّ ما دُفِعَ إليه، إنّه الربّ يسوع، ابن الله. والروح القدس هو قوّة الله. حدث الخَلق إذًا من خلال قوّة الروح القدس، المعطي الحياة. ونناك الخلاص عبر قوّة الروح القدس الذي يُطبّق كلمةَ الله في قلوبِنا. وهكذا يُحكَم على الناس في يوم الدين بالهلاك الأبديّ بقوّةِ روح الله المتّهِمة.

إذًا، الله الآب هو المصدر، والله الابن هو الوسيط، والله الروح القدس هو القوّة التي يعمل من خلالها الله المثلّث الأقانيم.

هؤلاء الأقانيم الثلاثة الإلهيّون متساوون. إنّهم جميعهم الله. يقول لنا الكتاب المقدّس إنّهم إله واحد في ثلاثة أقانيم. كلّ أقنوم منهم هو الله بالكامل، ومع ذلك هناك إله واحد، وليس ثلاثة آلهة. الله سامٍ جدًّا بحيث أنّنا لا نقدر أنْ نفهَمَ. كما أنّ الأقانيم تفوق استيعابنا. في الأزل، أحبّ الأقانيم الثلاثة في الله واحدهما الآخر، الأقانيم الثلاثة الإلهيّة.

وهكذا، حين يتعلّق الأمر بالصلاة، يتساءل الناس: "هل يمكننا أن نصلّي إلى الله الآب والله الابن والله الروح القدس؟ لمَن نصلّي فعلًا حين نصلّي إلى الله المثلّث الأقانيم؟ أنت تصلّي إلى الله المثلّث الأقانيم، أي أنّك تصلّي إلى الربّ. لكن يمكننا أيضًا أن نوجّه صلواتنا إلى الآب. ويمكننا أنْ نصلّي إلى الابن كذلك. غالبًا ما نجد ذلك في العهد الجديد من الكتاب المقدّس. كما نستطيع أن نصلّي إلى الله الروح القدس، لأنّه هو أيضًا الله. لكن ينبغي أن ندرك أنّ الله، الروح القدس يسلّط الضوء على الابن، الربّ يسوع. والربّ يسوع هو الوسيط الذي يُصالح الخطاة مع الله الآب. وفي النهاية، إنّه ذاك الله الآب، صانعنا الذي تمرّدنا عليه، الذي نتصالح معه، الله الآب. لكي يكون ذاك الله الكلّ في الكلّ. لقد قام الابن بفتح طريق جديدة وحيّة إلى الآب. والروح القدس يأخذه من المسيح. وما الذي يأخذه؟ الخلاص.

الخلاص المستحَقّ، ويخصّصه لنا.

وبعد ذلك، يُدان الخاطئ بخطيّته. ويصبح راغبًا في الربّ. وهكذا نرى الأعمال المختلفة داخل الأقانيم الثلاثة.

لذلك، يمكننا أن نصلّي لهؤلاء الأقانيم الثلاثة، مع الأخذ بعين الاعتبار المواقع المختلفة لهذه الأقانيم الثلاثة.

لا نجد في الكتاب المقدّس أنّ الناس يصلّون كثيرًا للروح القدس. يحصل ذلك، لكن بسبب أنّ الروح القدس يلقي الضوء على المسيح، يعمل الروح القدس في خلفيّة الصورة، ولا يسلّط الضوء على نفسه. يشير إلى الربّ يسوع بعيدًا عن نفسه. ويُسَرّ بأنّ الخطاة يتّحدون بالمسيح فيتصالحون مع الله.

ثمّة ناحية عمليّة أخرى للصلاة، هي تصميم أو بنية هذه الصلاة. كيف يجب أن نصلّي؟ ينبغي أن نكون مُنَظّمين في صلواتِنا. ويجب أنْ نميّز نواحٍ مختلفة في الصلاة.

يعلّمنا الكتاب المقدّس أنّه علينا أنْ نعبدَ الله. يجب أنْ ينال التسبيح والعبادة. هو الله. ويجب أيضًا أن نقدّم الشكر لله، نقدّم شكرنا المتواضع لِهبات نعمته والامتيازات العديدة التي قدّمها لنا. ومن المهمّ أيضًا في الصلاة أنْ نعترف بخطايانا، وأنْ نضع تضرّعاتنا واحتياجاتِنا أمام الرّب، وأن نتشفّع أيضًا، أي أن نصلّي من أجل الآخرين في ضيقاتهم. هذه هي نواحي الصلاة المختلفة، أو بنيَة الصلاة. لذا، يمكننا القول إنّ الصلاة تتضمّن التالي: العبادة، الشكر، الاعتراف، التضرّع والتشفّع.

قد يتساءل البعض: ما نَفعُ أن نصلّي إن كان الله قد رتّب وقضى بكلّ ما سيحدث لأنّه السيّد الرّب؟ لقد سبق وأمرَ بكلّ شيء. لقد عيّنَ مَن سيخلُص وهو يحكم كلّ الأحداث. فلماذا نصلّي إذًا؟ لأنّ الربّ يريدنا أن نصلّي. ويجب أن ندرك بأنّه يحقّق طلبات أولاده.

إنّه يُدخِل صلوات شعبه في خطّته السياديّة، وينفّذ قصده بحسب صلواتهم. لذلك يُسَرّ بصلوات شعبه، ويسمعهم بكلّ رأفة. ولهذا السبب أرادَ الرسول بولس أن يصلّي له الناس، كما صلّى هو بدوره للآخرين. مع أنّه كان يعرف تمامًا أنّ لله قصدًا أبديًّا وسوف يقوم بتحقيقه، أدرك بولس أيضًا أنّ الله يستخدم صلوات شعبه.

الصلاة إذًا مفيدة جدًّا وضروريّة. مع مَن ينبغي أن نصلّي؟ هل نصلّي بمفردنا أو مع آخرين؟ في المقام الأوّل، ينبغي

أن نصلّي حين نكون لوحدنا، أي نصلّي صلاة شخصيّة. لكِن من المهم جدًّا أن نصلّي مع الآخرين. إنْ كنتَ متزوّجًا، صلِ مع شريكك أو شريكتك. إن كنتَ ربُّ عائلة، فصلِّ مع عائلتك. وإذ نجتمع ككنائس، نحن مدعوّون أيضًا أنْ نتّحدَ بالصلاة لأنّ الربّ يسمع الصلاة. لذلك، حسنٌ جدًّا أن نجتمعَ كمجموعة مؤمنين ونصلّي في الكنيسة. نقرأ مثلًا في سفر أخبار الأيّام الثاني ٧: ١٤: "فإذا تواضع شعبي الذي دُعيَ اسمي عليهم وصلّوا وطلبوا وجهي، ورجِعوا عن طرقهم الرديّة فإنّني أسمع من السماء وأغفر خطاياهم وأُبرئ أرضهم."

إذًا، نجد هنا هذا المثل: إذا اجتمع الناس واعترفوا بخطاياهم، سوف يسمع الربّ طلباتهم. لذلك، الصلاة مع الآخرين مهمّة، لكن الأهمّ هي الصلاة الشخصيّة، حين نكون لوحدنا أمام الله. لأنّ الربّ يسوع يقول لنا في متى ٦: ٦: "وأمّا أنتَ فمتى صلّيت فادخل إلى مخدعك واغلق بابك، وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانيّة."

يجب أن نصلّي في مخدعنا، في غرفة داخليّة. في تلك الأيّام، كانت تلك الغرفة للتخزين. كانت البيوت في أيّام الربّ يسوع تتألّف غالبًا من حجرة واحدة، لكن يكون فيها غرفة صغيرة للتخزين، أو خزانة كبيرة. وهذا هو المكان الذي ينبغي أنْ تدخلَه، كما يقول الربّ يسوع. كما يجب أنْ تُغلقَ البابَ وراءَك، وهناك تصلّي وحدك، حيث لا يراك أحد ما عدا الربّ. وحياة الصلاة تلك، لوحدك أمام الله، مباركة جدًّا.

ستكتشف هناك مَن هو الله بالنسبة إلى خاطئ مسكين ضالّ. هناك سوف تكشفك كلمة الله أمام خطيّتك وإثمك. وهناك سوف تُفتح أعماقٌ في داخلك لم تكن تعرف أنتّ نفسك بأنّها موجودة. وهناك، يتّضح لك الدافع الداخليّ لأعمالك. إنّ الغرفة الداخليّة هو المكان الذي توضع فيه نعمة الله في القلب، وحيث تكتشف السلام مع الله.

هناك، يُظهِر الربّ يسوع محبّته العظيمة، لنفوس الخطاة. وهناك تتعلّم أن ترى المخلّص المصلوب جميلًا بأكمله. هناك، أمام الله لوحدك، تتعلّم أن تتخلّى عن كلّ مقاومة للمسيح، وهناك تفهم ما معناه أنْ يذوبَ قلبُك بتأثير محبّة الله. هناك، تذوق المباهج واللذّات في الله، وهي تفوق كلّ مقارنة.

إنّها حياة مثمرة، تلك الحياة في الغرفة الداخليّة. في ذلك المكان، تنمو ثمار الإيمان وتتغذّى، ثمار اللطف وطول

الأناة والصبر والتواضع والمحبّة والاهتمام والرأفة والرحمة. هذه ثمار يعطيها الربّ نتيجة الصلاة وحدك في مخدعك. ويريدنا الربّ أنْ نغلقَ البابَ وراءَنا لنختلي به. نقرأ في الكتاب المقدّس أيضًا أنّ إسحاق خرج ليتأمّل عند المساء، التكوين ٢٤: ٦٣. والربّ يسوع صعد إلى الجبل ليصلّي، متى ١٤: ٢٣، وفعل ذلك طوال الليل.

ونقرأ في مرقس ١: ٣٥: "وفي الصُبح باكرًا جدًّا قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء، وكان يصلّي هناك." ونقرأ في أعمال الرسل أنّ بطرس صعد إلى سطح المنزل ليصلّي، أعمال ١٠: ٩.

حين تكون وحدَك أمام الله، تُصبح صلواتك مختلفة. أنتَ تحبّ زوجتك، ولا تخفي عنها أيّ سرّ، ومع ذلك، حين تكون معها، تكون صلواتك مختلفة، لأنّه في صلاتك الشخصيّة يفتح الربّ قلبك. وهناك تنال القوّة في الصراعات الشخصيّة.

على الرغم من ذلك، فإنّ الصلاة في الزواج مُهمّة جدًّا: أنْ تطلبا واحدكما الآخر كزوج وزوجة في الصلاة، فتضعان معًا احتياجاتكما أمام الربّ مثلما تضرّع إسحاق ورفقة معًا أمام الربّ. وعلى غرار زكريّا وأليصابات اللذان كانا زوجَيْن تقيّين، يا لها من بركة أن تصلّيا معًا. يحتاج الزوج والزوجة أنْ يحبّا بعضهما. فقط حين يحبّ الزوجان بعضهما، يستطيعان أنْ يصلّيا أيضًا معًا.

كذلك، من المفيد جدًّا أن تصلّوا معًا كعائلة. حين يتعلّق الأمر بالصلاة، فإنّ العبادة العائليّة مهمّة جدًّا لأنّ أوّل الناس الذين تصلّي معهم هم أفراد عائلتك. نجد أيضًا في الكتاب المقدّس أنّ إبراهيم أقام خدمات للعبادة مع عائلته وخُدّامه. كما فعل ذلك إسحاق ويعقوب. وأيضًا داود فعل الأمر عينه. يقول في المزمور ١٠١: ٢: "أتعقّل في طريق كامل... أسلك في كمال قلبي في وسط بيتي." لقد طلب الربّ مع عائلته.

ومتى ينبغي أن نفعل ذلك؟ لأنّ الحياة مليئة بالانشغالات، وأفراد العائلة لديهم التزامات وواجبات، علينا أن نحاول الصلاة كعائلة حين نجتمع لتناول الطعام. عندها، يقود الصلاة ربّ المنزل، وينبغي أن يكون ذلك في أوقات محدّدة، لا سيّما حين نأكل معًا. نبدأ الوجبة بطلب البركة من الرّب، وعلينا أن نختمها بقراءة من الكتاب المقدّس وصلاة. كذلك، متى وُجدَ ضيوف في بيتنا، ينبغي أن يكونوا حاضرين ومشمولين في صلاتنا.

ويجب ألّا نكتفي فقط بطلب البركة على طعامنا، بل علينا أن نطلب مغفرة خطايانا، ونشكر الربّ على بركاته الكثيرة في هذا اليوم. وإذ نضع الاحتياجات المختلفة لأفراد العائلة أمام الربّ في الصلاة، نختبر بركة غنيّة في أنْ نكون معًا كعائلة. إنّها عادة قديمة جدًّا، عادة مسيحيّة أنْ نُصلّي بهذه الطريقة. نقرأ عنها في العهد الجديد. بولس مثلًا، على متن السفينة في وسط العاصفة، ولم يكونوا قد أكلوا لأيّام، جلس وأخذ يأكل خبزًا، لكنّه قدّم الشكر للربّ أوّلًا، وصلّى. في الكنيسة الأولى، تعرّض المسيحيّون للافتراء والتشهير، ورُوِّجَتْ عنهم أقاويل شرّيرة وأكاذيب. قيل مثلًا إنّهم يُقيمون مآدب فظيعة، وأنّهم شرهون نهمون. لكن كان ثمّة لاهوتي اسمه ترتوليانوس (Tertullian)، كتب حقيقة الأمر: "لا نجلس إلى مائدتنا قبل أن نطلب الله أوّلًا في الصلاة. ونأكل معًا كأناس يعرفون أنّهم ينبغي أن يخدموا الله خلال الليل أيضًا. ونختم وجَباتنا بالصلاة والشكر. لذلك لا نسلّم أنفسنا لأسلوب حياة أحمق، بل نمارس تمارين روحيّة يوميّة ومنتظمة في بيوتنا."

هذه التمارين الروحيّة هي الصلاة، وكذلك قراءة كلمة الله. في تلك الأيّام، توفّرت نُسخ كثيرة من كلمة الله تمّ توزيعها، وكانت مكتوبة باليد، بين شعب الله.

نقرأ أيضًا أنّ الربّ يسوع جلس ليأكل، وصلّى أوّلًا حين أكل مع الخمسة آلاف في متى ١٤. نرى أيضًا في مناسبات أخرى، أنّ الصلاة كانت تُرفع.

طلب الربّ يسوع بَرَكَة، لكنّه قدّم أيضًا صلاة شكر. ونحن كعائلة، يجب أن نتصرّف بهذه الطريقة. وغالبًا ما يعطينا ذلك الفرصة، ليس فقط لقراءة الكتاب المقدّس، بل لكي نرنّم بعض المزامير والترانيم الروحيّة بعد وجبة الطعام.

يمكننا بعد ذلك أنْ نطلب البَرَكة على عملنا اليوميّ، وأنْ نَذْكُرَ كلّ فرد من عائلتنا.

يا لها من بركة في هذه الصلاة المشترَكة لدى العائلة، حيث الحياة العائليّة مغروسة في حياة الصلاة هذه. نرى هذه الأمور مُعلَنة أيضًا في الكتاب المقدّس. سبق أن ذكرنا ابراهيم وإسحاق ويعقوب، ونعرف كذلك في أسفار موسى الخمسة أنّ الآباء في إسرائيل كانوا مدعوّين لإرشاد عائلاتهم.

كما يحثّ بولس الرجال في تيموثاوس الأولى ٢: ٨: " فأريد أن يصلّي الرجال في كلّ مكان، رافعين أيادي طاهرة،

بدون غضب ولا جدال." حين يقول بولس "في كلّ مكان"، فهو يعني بالأخصّ في بيوتهم. إنّهم مدعوّون لكي يصلّوا هناك. إذًا، الآباء في العائلة أو قادة العائلة مدعوّون ليقودوا الصلاة. في الواقع، ينبغي أن تكون كلّ عائلة أشبَه بكنيسة صغيرة، وكلّ منزل يجب أنْ يكون بيت صلاة.

لسنا نتكلّم الآن عن الصلاة الشخصيّة، بل الصلاة داخل إطار العائلة، الصلاة مع عائلتنا، مع أصدقائنا. نجد هذا في أعمال ١٢: ١٢: "حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلّون." الصلاة العائليّة أمرٌ يتمُّ داخل بيت. وثمّة أسباب كثيرة تشجّع هذه الصلاة العائليّة. لماذا يجب أن نمارسَ الصلاة العائليّة؟ لأنّ الله وعد أنْ يسمع الصلاة. الله يسمع الصلاة. إنّه إله حيّ. الذين يَدعون باسم الرّب، سوف يُسمعون. المزمور ٣٤: ١٥: "عينا الربّ نحو الصدّيقين، وأذناه إلى صراخهم."

وفي متى ١٨: ١٩: "وأقول لكم أيضًا: إن اتّفق اثنان منكم على الأرض في أيّ شيء يطلبانه فإنّه يكون لهما من قِبَل أبي الذي في السماوات." كما نقرأ عن الملكة أستير، التي اجتمعت مع جواريها في مسكنها وصرخن إلى الربّ لينقذ (أستير ٤: ١٦). وأيّوب، الذي كرّس أولاده تكرارًا من خلال الذبائح والصلاة (أيّوب ١: ٥).

حين تُقام الصلوات المشترَكة، سوف يختفي الشجار والخلافات، وتُختَبَر تعزية كبيرة من خلال الصلاة العائليّة حين تأتي أيّام من الحزن والكآبة.

يتساءل كثيرون إنْ كان من المسموح تلاوة صلاة معيّنة، أي صلاة كتبها شخص آخر ونقرأها نحن في عبادتنا مع عائلاتنا. ونُجيب بأنّ ذلك مسموح بالتأكيد. يحدث أنّ قادة العائلة قد يجدون صعوبة في صياغة الصلوات. لذا يمكن أن يستفيدوا من صلواتٍ كتبها رجال أتقياء آخرون. لكن يجب أنْ ندركَ أنّه ثمّة حاجات معيّنة للعائلة لا يحتويها نموذج الصلاة هذا. وهكذا ينبغي أن نقوم بتعديل مثل هذه الصلاة لتحتوي احتياجات عائلتنا.

لذلك، فإنّ استخدام صلاة مُعَدّة مسبقًا في مواقع معيّنة، يمكن أن تُجنّب الذين يقودون الصلاة ترداد العبارات والكلمات والجُمل نفسها. إذ على الذين يقودون الصلاة أن يحذروا عدم تكرار الكلمات نفسها طوال الوقت. وهكذا، فإنّ نموذجًا للصلاة أو حتَى صلاة تحضّرها بنفسك مُسبقًا وتقرأها لنفسك، يمكن أن تساعدك إذا دُعيتَ للاشتراك في

صلاة علنيّة. وهكذا، من المفيد أنْ تقرأها لنفسك قبل ذلك.

ثمّة مسألة مهمّة أخرى وهي وجوب تعليم أولادنا أن يصلّوا. ونفعل ذلك بأن نكون مثالًا لهم. كذلك، بتوجيههم إلى أنّهم ينبغي أن يصلّوا هم أيضًا، وأن يدركوا أنّهم خطاة، وبحاجة إلى قلب جديد، وإلى الولادة الثانية، وبأنّ الربّ يسوع قد دفع ثمن الخطيّة. وهكذا، ينبغي أن نعلّمَ أولادَنا الصلاة من أجل عمل الروح القدس في قلوبنا، وأن نُري أولادَنا أنّه بإمكاننا أنْ نضعَ كلّ احتياجاتنا أمامه. وينبغي أن نعلّمهم أنّه لا يجب أنْ يعيشوا من أجل هذا العالم، بل من أجل السماء، وأن نُريهم أنّ نصيبنا من النعمة والغنى في المسيح أهمّ جدًّا من غنى هذا العالم. فَلْنُرِهم ولْنُحَذِّرْهم من شرّ الخطيّة وعواقبها الفظيعة، ولنُخبرهم أنّ الله مستعدّ لسماعهم.

من المهمّ أن يدرك الأولاد في سنّ مبكر هذه الأمور. وفي البداية، يجب أن نصلّي معهم، ثمّ لاحقًا نوجّههم لكي يصلّوا لوحدهم، ولكي يصلّوا أيضًا لأجل الآخرين حولهم. فلنُظهِرْ لهم أنّ هذا الأمر هو الأهمّ في الحياة، وأنّه ليس من حاجات صغيرة جدًّا بالنسبة للرّب، كذلك ليس من حاجات عظيمة جدًّا تفوق قدرته، لكي يتعلّم الأولاد أن يلقوا بهمومهم أمام الربّ. كذلك، فلنُعلّم الأولاد أن يصلّوا لخير الكنيسة، وأن يصلّوا من أجل أولاد الله المضطهدين، والمسجونين والذين يعانون ويتعذّبون لأجل الربّ يسوع. علّم أولادك وجوب تقديم الشكر للرّب من أجل بركاته غير المستحَقّة.

وحين يكونون في حاجة إلى أمور شخصيّة أو في ضيقة أو مرض، ينبغي أن يتضرّعوا بالصلاة والشكر أمام الربّ. يجب ألّا ينسَوا رحمته غير المستحَقّة عليهم.

نجد مثالًا واضحًا للصلاة العائليّة في شخص يشوع. إنّه مثال للزوج والأب الذي يخاف الله. لقد كان مصمّمًا لا أن يخدم الربّ فحسب، بل أنْ يخدُمَه هو وعائلته، حتّى لو لم يخدمِ الربَّ كلّ باقي البشر (يشوع ٢٤: ١٥). لقد اتّخذ يشوع هذا القرار. ونقرأ عن ذلك في سفر يشوع ٢٤: ٢. حين اتّخذ هذا القرار، كان عمرُه أكثر من مئة سنة على الأرجح، وكانت لديه حماسة غير عاديّة. وكان تأثير رجل الله هذا قويًّا للغاية حتى أنّ أجيالًا عديدة بعده كانت تعبد الربّ.

يشوع ٢٤: ٣١: "وعبَد إسرائيل الربّ كلّ أيّام يشوع، وكلّ ايّام الشيوخ الذين طالت أيّامهم بعد يشوع والذين عرفوا كلّ عمل الربّ الذي عمله لإسرائيل."

إنّ تأثيرَ الصلاة الشخصيّة يمكن أن يكون قويًّا وعظيمًا للأجيال القادمة. وهكذا فإنّ الصلاة ستكون بركة لعائلتك. حين تصلّي، يمكنك أن تتوقّع بركة الله على عائلتك. الله قادر أن يجدّد أولادك، ولهذا ينبغي أن تصلّي، كذلك في حضورهم، من أجل تجديدهم. فلتصلِّ إذًا إلى الله كي يحفظهم من إغراءات العالم. إنّه قادر أن يجعلهم مزدهرين، وأن ينموا "مثل غُروس الزيتون حول مائدتك،" المزمور ١٢٨، لأنّ الربّ يسمع الصلاة.

وأخيرًا، يتساءل البعض عن الوضعيّة في الصلاة. بأيّ وضعيّة جسديّة ينبغي أن نصلّي؟ سبق أن ذكرنا: نُغلق عيوننا، ونُطبِق أيدينا. لكنّ الطريقة التي يجب أن نصلّي بها ليست محدّدة فعلًا في الكتاب المقدّس. نقرأ أنّ البعض يركعون خلال الصلاة. لقد ركع الرسول بولس مع شيوخ أفسُس حين صلّوا. لكنّنا نقرأ أنّ الملك سليمان وقف أمام الناس المجتمعين بأكملهم، ودعا اسم الرّب، (الملوك الأوّل ٨: ٢٢). الربّ يسوع انفصل عن تلاميذه وركع مصلّيًا (لوقا ٢٢: ٤١). لكنّنا نقرأ عن الوقوف خلال الصلاة في مرقس ١١: ٢٥ ويوحنّا ١١: ٤١. تلك علامة العبادة والاتّضاع. وذلك ما ينبغي أن نتذكّره: الاتّضاع والعبادة.

وهكذا، نحن نكرم الربّ بكلماتنا، لكن أيضًا بوضعيّة أجسادنا. لكنّ جوهر الموضوع هو قلبنا: كيف نُعدّ قلوبَنا. قد يصعب جدًّا على أناس مُعيّنين أنْ يركعوا. ربّما يعانون من ألم في رُكَبِهم. وقد يكون الوقوف لوقت طويل في الصلاة، أمرًا متعبًا. لذلك، فليقتنع كلّ واحد بحسب ضميره كيف يجبّ أن يصلّي، طالما أنّنا نصلّي من القلب.

حتى الآن، كانت هذه بعض الأمور العمليّة المتعلّقة بالصلاة.

شكرًا لكم.

حياة الصلاة لدى الرعاة

أهلًا بكم إلى المحاضرةِ الثانية عشرةِ من سلسلة جمال الصلاة.

نودّ اليوم أنْ نتناولَ حياةَ الصلاة لدى الرعاة، وهذا موضوع عمليّ جدًّا، وأرجو أنْ يكون مفيدًا أيضًا.

كثيرون منكم هم رعاة، لكن يُمكن لآخرين أيضًا من غير المنخرطين في العمل الرعوي أن يستفيدوا من هذه المحاضرة. كلُّ المسيحيّين إذًا مدعوّون أن "يصلّوا بلجاجة" كما يقول الرسول بولس. لكن الرعاة على الأخصّ مدعوّون للصلاة. يجب أنْ يكونوا رجال صلاة.

فكّر بالرسل وبما قالوه في أعمال الرسل ٦: ٤: "وأمّا نحن فنواظبُ على الصلاةِ وخدمةِ الكلمة." ينبغي أن يتّسم الراعي بهذين الأمرين.

كانت هذه مهمّة الأنبياء في العهد القديم. مثلًا، صموئيل، الذي قالَ في صموئيل الأوّل ١٢: ٢٣: "وأمّا أنا فحاشا لي أنْ أُخطئَ إلى الرّب فأكفَّ عن الصلاةِ من أجلكم."

كان يعتبرُ الصلاةَ من أجل الشعب، أي الصلاة الرعويّة، أمرًا بغاية الأهمّية. وقد رأينا هذا من قبل في صموئيل الأوّل ٧: ٥ حين قال صموئيل: "اجمعوا كلّ إسرائيل إلى المصفاة فأصلّي لأجلكم إلى الرّب." تلك كانت صلاة في إطار علنيّ. لكنّ صموئيل أيضًا عرف الصلاة في إطار شخصيّ حين صلّى من أجل شعب الله.

هذه هي إذًا مَهمّةُ الأنبياء، والرسل. إنّها مَهمّة مَن هم في مَنصِب. على الراعي الأمين أنْ يكون أكثر الأحيان ساجدًا على ركبتَيْه طالبًا نعمةَ الله على أفراد رعيّته. نقرأ ذلك مرارًا في كلمة الله، كيف كان الواحد يُصلّي من أجل الآخر.

فكّر بإبراهيم الذي صلّى من أجل لوط. وموسى الذي صلّى من أجل الشعب. أيوب صلّى من أجل أصدقائِه، وهارون وقف بين الأحياء والأموات، وصلّى من أجل شعب الله. دانيال صلّى من أجل أورشليم.

نقرأ في أعمال ١٠: ٩ أنّ بطرس صعد إلى سطح البيت ليصلّي قرابة الساعة السادسة. وفي أعمال ١: ١٤ نقرأ: "هؤلاء كلّهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة."

نقرأ في أعمال الرسل ١٢ أنّ الكنيسةَ الأولى في أورشليم، صلّت من أجل خروج بطرس من السجن. وقد رُفعت الصلاة بدون انقطاع من الكنيسة إلى الله من أجله. كذلك، الرّب يسوع نفسه احتاج أنْ يصلّي. نجد في مرقس ١: ٣٥: "وفي الصبح باكرًا جدًّا قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء، وكان يصلّي هناك."

وفي لوقا ٦: ١٢، نقرأ أنّ الرّب يسوع قضى الليل كلَّه في الصلاة. كما أنّ الرسول بولس صلّى بإسهاب من أجل الكنائس. ألا تجدْ أيضًا حين تقرأ كتابات الرسل إشارات للصلاة في أحيان كثيرة؟ كورنثوس الأولى ١: ٤ – ٥: "أشكرُ إلهي في كلّ حين من جهتِكم على نعمةِ الله المعطاة لكم في يسوع المسيح." كان إذًا يشكر دائمًا في صلاته. وفي فيلبي ١: ٤: "دائمًا في كلّ أدعيتي، مقدّمًا الطلبة لأجل جميعكم بفرح." أيضًا في رسالة فيلبي ١: ٩: "وهذا أصلّيه: أن تزداد محبّتكم أيضًا أكثر فأكثر في المعرفة وفي كلّ فهم." وفي كولوسي ١: ٩: "نحن... لم نزل مصلّين وطالبين لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئته، في كلّ حكمة وفهم روحيّ." وفي تسالونيكي الثانية ١: ١١: "الأمر الذي لأجله نصلّي أيضًا كلّ حين من جهتكم."

نرى بشكل متكرّر أنّ الرسول بولس صلّى كثيرًا من أجل الكنائس التي عُهدت إليه. لذلك، من المهمّ جدًّا لهؤلاء الذين يعملون في ملكوت الله أن يكونوا مواظبين في رفع صلاة الشفاعة.

ثمّة صلاة يحتاجونها لأنفسهم، صلاة للنور (للاستنارة) والنعمة، ولكن أيضًا صلاة شفاعة، أي صلاة من أجل الآخرين حولك. إنّ خدّام الكلمة هم أيضًا أشخاص ضعفاء في ذاتهم، ولديهم خطايا هم أيضًا، ويحتاجون أنْ يتصالحوا مع الله. وبسببِ خطاياهم، ليسوا مؤهّلين أنْ يُعلِنوا كلمة الله.

لذلك عليهم أن يتّضعوا أمام الرّب طالبين نعمته لكي يكونوا أمناء على كلمته ولكي يتمكّنوا من الوعظ وتعليم هذه الكلمة. وهكذا، فإنّ خادمَ الله يحتاج إلى دفعات جديدة كلّ مرّة من نعمة الله لكي يستطيع أن يعلنَ كلمتَه بكلِّ محبّة وحماسة. وكلّ هذا يُنال بواسطة الصلاة. لذلك يحتاجون أن يصلّوا من أجل أنفسهم.

لكن بالإضافة إلى ذلك، يحتاج خُدّام الله أن يصلّوا من أجل أفراد الرعيّة. فكّر بالمثال العظيم عن رئيس الكهنة في الهيكل، الذي كان يدخل إلى الهيكل بدرعٍ على صدره محفور عليه أسماء الإثني عشر سبطًا لبني إسرائيل. وهكذا، كان يقف أمام الرّب ويصلّي من أجل أسباط إسرائيل الإثني عشر. هكذا، فليضع الراعي أعضاءَ رعيّتِه أمام الرّب بالصلاة. كذلك، فليصلِّ مَن هم في منصب من أجل بعضهم البعض، وليصلِّ الخدّام من أجل بعضهم البعض، وهذا يؤدّي إلى روحٍ من المحبّة والانسجام.

غالبًا ما يكون الرعاة منشغلين بالاهتمام بكنائسهم، ويمكن أنْ يجتهدوا في العمل. لكن مع كلّ عملهم الشاق، قد يكون ما يفعلونَه أمرًا خاطئًا تمامًا. ربّما نحن نهمل منجم الذهب الغني المتمثّل بالصلاة لأجل عمل الروح القدس.

يمكننا أن نستخدمَ مَثَلَ سفينةٍ مُبحِرة. نستطيع أنْ نُعدَّ الأشرعةَ ونشدَّها ونربطَها. نستطيع أن نتأكّدَ أنّها من أفضل نوعيّة، ونحرصَ على استبدال الأشرعة الممزّقة. لكن إنْ لم تهبّ الريح لتنفخَ في الأشرعة، فما المنفعة منها؟ نحن بحاجة إلى الريح في الأشرعة، وتبدأ الريح بالهبوب بواسطة الصلاة.

كان المرسَل العظيم إلى الصين جايمس هادسون تايلور مُنشغلًا دائمًا بالصلاة. واتّسمت حياتُه بالصلاة الحارّة. كان يصلّي لكلّ أمر يحتاجه، وقد أعطاه الرّب بوفرة كلّ ما احتاجَ إليه. كان يصلّي بصورة خاصّة من أجل المرسَلين في مناطق الصين الأخرى.

حدث في أوقات أنّ حياتَهم كانت في خطر بسبب أعمال الشغب، وكان جايمس هادسون تايلور يقوم مرارًا في الليل ليصلّي من أجلهم، وهو مؤمن بأنّ تلك الصلاة ستحمي هؤلاء المرسَلين.

في مناسبات أخرى، صلّى لأجل المرسَلين في أقصى منطقة غرب الصين حين كانت أعمال الشغب والعنف في أوْجِها هناك. لم يكن تايلور قد سمع منهم أيّ خبر طوال سنة كاملة، لكنّه تابع الصلاة، وهو يرجو أنّه بالرغم من كلّ الأخطار والأعمال العدوانيّة، سوف يحفظهم الرّب.

وكان يشعر باستمرار بعبء الصلاة من أجلهم. وهكذا استنتج بأنّهم لا يزالون على قيد الحياة. وبالفعل، أحسن الرّب العمل في كلّ الأمور. وبعد أكثر من سنة، سمع تايلور أنّهم بخير وأمان.

وهكذا، رأى هادسون تايلور أنّ الصين الداخليّة بملايين السكّان هناك، بحاجة إلى بشارة الإنجيل. فصلّى أنْ يعطي الله مرسَلين، وأن تميلَ قلوبُ المسيحيّين في الغرب لدعم المرسَلين ماديًّا، واستجاب الرّب لصلواته بغنى. الرّب يسمع طلبات شعبه، ويعطيهم أكثر بكثير ممّا يتوقّعون.

عند نهاية حياة هادسون تايلور، وبفضل تعبه وصلواته، كان آلاف المرسَلين والسكان الأصليّين يعملون للكرازة ببشارة الإنجيل لشعب الصين العظيم. لقد أدرك تايلور أنّ الأمانة في خدمة الرّب ذات أهميّة قصوى. يجب أنْ نكون أمناء في كلّ ناحية من عملنا، وكذلك في الأمور العاديّة اليوميّة. كان تايلور يقول: "الأمر البسيط هو أمر بسيط. لكنّ الأمانة في الأمور البسيطة أمر عظيم."

وكان يرى الحاجة إلى الأمانة على الأخصّ في الصلاة المستمرّة. وكان يصلّي بلجاجة مع المرسَلين العاملين معه. وقد أدرك أنّ البركةَ لا تأتي بسبب اجتهادِنا، بل البركة الحقيقيّة تأتي من عند الله.

كان جايمس فرايزر مرسَلًا آخر. وقد كدّ وتعب بعد هادسون تايلور. عمل جايمس فرايزر بين شعب الـ ليسو (Lisu) في بداية القرن العشرين في الصين الغربيّة، وحاول الكرازة بالإنجيل لهم. لكنّه لم ينجح، وكان الأمر صعبًا. لم يشأ أحد منهم الاستماع إليه. اجتهد لسنوات من دون أنْ يتباركَ عملُه بركةً حقيقيّة. ثمّ اكتشف أنّ العمل المرسلي الثابت والدائم يتمّ سجودًا على الركبتَيْن.

كان جايمس فرايزر أمينًا في الكرازة بكلمة الله، لكنّ إدراكه ازداد في أنّ صلوات شعب الله هي التي تبارك العمل. ويمكن أن يرفعَ المرسَلون أنفسهم هذه الصلوات بالإضافة إلى الأشخاص في الغرب الذين لا يعملون في الحقل الإرساليّ، لكنّهم يصلّون بدون انقطاع من أجل البركة.

كان فرايزر مُقتنعًا أنّ البركة تحلّ على العمل المرسلي بواسطة صلاة الإيمان. وهذا بالضبط ما نجده تكرارًا في العهد الجديد.

سبق أنْ ذكَرْنا الرسول بولس، الذي احتاج بدوره إلى أشخاص يُصلّون من أجله. لم يكن يصلّي بنفسه وحسب، بل كان يطلب تكرارًا من الآخرين أنْ يصلّوا من أجله. ألم يكن يعرف أنّ الله قدير، ويستطيع أنْ يعطي مَن يشاء؟ لقد

عرف الرسول بولس ذلك بالتأكيد، ومع ذلك أرادَ أن يصلّي له الآخرون. رومية ١٥: ٣٠: "فأطلب إليكم أيّها الإخوة بربّنا يسوع المسيح، وبمحبّة الروح، أن تجاهدوا معي في الصلوات من أجلي إلى الله."

أفسس ٦: ١٨ – ٢٠: "مصلّين... لأجل جميع القدّيسين، ولأجلي، لكي يُعطى لي كلام عند افتتاح فمي."

تسالونيكي الثانية ٣: ١: "أخيرًا أيّها الإخوة صلّوا لأجلنا، لكي تجري كلمة الربّ وتتمجّد." وفي عبرانيين ١٣: ١٨: "صلّوا لأجلنا." إذًا، آمن الرسول بولس بأنّ صلوات شعب الله تأتي بالبركة على تعبِ عملِه.

للصلاة أهميّة قصوى. لا سيّما لمن هم في منصب المدعوين ليكونوا سفراءَ للرّب يسوع المسيح. من واجبهم أنْ يخرجوا إلى العالم ويُعلنوا بشارة الإنجيل: "تصالحوا مع الله." وينبغي أنْ تكون كلمتُهم مَهيبةً جليلة، وكأنّها كلمة الله نفسه. يجب أنْ يعظَ الراعي بحيث تُخلّصُ كلمتُه الناسَ إذا استمعوا إليها، ويهلكون إلى الأبد في الجحيم إنْ قاوموها غير طائعين لها. إنَّ عملَ الراعي جليل إلى هذه الدرجة.

لكي يستطيع الراعي أنْ يقدّمَ كلمة الله، ينبغي أنْ ينالَ مسحةً من الأعالي، وهذه يحدث بواسطة الصلاة. من خلال الصلاة، ينالُ الراعي قوّة في الوعظ. لذلك يجب على الراعي المدعوّ للصلاة أنْ يتواضعَ أكثر من سائر أولادِ الله. لا بدّ لكلّ راعٍ أنْ يقولَ لنفسه: "أنا لم أخطئ قدّام الله وحسب، ولست أحتاج فقط إلى المغفرة والمصالحة، لكن بسبب خطاياي، بِتُّ غيرَ مؤهّل وغير مناسب للكرازة بهذا الإنجيل الثمين. ومع ذلك، أنا مدعوّ لكي أقوم بهذه الواجبات." في الواقع، إنّ للخطيّة الساكنة تأثيرًا أقسى وقعًا على خدّام الله من أولاد الله العاديين. يمكننا التفكير بأشخاص مثل إشعياء الذي رأى عجزَه وفسادَه. فكّر بموسى مثلًا، الذي أدرك أنّه عاجز عن الكلام، وبإرميا الذي كان صغير السنّ. كلّهم اعترفوا أنّهم غير قادرين على فتح أفواههم، ومع ذلك، كان عليهم أنْ يعظوا كلمة الله. هذا الأمر يدعو إلى التواضع جدًّا.

هل اختبرتَ ذلك بدورك؟ ربّما شعرتَ بضعفك وعدم كفايتك. ينبغي إذًا أنْ تُصلّي، ليس فقط لكي تتصالحَ مع الله وتنقادَ في الحياة المسيحيّة، بل لكي تقدر أنْ تكونَ سفيرًا للرّب يسوع المسيح، ولا تقدر أبدًا أنْ تفعل ذلك بقوّتك.

ينبغي إذًا أنْ ترفعَ الصلاة باستمرار، كما يحتاج مَن هو في منصب، أو الراعي، إلى دفعات جديدة من نعمة الله لكي

يقدر أنْ يعلنَ كلمتَه بمحبّة وحماسة. فلنتناول ممارسة صلاة الشفاعة هذه.

حين يضع الرعاة رعيّتَهم أمام الرّب، ينبغي ذكرُ أفرادها بالاسم، طالبين من الله مباركتهم. هذا عمل شاق ويستغرق وقتًا. وأحيانًا يتطلّب وقتًا أكثر من الذي خصّصته لهذا الأمر في البداية. لكنّه بالغ الأهميّة. نحن لا نقدر أنْ نجدّد نفسًا واحدة. لكنّ الرّب قادر أنْ يصنعَ أمورًا عجيبة بين شعبك فيما أنت تتفرّج وحسب كيف يعمل الرّب. ثمّة أمثلة عديدة في تاريخ الكنيسة، ولا يزال ذلك يحدث الآن.

إنّ الرّب يسمع الصلاة ويُميل قلوب أولاده. لذلك، صلِّ بتوقّع "لأنّ عيني الرّب تجولان في كلّ الأرض ليتشدّد مع الذين قلوبهم كاملة نحوه." (أخبار الأيّام الثاني ١٦: ٩)

صلِّ بتوقّع إذًا، لكن صلِّ بحماسة أيضًا. صلِّ وأنت مدرك أنّك تدعو إلى القوّة الأعظم والأكثر يقينًا في الوجود، الله القدير، الذي وعد بأنْ يكون إلهًا رؤوفًا وأبًا لك.

لا يحتاج الله إلى صلاة شفاعة، فهو مستقلٌ عن كلّ شيء. ومع ذلك، كما ذكرنا سابقًا، يدمج الله صلوات شعبه في خطّته المُعدّة للخلاص. وهو يُسَرّ بالصلوات ومستعدّ أنْ يسمعَها.

كُنّ جديًّا أيضًا في صلواتِك. واطلب ملكوت السماء بصلابة وحزم. فكّر كيف تضرّع يعقوب إلى الله في فنوئيل في التكوين ٣٢: ٢٦: "لا أطلقَكَ إن لم تباركني."

فكّر بدانيال الذي تضرّع بكلّ إخلاص وجديّة أمام الرّب: "يا سيّد اسمع. يا سيّد اغفر. يا سيّد أصغي واصنع. لا تؤخّر من أجل نفسك يا إلهي، لأنّ اسمك دعيَ على مدينتك وعلى شعبك." (دانيال ٩: ١٩)

صلِّ أيضًا بإيمان. في مرقس ١١: ٢٤، "لذلك أقول لكم: كلّ ما تطلبونه حينما تصلّون، فآمنوا أن تنالوه، فيكون لكم." لذلك صلِّ بإيمان، وأنت واثق بعناية الله.

صلِّ كذلك وأنت راغب في إكرام اسم الله. فكّر بيشوع كيف تضرّع في صلاته لكي يكرم اسم الله: "ماذا تصنع لاسمك العظيم؟" (يشوع ٧: ٩)

فكّر كيف تضرّع موسى في خروج ٣٢: ١٢: "لماذا يتكلّم المصريّون قائلين: أخرَجَهم بخُبث ليقتلهم في الجبال؟"

وعندها، يكون إكرام الله على المحكّ. لذلك تضرّع من أجل إكرامه.

لكي تصلّي، يجب أنْ تتوفّرَ القداسة، القداسة الشخصيّة. وهذا يعني حياةً مُتّصلة بالله بشكل وثيق. يجب أن نكون متّكلين على الله. حتى أنّ بعض الكتّاب اللاهوتيّين قالوا إنّ تجديد الخطاة وخير الكنيسة يعتمدان على مقدار قداسة الراعي. نجد أمثلة في الكتاب المقدّس عن رجال أتقياء استخدمهم الرّب بشكل كبير.

لقد كانوا مكرّسين ومُخلِصين لله، وهكذا تباركت أعمالهم. في أعمال ١١: ٢٤، برنابا "كان رجلًا صالحًا وممتلئًا من الروح القدس والإيمان. فانضمّ إلى الربّ جمع غفير."

يجب أنْ تسكنَ محبّةُ المسيح في قلبِ الراعي. وعلى غرار المسيح، يجب أنْ يتأثّرَ بالنفوس الهالكة. وهكذا يشعر الراعي بالحماسة والمحبّة نحو النفوس الهالكة فيصلّي ويتعب ويجاهد في مخدعه. وهناك يتضرّع الراعي أمام الله من أجل تجديدهم. وهناك تتّقد روح الراعي من خلال الشركة مع الله.

على الراعي أن يكون رجلًا تقيًّا، صالحًا، لأنّ الراعي البارد الشعور المُحبّ للعالم ستكون كنيسته أيضًا باردة.

إنّ الراعي المُفعم بالحياة سيحظى بكنيسة غنيّة بالحياة والفرح والصلاة.

نجدُ إذًا أمثلة عن رجال أتقياء مكرّسين، ومع ذلك جاهدوا أحيانًا أمام الضيقات وعلى الرغم من ذلك نالوا البركات.

فكّر بإشعياء. لقد جاهد إشعياء ومع ذلك قال: "مَن صدّق خبرنا؟" (إشعياء ٥٣: ١). ومع ذلك دُعيَ النبي إشعياء المبشّر بين الأنبياء. وقد كان بركة عظيمة. لا نجد الرّب يسوع المسيح مُعلَنًا بوضوح في العهد القديم كما في سفر إشعياء. إذًا، لقد واجه ضيقات، لكنّه تبارك على الرغم من ذلك. لقد كان رجلًا مكرّسًا تقيًّا.

لذلك، ينبغي أن يكون الراعي مدعوًّا ليشبه المسيح. عليه أنْ يزرعَ بذور التقوى الشخصيّة. ويجب أنْ يتواجدَ في حضرة الله. عندها، تصبح خزانة الراعي مخزنًا مُمتلئًا بالخيرات. ستصبح ينبوعًا يعود إليه الراعي ليروي غليلَه. إنّها العُلّيّة حيث يقدر أنْ يكون في شركة مع الرّب يسوع. هناك، سوف يغمره الروح القدس. وهناك ينال النعمة والقوّة ليقوم بالمهمّات التي ألقاها الرّب على عاتقه. هناك، سوف يصمّم أنْ يقفَ بصلابة مع الرّب.

في الغرفة الداخليّة، في الصلاة الشخصيّة، تُخاضُ تلك المعارك وتُربح، وتُتّخذ القرارات. هناك ينال محبّة لا تنطفئ

نحو الرّب يسوع وحماسة غامرة لمجد الله، ومحبّه لازدهار الكنسية. هناك يرتبط بموارد الله التي لا تنضب.

ينبغي أنْ يكون الراعي رجلًا مُكرّسًا بالكامل. فالخوف بالنسبة إلى الجندي، والضعف بالنسبة إلى الرياضي، والكذب بالنسبة إلى رجال الأعمال، هي تمامًا مثل التقوى المتدنّية بالنسبة إلى الراعي.

سيكون ذلك عارًا عليه. ولا رجلٌ يُكرَم أكثر من خادمٍ مُكرّس وثاب للرّب. لكن لا رجلَ يُحتقر أكثر من خادم غير أمين ومتزعزع.

مَن يقدر أنْ يقيسَ مقدار الضرر الذي يُحدثه خادم شرّير؟ سوف يتناقل الشرق والغرب أعمالَه وجرائمَه. يقول لنا سفر الأمثال إنّه يُخبَر عنها وراء البحار. سيُترجم تاريخُها إلى لغات أخرى، وسوف يشمت الأعداء بسلوكه السيّئ، وحيثما يتكرّر ذكراها، سيكون ألم وأذى. سيَحْزَنِ القدّيسون بسبَبِها. وسوف تُشجِّعُ الآخرين على الخطيّة. كلّ هذا بسبب سلوك خاطئ لراعٍ بلا أمانة.

وهكذا، يحتاج الراعي أن يمتلئ بالروحِ القدس، وأنْ يُحفظ من التخبّط في خدمة الله. ينبغي أنْ يُحفظ الرعاة من التخلّي عن دعوتهم، ولا يجب أن يمضي يوم من دون أنْ يضعَ فيه الراعي طلباته أمام الرّب، ويصارع ليحظى بفكر المسيح، والفرح في خدمة الله. وهكذا يحصل على القوّة في الخدمة الرعويّة وفي العمل الرسمي.

يدّعي بعض الرعاة أنّهم منشغلون جدًّا عن الصلاة. إذًا، هم منشغلون بالفعل. إلى أي حدّ أنت منشغل حقّا؟ ألا تستطيع أنْ تجدَ وقتًا للصلاة؟ هل نجرؤ أنْ نتضرّعَ أمامَ الرّب يسوع، أمامَ عرشه الديّان قائلين: "يا ربّ لم يكن لدينا وقت للصلاة؟"

لا يجب أنْ تغمرَنا واجباتنا اليوميّة لدرجة إهمال الصلاة. أنظر إلى الكتاب المقدّس، حيث الكثير من الأمثلة عن رجال كانوا مُنشغلين جدًّا، لكنّهم عاشوا حياة صلاة عميقة: دانيال في بلاط الملك، وكذلك نحميا. حزقيا ملك يهوذا، وداود الذي كان مُنشغلًا بالعمل الشاقّ والحروب من أجل الرّب، وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وبطرس وكرنيليوس. ومع ذلك كانوا رجال صلاة.

وهناك بركة كبيرة مرتبطة بصلاة الشفاء، وحلاوة لن تذوقها في أيّ مكان آخر. أحيانًا يكون طَعمًا مسبقًا للسماء

نفسها. إنّ الاقتراب من الرّب هي من أكثر الأشياء حلاوة هنا على الأرض. إنّه امتياز عظيم يزوّدك بالتهذيب الروحيّ.

هناك يُريك الرّب النقائص في شخصيّتك، وتنكشف لك ضعفاتك، وهكذا يتسنّى لك محاربتها.

كان رجال الله في وقت ما نافعين للكنيسة، لكنّهم سقطوا بسبب خطيّة ما. وإذ يتأمّلون فيما حدث، يجدون أنّ سبب سقوطهم في الخطيّة كان إهمالهم للصلاة الشخصيّة. وكذلك إهمالُهم رعاية أرواحهم.

ويحدث أيضًا في أحيان كثيرة أنّ الخادم حتى لو لم يسقط في خطيّة عظيمة، يصبح وعظه جامدًا ومملًّا وبلا حياة، لأنّه أهمل صلاته الشخصيّة. عندها، يمكن أنْ يحلَّ الكسل في الخدمة، لأنّ الآخرين لن يلاحظوا إن كانت صلاتك الشخصيّة غير موجودة.

إنّهم لا يرون ذلك، وهذه خطيّة غالبًا ما تحدث بين الرعاة. يشعرون باندفاع مُلحّ للانخراط مباشرة في العمل، وهكذا يؤجّلون الشركة الشخصيّة مع الرّب. يظنّون أنّهم منشغلون جدًّا، أو أنّ الوقت متأخّر جدًّا أو مبكرٌ جدًّا. لكنّ هذا أمر بغيض. فلتكن الصلاة سمةَ عملِ خدمتنا. كم من بركة فاتتنا بسبب قلّة الصلاة؟ بالكاد نستطيع أنْ نعدّها.

لا أحد منّا يمكنه أن يعرف كم هو مسكين وفقير بالمقارنة مع ما كان من الممكن أنْ يناله، لو أنّه عاش على نحو ثابت، قريبًا من الله بالصلاة. الندم الفارغ لا ينفع الآن. لكن عوضًا عن ذلك، فليكُن لدينا تصميم وعزم لنُصلح طرقنا المهمَلة.

يجب أن نكونَ رجال صلاة. وسوف نكون رجال صلاة. دعونا نجاهد في الصلاة. عندها، تتبارك كنائسنا ورعيّتنا، ونستمتع بحضور الرّب في حياتنا. وهذا أمر رائع.

ليباركّكم الرّب. شكرًا لكم.

صعوبات في الصلاة

أهلًا بكم إلى المحاضرةِ الثالثة عشرةِ من سلسلة جمال الصلاة.

نتناول اليوم موضوع الصعوبات في الصلاة لأنّ الصلاة الشخصيّة ليست سهلة.

حين تحاول أنْ تصلّي، سوف تواجه كلّ أنواع المقاومة. قد نجد صعوبة في تخصيص وقت كافٍ للصلاة. وربّما نعاني من ضعف جسديّ معيّن، أو من نقص في القوّة الروحيّة. وأحيانًا نجد صعوبة في التركيز. سوف يحاول الشرّير أن يشوّهَ صلواتِنا بأن يُدخلَ كلَّ أشكال الأفكار الغريبة والحمقاء والخاطئة تمامًا خلال صلاتنا. قد نعجز أحيانًا عن صياغة الكلمات، وعندها نعبّرُ عن احتياجاتِنا إلى الربّ ونضعها أمامَه بالأنين والتنهّد. قد تلاحقنا ذكرى خطايا ماضية، ويخطر على بالنا، إذ نصلّي، ألمٌ سبّبه لنا آخرون.

سوف يحاول الشرّير أن يعيقَ صلواتِنا لأنّه يخافُ من الصلاة، لأنّ الله قدير. وما سيفعله الله بفضل صلوات شعبه، أمرٌ لا يعرفه الشيطان. لذلك، فإنّ الناس مدعوون ليصلّوا ويثابروا.

من الهجمات القاسية على الصلاة، أن يدفعَنا إبليس إلى التفكير بأنّ الله لن يستجيبَ صلواتِنا. عندها، نتّهمُ أنفسَنا بأنّنا جسديّون غير روحيّين.

نرى خطايانا، وعندئذٍ نفكّر: "إنّ الله لنْ يسمعَ صلواتِنا." لكن حين ننظر إلى الكتاب المقدّس، نجدُ أمثلةً مُهمّة عن استماع الرّب إلى الصلوات، حتّى صلوات الشعب الخاطئ وغير المتجدّد.

هؤلاء أُناس كان لديهم انطباع عن الحقّ، وصدّقوا حقّ الله، مع أنّ قلوبَهم كانت لا تزال قاسية ولم يتجدّدوا فعليًّا بعد، لكنّ المعجزة هي أنّ الله سمع صلواتِهم على الرغم من ذلك.

مثال على ذلك، الملك آخاب الذي حكم عشرة أسباط لإسرائيل. خلال حكمه، قاد الشعب في البلاد إلى ظلمة

الخطيّة. وطبّق مع إيزابل عبادة الأصنام أكثر من أيّ وقت مضى، ودفع بشعب إسرائيل إلى الضلال. ثمّ أخطأ آخاب حين سمحَ بمقتل نابوت بسبب اتّهامات باطلة. وفجأة التقى النبي إيليّا بآخاب، وأعلن له أنّ بيتَ آخاب الملكيّ سوف يسقط، وسيُقتلون جميعًا، ومعهم آخاب.

عندئذ، شقّ الملك ثيابَه، وجعل مُسْحًا على جسده، ومشى بسكوت (الملوك الأوّل ٢١: ٢٧). غمره الحزنُ بسبب خطاياه. لم يحدث أنّه تاب توبة كتابيّة حقيقيّة، لكنّه، مع ذلك، تواضع. كان خائفًا جدًّا من دينونة الله، وعندها سمع الله حزنَه وصراخه. كان على أيليّا أنْ يقصدَ آخاب ويخبِرَه أنّ الشرّ لن يأتي عليه في أيّامه. وهكذا، حظيَ آخاب بالمزيد من الوقت لكي يتوب فعلًا، وسمع الله إذًا صلاة خاطئ غير متجدّد.

ماذا ينبغي أن نفكّرَ عن أهل نينوى الذين تابوا عند سماعهم وعظ النبي يونان؟ نادى لهم يونان بأمر واحد فقط: "بعد أربعين يومًا تنقلب نينوى." (يونان ٣: ٤) آمن أهل نينوى بالله، ونادوا بصوم، ولبسوا المسوح، وقام ملكهم عن عرشه. لا يقوم الملك عادة عن العرش. إنّه الملك، وهو يجلس على عرشه. لكن هذا الملك قام عن عرشه وتغطّى بالمُسوح والرماد. لقد لجأوا إلى الرّب، في يونان ٣: ٩: "لعلّ الله يعود ويندم ويرجع عن حُموّ غضبه فلا نهلك."

لا نقرأ أنّهم صاروا كلّهم شعبًا يخاف الله. ولا نقرأ أنّ نينوى صارت أُمّة مسيحيّة. لا، بقَوا وثنيّين، ومع ذلك سمع الله صلواتهم. "فلمّا رأى الله أعمالهم أنّهم رجعوا عن طريقهم الرديئة، ندم الله على الشرّ الذي تكلّم أن يصنعه بهم، فلم يصنعه." (يونان ٣: ١٠)، وهذا مثال على أنّ الرّب يسمع حتّى الشعب الخاطئ.

حين نكون في ضيقة بسبب خطايانا، ونظنّ أنّ اللهَ لن يستمع إلينا، فلا تصدّقوا هذه الأكاذيب أو هذه الأفكار. اطرحوها عنكم. حين يصلّي الأولاد الصغار، قد لا يكون لديهم سوى إيمان طفوليّ وحسب، لكنّ الله يسمعهم. قد نصلّي من أجل التجديد الحقيقيّ لأنّنا لا نعرف حياة التجدّد تلك. الله يسمع صلاةً كهذه.

قد نواجه صعوبات أخرى إذ نسعى إلى معرفة حياة الصلاة. قد نكون منشغلين جدًّا بعملنا اليوميّ. ربّما نمارس جهدًا عقليًّا أو عملًا جسديًّا، ونكون جدّ منشغلين بعملنا اليوميّ فنكرّس له كلّ وقتنا.

هذه تجربة يطرحها إبليس أمامَنا. لقد ذَكَرْنا ذلك في محاضرة سابقة، لكن ينبغي أن نكونَ متنبّهين إلى هذه الصعوبة

في الصلاة ونتغلّب عليها.

يجب ألّا نُبتلع بعملنا اليوميّ، وألّا نسمح لهموم الحياة اليوميّة أن تسحقنا لأنّ البذور الصالحة للإنجيل سوف تنسحق أيضًا، ولن نأتي بثمر روحيّ في حياتنا. من جهة أخرى، بسبب انهماكنا في الحياة اليوميّة، قد نكون كسالى حتّى، أو يملأنا الرضا بالنفس، ولا نملك وقتًا للصلاة. يجب أن نكون مجتهدين.

ثمّة أمر واحد ضروريّ في الحياة، وهو أن نعرف ونحبّ ونطيع الرّب يسوع المسيح. يجب ألّا نسمح مطلقًا لأعمالنا اليوميّة أن تتدخّل في عمل الصلاة الروحيّ. إن لم نصلِّ، فإنّ عملنا، مهما كان حسنًا، يصبح خطيّة.

عائق آخر يعرقل الصلاة، هو الجهل لطبيعة الله. أي أنّنا لا ندرك لطف الله المُحِبّ، ولا نرى رغبته واستعداده أن يعطينا كلّ ما نحتاجه. إنّ الجهل لطبيعة الله يؤدّي إلى قلّة الإيمان، وهذا أمر مؤذ جدًّا في حياة الصلاة. إنّ فقدان المعرفة لرحمة الله، وعدم الإدراك لصلاحه الوافر، يضرّ حياة الصلاة.

كُن واعيًا مَن هو الله: إنّه زاخر باللطف المُحِبّ، رؤوف، مستعدّ أن يسمع صلوات شعبه، وهو يعتني بهم كأب لا مثيل لمحبّته. كُن واعيًا مَن هو الله الذي تصلّي له. تكمن صعوبة أخرى في أنّ إبليس سوف يحاول إبعادنا عن الرّب. سوف يحاول إقامة مسافة بيننا وبين الله.

هذا ما فعله مع آدم وحوّاء في الفردوس. لقد أغراهما لكي يخطئا. وأصغيا إلى أكاذيبه، عندها انسحبا من أمام الرّب. وهذا هو بالضبط ما أراد إبليس تحقيقه: أن يختبئا ويبتعدا عن الله، وهكذا يتمرّدان ضدّه. يحاول إبليس أن يقودَ البشرَ إلى خطيّة مُعيّنة مسبّبًا انفصالًا بينهم وبين الربّ.

علينا أنْ نتفحّصَ حياتَنا يوميًّا وننتبه ألّا يكون هناك أيّ مسافة بيننا وبين الله. محبّة العالم عائق شائع جدًّا أيضًا أمام الصلاة: أن نعيش من أجل هذا العالم، وأن نكون مفتونين بما يقدّمه هذا العالم. أن نحبّ هذا العالم، ونشعر بالفخر بهذه الحياة. وهذه أمور ضارّة جدًّا للصلاة. يجب ألّا نسمح لمحبّة العالم أن تتواجد في حياتنا. وينبغي ألّا نملكَ موقفًا دنيويًّا باردًا في نفوسنا تجاه الآخرين، لأنّ ذلك يعيقُ وصولنا إلى الله.

لن تتمكّن حياة الصلاة من الاستمرار. فسوف يسبّب إبليس صعوبات أيضًا بإدخال أفكارٍ بغيضة إلى عقول شعب

الله. أفكارٍ مؤلمة. توبيخ الذات: "لقد أخطأت جدًّا، خطيّتي عظيمة جدًّا." يقول لك إبليس: " من الأفضل أن تتوقّف عن الصلاة. كيف تجرؤ أن تقترب من الله بهذه الشفاه النجسة؟"

يمكن لأولاد الله أن يتورّطوا تكرارًا في الخطيّة، وهم يكرهونها، وتغريهم التجربة أن يتوقّفوا عن الصلاة. يجدون أنّهم نجسون. نجد مثلًا لذلك في زكريّا ٣. نجد هناك الكاهن العظيم يهوشع واقفًا أمام الرّب لابسًا ثيابًا قذرة. تلك صورة عن قذارته وخطيّته. فيوبّخه الشيطان ويريده أن يُنهي عمله ككاهن عظيم. لكنّ الرّب يتدخّل لصالح خادمه، ويتكلّم في الآية ٤: "انزعوا عنه الثياب القذرة. وقال له: أنظر، لقد أذهبتَ عنك إثمك، وألبسك ثيابًا مزخرفة."

حين نرتكب الخطيّة، يجب أن نعترفَ بها أمام الرّب، لكي تصل صلواتُنا إلى الرّب، على الرغم من خطيّتنا، بسبب العمل المُكتمِل للرّب يسوع المسيح.

ثمّة صعوبة أساسيّة أخرى في الصلاة، وهي ظنّنا بأنّ الله لا يستجيب لصلواتنا. تأتي أوقات يبدو فيها الأمر كذلك. وقد يحدث أنّ الرّب يُرجئ استجابةَ صلواتنا. هو يؤجّل الاستجابة لكنّ ذلك لا يعني أنّه يرفض صلواتنا. غالبًا ما يكون للرّب أسبابٌ خاصّة في عملِه هذا، وسوف يمنحنا ما طلبناه في الوقت الأنسب. ثمّة وقت معيّن لتسليم الاستجابة. إذا أخذنا الأمور على عاتقنا، سوف نتعامل معها بحماقة.

نستخدم مَثَل الجرح، حيث تضع ضمادة على الجرح. ويمكنك الآن أن تنزع الضمادة بسرعة قبل أن يلتئم الجرح، في حين أنّه من الأفضل ترك الضمادة لبعض الوقت، ثمّ تنزعها لاحقًا. يعرف الرّب أيضًا الوقت الأفضل ليسمع صلواتنا. تجد مثالًا على ذلك في المرأة الكنعانيّة. لقد أراد الرّب أن يمنحَها طلبها، ومع ذلك أجّل الأمر لكي تصرخ أكثر فأكثر، وهكذا يزداد إيمانها.

قد يحجب الرّب البركة لكي نصلّي بحماسة أكبر لكي ننالها، وبذلك، حين تأتي الاستجابة، ندرك أنّه عمل الله، وليس بسبب أعمالنا. عندها سوف نقدّر ونثمّن هذه البركات بشكل عظيم.

أحيانًا، يحجب الرّب استجابة للصلاة لكي نتواضع أكثر أمامه، لأنّ شعبَ الله يحتاج أن يتعلّمَ التواضع. يحتاجون أن يعرفوا ضعفَهم وعجزَهم، على غرار يوسف، الذي كان شابًّا تقيًّا. لكنّه بقي في السجن لسنوات، إلى أن جاء الوقت

المناسب لكي يَخْلُص. وهكذا يصير نائب الوصي على عرش مصر، ويصبح مناسبًا ومؤهّلًا لينقذ عائلته من الجوع. لقد تعلّم الصبر والتواضع.

أحيانًا، نقع في تجربة أن نرى تأخّر الله في استجابة صلاة على أنّها رفض تامّ، وهذا يعيق الصلاة. قد يرفض لنا الرّب أحيانًا أمرًا ما، لكنّه يحضّر لنا شيئًا أفضل. لا يعطينا الله كلَّ طِلْباتنا. فكِّرْ بموسى، كيف تضرّعَ إلى الرّب لكي يدخل أرض الموعد في تثنية ٣، والرّب رفض طلبه هذا. لكنّه أعطاه شيئًا أفضلَ جدًّا. سوف يُؤخذ إلى المجد في كنعان السماويّة.

صلّى بولس لكي يُشفى من الشوكة المؤلمة في جسده. صلّى ثلاث مرّات من أجل ذلك، لكنّ الله قال له إنّ نعمتَه، أي نعمةَ الله، ستكون كافية له (كورنثوس الثانية ١٢: ٧ – ٩).

تَقدِر الشوكةُ أن تجعلَ الإنسانَ متواضعًا وتُبقيه متواضعًا، فلا يرفع نفسه أبدًا. انظر ما يقوله المزمور ٨٤: ١١: "لا يمنع خيرًا عن السالكين بالكمال."

إذا كان لخيرهم، فالرّب لا يمنع أيّ طلب عن الكاملين. فليكن هذا تشجيع على الصلاة المؤمنة، تشجيع لنيل البركات الروحيّة للتجديد والنمو والنعمة، ولخلاص عائلاتنا وانتعاش كنائسنا وبلادنا. الرّب يعرف ما هو للخير أكثر منّا. الله حرّ في كيفيّة استجابته، لكنّه سوف يستجيب في وقته الخاصّ. لذلك ثمّة صراعات في حياة الصلاة، ومن المفيد أن ندركَ ذلك.

ذَكَرْنا في محاضرتنا الأخيرة، المرسَل الإنكليزي في جنوب غرب الصين من القرن التاسع عشر والعشرين، جايمس فرايزر. لقد واجه صراعات روحيّة عظيمة تتعلّق جميعها بالصلاة وعلاقته الشخصيّة مع الرّب. فرايزر المرسَل التقيّ الذي أعطى نفسه كليًّا لخدمة الرّب وعمل باجتهاد في ظروف صعبة، عانى من الاكتئاب الحادّ، وجاهد طوال سنوات بمفرده، كارزًا بإنجيل لم يرغب أحدٌ سماعَه. كان يعاني من وحدة قاتلة سبّبت له الكآبة نتيجة روتين يوميّ من الدراسة المُجهِدة، إذ كان وحيدًا بين كتبه.

بسبب ذلك، تراخى في شركته اليوميّة مع الله، ويصف الأمر لنا. كان الهدف من هجوم إبليس هذا أن يقطعَ الاتصال

بالله. ولكي يحقّقَ هذا الهدف، أضعفَ إبليسُ روحَ فرايزر بإحساسٍ بالهزيمة. لقد غمره بسحابة كثيفة من الظلمة. إنّ القوى الشيطانيّة تُحزِن وتقمع أرواح أولاد الله، وهذا بدوره يعيق الصلاة. هذا يقود إلى الشكّ ويدمّر القوّة الروحيّة لأولاد الله. وهذا ما اختبره فرايزر بقوّة واكتنفه ظلٌّ شرّيرٌ مشؤوم. وقع في حيرة من أمره ووجد نفسه في ظلمة دامسة. هاجمته شكوك عميقة غادرة، وانقضّت عليه أفكار متكرّرة مثل: "صلواتك لن تُستجاب، ولا أحد يريد سماع رسالتك. الأفضل لك أن تتخلّى عن الأمر برمّته."

حتى أنّ أفكارًا انتحاريّة راودته. لقد تمكّنت قوى الظلام من عزل فرايزر، وبعدئذ رأى ما كان يحدث له. رأى أنّها هجمة واضحة لقوى شيطانيّة، فعمد إلى إظهار مقاومة متعمّدة، مقاومة أكيدة تلتمس العمل المكتمل للرّب يسوع على الصليب.

نجح هذا الأمر، وكان على قوى الظلام أنْ تفارقَه على الفور. تبدّدت غمامة الكآبة، وأعلن الخلاص على أساس انتصار فاديه على الصليب. حتى أنّه نادى بصوت عال مقاومَتَه لإبليس، فتلاشت كلُّ أفكاره السوداويّة، وكرزمة من ورق اللعب انهارت بلا عودة. اختبر ارتياحًا عبر ترداد آيات مناسبة من الكتاب المقدّس بصوت مرتفع. كان الأمر أشبه بشقّ صفوف المعارضة. واختبر ما نقرأه في يعقوب ٤: ٧: "قاوموا إبليس فيهرب منكم." لقد حاول الشيطان أن يعزله ليعيق صلواتِه.

لقد اختبر فرايزر أنّه ينبغي ألّا نقاومَ إبليس أو الخطيّة فحسب، بل نحن مدعوّون أيضًا أن نقاومَ الإحباط في الصلاة. لأنّ الصلاة هي السلاح الوحيد الذي يصدّ قوى الظلام. يخبرنا فرايزر كيف كان أحيانًا يختبر شركة عميقة شخصيّة مع الله، في حياة الصلاة.

وقد أحسّ بالحاجة أن يثق بالرّب ليقودَه في الصلاة، كما في أمور أخرى. لقد اختبر ما يقوله لنا المزمور ٢٥: "سرّ الرّب لخائفيه" (الآية ١٤). الذين يلتصقون بالرّب يفهمون مشيئته. يجب أن نصلّي لكي نعرف مشيئته. أحيانًا كثيرة، يقوم القادة المسيحيّون والرعاة بوضع خططهم الخاصّة، ويعملون باجتهاد لتنفيذها، ثمّ يطلبون بإخلاص بَرَكَةَ الله عليهم. من الأفضل جدًّا أن ننتظرَ الله بالصلاة وأن نعرفَ خطّتَه قبل أن نباشرَ العمل. يجب أن نتلقّى صلواتنا من

الله، وهو سيقودنا في هذه الصلاة.

من الأفضل أن نسعى لنعرف مشيئتَه، ومتى نِلنا التأكيدَ العميق والهادئ لمشيئته في هذه المسألة، نضع طِلباتنا أمام الله، كطفل أمامَ أبيه. تلك هي صلاة الإيمان، وإبليس يبغض صلاة كهذه، لأنّها إنذار له بالتراجع.

لا يجد إبليس مشكلة في الصلوات المشتّتة غير الروحيّة. فهي لا تؤذيه كثيرًا، لكنّ صلاة الإيمان، والمناضَلَة أمام الرّب من أجل استجابة، فذلك مهمّ جدًّا.

رأى فرايزر أيضًا الحاجة إلى الانضباط فيما يتعلّق بالصلاة الشخصيّة. كان يرى أهميّة كبرى في النهوض باكرًا قبل أنْ يصبحَ اليوم مُزدحمًا، وقبل أنْ ينشغلَ بكلّ أنواع نشاطات الحياة اليوميّة.

وجد فرايزر أماكن كثيرة على التلال حيث يمكنه أن يصلّي. وكان يستخدم أماكن مختلفة لجميع أنواع الحالات الجويّة. كان يقصد الكهوف أو المعابد المهجورة الخالية من الناس. هناك كان يذهب ليصلّي إلى الله. كان يصلّي بصوت مرتفع، ويتحدّث، كما يتحدّث الإنسان مع صاحبه. كان يركع على ركبتيه مصلّيًا. وأحيانًا كان يمشي صعودًا ونزولًا وهو يصلّي. إنّ الصلاة هي الواجب الأهمّ للمسيحيّ، ولهذا السبب يهاجم إبليس حياة الصلاة تحديدًا.

الشيطان مُولَع بجعلنا ننتظر فرصًا أفضل، ويشير علينا أنْ نستخدمَ كلمات مثل: "إنْ" و"حين"، لكي نؤجّلَ الصلاة الآن. إنّه يغرينا لكي نرى "إذا جاءت ظروف أفضل"، أو "حين نجد وقتًا أطول للصلاة." لكنّ الكتاب المقدّس لا يطلب منّا ذلك إطلاقًا. ينبغي أن نخدمَ الآن، في الحاجات التي يجب فعلها الآن، وهكذا يدعونا الرّب لأن نعمل ونراقب ونصلّي. لكن إبليس يوحي لنا بأن ننتظر فرصة أفضل.

لا حاجة إلى القول إنّ هذه الفرصة تقع في المستقبل. أدرك فرايزر أنّه في ملكوت الله، لا تقدر الأسلحةَ الجسديّة أن تحقّقَ أيّ انتصار، وقوّة الإرادة البشريّة لن تحقّقَ الانتصار. الطاقة البشريّة ليست سلاحًا مناسبًا في الحرب الروحيّة ضدّ قوى الظلام. لكنّ كلّ قوى الجحيم عاجزة عن إلغاء التأثير القويّ للصلاة الثابتة المؤمنة.

أشار فرايزر إلى أنّ الخدمة في ملكوت الله هي معركة روحيّة، وينبغي أن نكونَ مُستعدّين لحربٍ روحيّة طاحنة. نحن بحاجة إلى قوّة الله من أجل ذلك، لا قوّتنا الطبيعيّة. لكنّنا نتّكئ على أذرع الله الأبديّة ونجدّد قوّتنا باستمرار (التثنية

٣٣: ٢٧ وإشعياء ٤٠: ٣١).

كتب فرايزر في يوميّاته أنّه علينا الصلاة في كلّ ناحية من عملنا بالتفصيل لكي ننال معرفة مشيئته، ونكتسب الحكمة في كيفيّة التعامل مع الناس، والنعمة لتوجيههم في الإنجيل. نحتاج إلى النعمة حتى في المحادثات العاديّة، ونحتاجها بالتأكيد في الوعظ. نحتاج إلى الإرشاد في الأمور اليوميّة، ولذلك ينبغي أن نذكر العاملين معنا، والقادة والمساعدين، بأسمائهم.

كلّ شي يعتمد على بَرَكَة الله، وصلاة مفصّلة كهذه مرهقة، لكنّها فعّالة في توكيد مشيئة الله، ونَيْل أسمى البركات. في حياة الصلاة لديه، بات فرايزر واعيًا أيضًا للهزائم التي تحمّلها مثل الإحباط والفتور ونفاذ الصبر. واختبر أنّ وجودَ المسيح في داخله كان أنجحَ سلاحٍ في مواجهة كلّ أشكال الخطيّة. واستمدّ القوّة من الشركة الحيّة مع الله. وأدرك فرايزر في هذه الصراعات أنّه يمكنك الانهماك في انشغالات الحياة اليوميّة فلا تعود قادرًا على النضال، وأنّ العدوّ يبقيك محبَطًا.

يستخدم إبليس هذه الخدعة الماكرة ليُبقينا منشغلين بالاهتمامات السطحيّة مثل بيع الكتب أو دراسة اللغات، أو إدارة مركز للإرساليّة، وكتابة التقارير والمراسلات والحسابات وإصلاح المبنى وشراء الحاجات والقراءة. وهكذا، تنشغل بكلّ الشؤون الثانويّة والتافهة فتهمل دعوتك العليا وهي الصلاة. يمكن أحيانًا أن نعمل كأناس جَنَحَتْ سفينتهم إلى شاطئ رمليّ. يمكنك أن تدفعَها بقوّة لكنّ السفينة تراوح مكانها. يمكن أن تقوم بعملك بالكامل لكنّ ذلك لا يساعد. لا بدّ أن يأتي المدّ، لا بدّ أن تأتي نعمة الله. نحتاج أن نصلّي وهذا ما يأتي بالمدّ.

قد تواجه صعوبات أحيانًا وتقول لك التجربة: "يجب أن أستسلمَ. لم أعد قادرًا على المتابعة." ومع ذلك، يُجدّد الله قوّتك لأنّك تطلب النعمة والقوّة منه. فإذا سقطنا في خطايا مُعيّنة، فلنتذكّر رسالة يوحنّا الأولى ١: ٩: "إنِ اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل، حتى يغفر لنا خطايانا ويطهّرنا من كلّ إثم." حين نواجه معارضة من الآخرين، فلنتذكّر إرميا ١: ١٩: "فيحاربونك ولا يقدرون عليك، لأني أنا معك، يقول الرّب، لإنقاذك."

سوف يتولّى الرّب أمرَك. لهذا السبب، للصلاة أهميّة بالغة. نذكر مجدّدًا تجربة جايمس فرايزر؛ لقد فكّر في بادئ

الأمر أنّ الصلاة ينبغي أن تأتي في المقام الأوّل، ويأتي التعليم ثانيًا. لكنّه بدأ يرى لاحقًا، أنّ الصلاة ينبغي أن تأتي في المقام الأوّل والثاني والثالث، ويأتي التعليم في المقام الرابع.

لقد تعلّم ذلك من التجربة، عندما كدّ وكدح طوال شهور وسنين بدون ثمر. لكن بعد ذلك، من خلال الصلاة والشهادة البسيطة، حدثت المعجزات. مثل العظام اليابسة التي ينفخ فيها الرّب في حزقيال ٣٧: ١ –١٤، ويتدفّق روح الله. يصبح الناس مُدانين بالخطيّة، يحدث إعلان الرّب يسوع في قلوبهم. إنّها علامة تدفّق روح الله، ويفهمون الحقّ، وتتدفّق محبّة الله في قلوبهم. ينالون مسحة من قوّة الله لمقاومة الشرّ، ويعرفون أنّ الله راغب في إعطاء هذا الدفق من روحه، وراغب في إعطائنا أكثر بكثير ممّا نحتاجه.

لكي نتغلّب على كلّ هذه الصعوبات في الصلاة وننال تدفّق الروح القدس، نحتاج إلى ميّزات معيّنة في حياة الصلاة. ما هي الميّزات التي ينبغي أن نمارسها في الصلاة؟ أنّها التواضع والإيمان والمحبّة والصبر.

ينظر الرّب نظرة خاصّة إلى المتواضعين. المتكبّر يعرفه من بعيد، أمّا المتواضع الروح فيرى الله عاليًا ويرى نفسه غير مستحقّ (المزمور ١٣٨: ٦). إن كانت ملائكة السماء تتّضع أمام الله، فكم بالحري نحن الذين أخطأنا ينبغي أن نتواضعَ أمامه.

بالإضافة إلى التواضع، نحتاج إلى الإيمان. يجب أن تتواجدَ الثقة والتأكيد بأنّ الله سيعطينا أكثر بكثير ممّا نستحقّه. لا شيء صعب عليه. ومع أنّ كلَّ عونٍ آخر سيفشل، ستأتي ذراعاه بالخلاص (إشعياء ٥٩: ١٦). يجب أن نستكينَ إلى وعوده. وليكن عندكم أيضًا محبّة. فلنحبّ إخوتَنا ولا نحمل مشاعر السوء والشرّ تجاههم. فلنمارس المحبّة نحو الله، عارفين محبّتَه، وما فعله؛ وهكذا، بروح المحبّة، نسكب قلوبَنا أمام الرّب. ونمارس أيضًا الصبر والمثابرة في الصلاة. ونصلّي لروح الله بلا انقطاع أو استسلام.

فلندرك أنّ الله يسمع كما قال داود: "انتظارًا انتظرت الرّب." ولنرى أيضًا ما يقوله في المزمور ٤٠: ١: "فمال إليّ وسمع صراخي." لذلك كن صبورًا في الصلاة وتشجّع، لأنّ الرّب يسوع شفيعنا في السماء (يوحنّا الأولى ٢: ١).

نستطيع الوصول إلى الله الآب بواسطة الروح القدس ومن خلال الابن. وسوف يعطينا الله أكثر بكثير ممّا نحتاجه أو

ممّا يمكن أن نصلّي لأجله. شكرًا لكم.

بركاتُ الصلاة

أهلًا بكم إلى المحاضرة الرابعة عشرة، وهي المحاضرة الأخيرة من سلسلة جمال الصلاة. في هذه المحاضرة الأخيرة، نود أن نتأمّل في بركات الصلاة، لأنّ الصلاة مرتبطة ببركات غنيّة ورائعة.

إنّه أمر مثير ورائع ومذهل. مَن هم المباركون في الكتاب المقدّس؟ لقد كانوا رجال صلاة. نرى كيف كانوا يصلّون وكيف تباركوا في حياتهم اليوميّة، وقد حافظ الله عليهم بالكامل، وكانوا مزدهرين. فكّر بإبراهيم. وفكّر أيضًا بأبيمالك الذي كان غنيًّا. كان إبراهيم غنيّا، لكن مَن الذي كان مُباركًا؟ إنّه إبراهيم. كان للابان ممتلكاتٍ كثيرة تمامًا مثل يعقوب، لكنّ يعقوب هو الذي تبارك. كان شاول ملكًا مثل داود، لكنّ داود نال البركة.

إنّ الذين تباركوا كانوا رجال صلاة: إبراهيم، يعقوب، داود. نذكر دانيال وحزقيّا وكرنيليوس وبولس. لقد كانوا مباركين بغنى لأنّهم اختبروا الصلاة الشخصيّة. إذًا ثمّة وعود غنيّة متّصلة بالصلاة.

يسمع الربّ صوت المحتاجين حين يصرخون إليه. كم مرّة صرخ داود بسبب حاجة عظيمة؟ وكم مرّة وقف موسى طالبًا أمورًا مستحيلة. وقف أمام البحر الأحمر، ووقف أمام الشعب المتذمّر في ظروف لم يكن فيها الطعام والماء متوفّرًا. ووقف أمام الأعداء الذين كانوا يهاجمون الشعب. والرّب خلّصه في كلّ مرة؟

كانت للرسول بولس هموم يوميّة: شؤون الرعيّة، والأخطار الدائمة، واختباره للسرقات، وتحطّم السفينة، والضرب والجوع والعطش والسجن. لكن مع ذلك، خلّصه الربّ كلّ مرّة وقاده خلال المحن.

لم يتذمّر بولس من الضيقات لأنّه آمن أنّ الله سوف يقوده فيها، وسوف يباركه، لأنّ الله يسمع الصلاة. والكتاب المقدّس مليء بأمثلة على ذلك: فكّر بمزمور ٣٤ الآية ٦: "هذا المسكين صرخ، والربّ استمعه، ومن كلّ ضيقاته خلّصه." أليس هذا ما يمكن كتابته تحت سيرة حياة كلّ أولاد الله؟ لهذا السبب يمكن أن يقودهم الربّ إلى ضيقات

ومشقّات معيّنة لكي يشعروا باليأس من قوّتهم الذاتيّة، فيلجؤون إلى الله، والرّب يخلّصهم.

كذلك، يشجّعهم الربّ أيضًا مسبقًا. يوحنّا ١٥: ٧: "إن ثبتّم فيّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم."

إنّ الله يسمع الصلاة لأنّه يقول للنبي إشعياء ٦٥: ٢٤: "ويكون أنّي قبل ما يدعون أنا أجيب، وفيما هم يتكلّمون بعد أنا أسمع."

قد يكون لديك اقتناع بأنّ الربّ يسمع صلاتك الشخصيّة المستقيمة. وقد تقول مصلّيًا: "سنتبعك بالتأكيد إيّها الربّ يسوع بسبب وداعتك، وقد سمعنا بأنّك لا تحتقر الخاطئ المسكين، وأنّك لم تحتقر اللصّ التائب على الصليب، ولم ترفض المرأة الباكية الخاطئة، ولا المرأة الكنعانيّة المتوسّلة، ولا المرأة التي أُمسكت في زنى، ولم ترفض العشّار المُصلّي، ولا التلميذ الذي أنكرك، ولا مُضطهِدِ التلاميذ. وفي الرائحة الزكيّة لهذا الطيب، سوف نتبعك ونثق بأنّك لن تحتقرنا إذ نأتي أمامك متوسّلين نعمتك."

الله يسمع الصلاة، لكنّه من خلال الصلاة يجذبك إليه لتلتصق به. يقول الرسول لتيموثاوس في رسالته الأولى ٤: ٧: "روّض نفسك للتقوى." كيف يقدر تيموثاوس أن يفعل ذلك؟ بواسطة الصلاة. من خلال الصلاة المستمرّة، تقترب من الله.

وهناك بالصلاة، تختبر صلاح الربّ ونعمته ورحمته. أفضل شيء في الوجود أن تعيش بقرب الرّب. عندها تتشدّد بقوّته. عبر طريقة الحياة هذه بالقرب من الرّب، ينتعش عمل الخدمة الروحيّة، وتتبارك حياتك الشخصيّة بغنى.

يلاحظ الناس حين تكون في محضر الله. سوف يشعّ ذلك في حياتك، وأعمالك وسلوكك. بهذه الطريقة تنال القوّة الروحيّة وقدرة الاحتمال لتنجز المهام التي ألقاها الله على عاتقك.

بالصلاة تذوق صلاح الله. وكأنّك تذوق أحيانًا طعم السماء مسبقًا. إنّ الحلاوة المتّصلة بالصلاة الشخصيّة لا يمكن أن تتذوّقها في أيّ مكان آخر. يمكن أن تكون السماء قريبة منك جدًّا خلال الصلاة فتختبر سلامًا داخليًّا حقيقيًّا مع الرّب. وينمّي الربّ محبّته في قلبك. تنال مسحة على حياتك الروحيّة. وسيعطيك الربّ القدرة لتستمرّ ويزوّدك بالنعمة والشجاعة. وفي الأيّام الصعبة، سوف تكتشف بأنّ قوّتك ستكون مثل أيّامك (التثنية ٣٣: ٢٥).

في الصلاة تذوق صلاح الله. كما تكشف لك الصلاة ضعفك. ومن خلال الصلاة، تدرك نقائصك. سبق أن ذكرنا ذلك في محاضرة سابقة، لكن ينبغي أن نسلّط الضوء الآن على هذا الأمر. لأنّ الخطايا إذا استمرّت في حياتك دون أيّ رادع، سوف تدمّر عملك. وما يُسمّى بالخطايا الصغيرة يمكن أن تكون ضارّة جدًّا لعملك.

يمكن أن تكون باردًا، ولا مباليًا لحاجات الناس. يمكن أنّك تتعامل بقساوة مع الناس، حتى حينما لا ترغب في أن تتصرّف بهذه الطريقة، تجد أنّك تفعل ذلك. هذه الثعالب الصغيرة تفسد الكرم وتثبت أنّها مؤذية لعملك.

من المفيد جدًّا أن تكون مُدركًا لضعفاتك الشخصيّة وخطاياك التي تشغلك، ويُريك الربّ ذلك عن طريق الصلاة، لأنّ روح الله يقودك بالصلاة ويلفت انتباهك إلى عيوبك. عندئذ، عبر الصلاة تجد فرصة لتعترف بهذه الخطايا وتطلب النعمة لمحاربتها.

تكمن بركة الصلاة في أنّ تلك الصلاة تعطي الطمأنينة لأولاد الله. وهي تمدّهم بالأمان لأنّهم يدعون إلى الله القدير الذي يسمع صراخ شعبه، وهذا الصراخ يشغّل قوّته وصلاحه من أجل خيرهم وسلامتهم. أنت بحاجة أنْ يواصلَ الله عملَه، وأنْ يُظهر الربّ ذاتَه في حياتك.

تلجأ إلى اسمه كبرج حصين، وتتكلّ على أذرعه الأبديّة. تحتاج إلى قوّته، وأمانه وحمايته. إن كان الله معك فمَن عليك (رومية ٨: ٣١)؟ ثمّ يعطيك القوّة لتفعل أمور لم تتوقّع أنّك قادر أن تقوم بها، لكنّك لم تقدر أن تقوم بها من قبل إنّما الله يفعلها من خلالك. إنّه يزوّدك بالكلمات، ويعطيك القدرة على الاحتمال، ويمدّك بالأمان.

عندها يصبح العالم ضعيفًا بالمقارنة مع قوّة الله القدير ونعمته. يستطيع العالم أن يفتخر بملذّات وإغراءات كثيرة، لكنّ المسيحيّ ينال القوّة ليقاومها كلّها. يعطي الله الامتياز بأن تكون ابنه بالتبنّي، فتمتلئ منذ الآن بمذاق مسبق لثقل المجد الأبديّ، وملء الفرح، والسرور إلى الأبد.

كيف يمكن لِعالم بكلّ إغراءاته أن يُقارَن بمسرّات يمين الله؟ حين يكون الربّ قريبًا منك، لن تشتهي العالم. سوف تنظر باحتقار إلى العالم وتشعر بالأسف نحو هؤلاء الناس لأنّك وجدت لؤلؤة نفيسة. سوف تكون بمأمن من كلّ إغراءات العالم وجاذبيّته، لأنّ الصلاة تمدّك بالأمان.

كما أنّ الصلاة تقوّض عمل إبليس. إنّ الشيطان خصم عظيم، والصلاة المتوقّدة تفسد عمله. إنّ قوّات الجحيم تشعر بقوّة الصلاة. لهذا السبب أمر المسيح تلاميذه بأن يصلّوا فلا يدخلون في تجربة. حين يهاجمنا إبليس، ينبغي أن ننظر إلى المسيح. بالصلاة، يجب أن نعترف بخطايانا. بالصلاة ننال نعمة من الله لنقاوم إبليس.

إنْ سقطنا في الخطيّة، فلنعترف بها بأسرع وقت، فعندها نغلق فمّ إبليس المشتكي، ونتطهّر من كلّ إثم، ونستردّ سلام الله. من خلال الصلاة، يجدّد الربّ النعمة والقوّة لمقاومة إغراءات إبليس. يُطمئننا الربّ إلى أنّ نعمته كافية، وقوّته تكمل في ضعفنا (كورنثوس الثانية ١٢: ٩). تقودنا الصلاة إلى إله السلام الذي يعدنا بأن ندوس إبليس تحت أقدامنا سريعًا (رومية ١٦: ٢٠).

بالصلاة، ننال الحكمة لنفهم خداع الشيطان. من خلال الصلاة، تزداد الحكمة. تنمو المحبّة نحو الربّ وتلتصق قلوبنا بالرّب، فيحفظنا من التجربة، وتضعف قوّة إبليس المغرية. كذلك، تُضعف الصلاة الجسد، لأنّنا لا نزال في جسدنا وفي شهواتنا الخاطئة ورغبات الجسد. تشنّ هذه الشهوات حربًا على أرواحنا. ماذا يفعل داود لينتصر على شهواته؟ يصلّي ليقاومها. طهّرني من آثامي الخفيّة، واحفظ عبدك من الخطايا الوقحة. الصلاة تقتل الفساد.

من خلال الصلاة، يأتي التقديس والقداسة والتكريس لله. تُنال النعمة وتتحقّق إماتة الجسد من خلال الصلاة السريّة. فلنتأمّل أيضًا في نصائح معيّنة للمثابرة في الصلاة لكي ننال البركات. ثمّة إرشادات معيّنة، خطوط عريضة لكيفيّة الصلاة. صلِّ بجرأة.

لكي تحظى بالبركة في صلاتك، كنّ جريئًا في صلاتك، لأنّ الله قادر وراغب جدًّا في أن يمنحك طلباتك. فهي تضيف إلى مجده. لذلك، صلِّ بجرأة، واعرفْ أنّك تدعو إلى أعظم قوّة في الوجود، وقد وعد من خلال ابنه أن يكون رؤوفًا جدًّا وأبًا لك.

نقرأ في الكتاب المقدّس أمثلة كثيرة عن أشخاص مّصلّين. فكّرْ بِ شمشون الذي صلّى حين وقف بين عمودين. توسّل إلى الله قائلًا: "يا سيّدي الرّب، اذكرني وشدّدني يا الله هذه المرّة فقط" (القضاة ١٦: ٢٨)، ليتمّ دعوتَه في أنْ يكون قاضيًا لإسرائيل.

فكّرْ بأمثلة أخرى عديدة في الكتاب المقدّس عن أشخاص صلّوا. صلّى نحميا لكي يقوّيه الله ليحمي أورشليم وشعبها من هجمات سَنبَلّط وطوبيّا، ولكي يكون أمينًا في قيادة الشعب. فكّرْ حتى بخادم إبراهيم الذي خرج في رحلة غريبة ليجد زوجة لإسحاق في فدّان أرام. كيف له أن يفعل ذلك؟ لقد صلّى، وصلّى بجرأة. صلِّ بجرأة. نرى في دانيال ويعقوب أمثلة، وكذلك موسى، في التواضع والتضرّع للاقتراب من الله.

كذلك صلِّ بإيمان. آمن بأنّ صلاتك تُحدث فرقًا. "اسألوا تُعطَوا" (متى ٧: ٧). إنّه مستعدّ أن يعطيك ما تطلبه من أجل مجده. قال الربّ يسوع في متى ٩: ٢٩: "بحسب أيمانكما ليكن لكما." الصلاة بلا إيمان أشبه بالتقطيع بسكّين غير حادّة. لن ينجح الأمر. ولذلك، يقول في مرقس ١١: ٢٤: "لذلك أقول لكم: كلّ ما تطلبونه حينما تصلّون، فآمنوا أن تنالوه، فيكون لكم." صلِّ بإيمان. كذلك، صلِّ طوال الوقت.

ينبغي أن نشدّد ثانية على الحاجة لئلّا نهمل الصلاة، بل أن ننشغل بالصلاة دائمًا. ثمّة أسباب كثيرة لضرورة أن نصلّي بلا انقطاع. إنّ الله مستعدّ دائمًا أن يسمع. هو ينظر إلى الأرض ويصغي إلى الذين يطلبونه بلجاجة.

إنّه قادر أن يعطي أكثر بكثير ممّا نتخيّل أو نرجو. يوحنّا ٤: ٢٣: "الساجدون الحقيقيّون يسجدون للآب بالروح والحقّ، لأنّ الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له."

إشعياء ٥٩: ١: "ها إنّ يد الربّ لم تقصُر عن أن تخلّص، ولم تثقل أذنه عن أن يسمع." ينبغي أن نصلّي دائمًا لأنّ المسيح يتشفّع طوال الوقت. إنّه يساعد المؤمنين برفع صلواتهم إلى الله في السماء.

العبرانيين ٧: ٢٥: "فمن ثمّ يقدر أن يخلّص أيضًا إلى التمام الذين يتقدّمون به إلى الله، إذ هو حيّ في كلّ حين ليشفع فيهم."

يجب أن نصلّي أيضًا لأنّ الروح القدس مستعدّ أن يساعدنا في ضعفنا. إنّه يعطي النعمة والقدرة على الصلاة. لذلك، كونوا دائمًا مصلّين لأنّ الروح حاضر دائمًا ليرشدنا ويحيينا. إنّه مستعد ليقيمنا من موتنا. يوسّع قلوبنا بأن يضع طِلباتِنا أمام إله كلّ نعمة. يقوّينا لنجاهد من أجل نيل البركة. يتضرّع إلى جانبنا بآيات لا يُنطق بها، رومية ٨.

ينبغي أن نصلّي بلا انقطاع لأنّ إبليس حاضر أبدًا ليهاجمنا. يقارَن إبليس بالأسد. وحين يتراجع الأسد، يقوم بالتراجع

إلى الوراء، ويُبقي عيناه مركّزتين عليك. هكذا يتراجع، وهو جاهز ليقوم بهجوم آخر. فلتعلمْ أنّ إبليس لا يتوقّف عن العمل. كنّ متيقّظًا لهجماته، "فإنّ مصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء، مع السلاطين، ومع وُلاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشرّ الروحيّة في السماويّات." (أفسس ٦: ١٢)

عبر هذه التسميات كلّها، يشير الرسول بطرس إلى القوى الشيطانيّة، إبليس وشياطينه الحاضرين دائمًا للهجوم. ولذلك يجب أن نصلّي بلا انقطاع. ينبغي أن نكون مصلّين دائمًا، لأنّ ميولنا الطبيعيّة نحو الخطيّة، تَظهر بسهولة، وهي تعمل ضدّنا.

حين نهمل الصلاة، يظهر الرأس القبيح للفساد الداخليّ، ويسترجع قواه. كان الأحرى بداود أن يكون منهمكًا في الصلاة بدلًا من أن يتمشّى على سطح بيته وينظر إلى تلك المرأة. لو كان يصلّي بلا انقطاع، لتجنّب هو وأهل بيته الكثير من الشقاء، لكنّه لم يصلِّ. كان يتفرّج.

حين كان بنو إسرائيل يحاربون عماليق، كان النصر يتحقّق، طالما أنّ موسى بقي رافعًا يدَيْه نحو السماء. لكن حين نزلت يدا موسى، انتصر عماليق. هذه صورة إيضاحيّة لضرورة الصلاة المستمرّة، ولسبب كون الصلاة أساسيّة. لا يمكننا التعبير فعلًا بالكلمات، لكن فلنعترف بالحقيقة، حتى حين نجد صعوبة في تفسيرها بالكامل.

هل تعتقد أنّ الكنيسة كانت ستوجد كما هي الآن من دون صلوات المسيح كرئيس كهنة عظيم؟ إنّه يصلّي بلا انقطاع. فليكن مثالنا.

كذلك، فلتَدمُج صلواتك بالتأمّل. درّب نفسك أن تتأمّل خلال صلواتك، بمعجزات خلاص الله. تأمّل في اللعنة التي وُضعت علينا بسبب خطيّتنا، وفي أنّنا ملوّثون، وأرواحنا متأثّرة بالخطيّة وإرادتنا مدمّرة بسبب الخطيّة.

وتأمّل في محبّة الله مقابل فسادنا. محبّة الآب، الذي أحبّنا منذ الأزل، وثبّتَ نظره على كلّ اولاده. تأمّل في أنّ الله يحب أيضًا بِرّه، ويرغب في أن يتحقّق هذا البِرّ، ولا يستطيع أن يتعامل معك ما لم يُدفع الثمن لأجل شرّك. لذلك كان مستعدًّا أن يبذلَ ابنه ليموتَ مكانك.

يا لها من محبّة عظيمة أظهرها الله الآب، ويا لها من محبّة أظهرها الله الابن حتى أنّه كان مستعدًّا أن يأتي إلينا. لقد

كان الإله الغنيّ ومع ذلك وضع نفسه بعمق، وإلى حدّ كبير. كان مستحقًّا لكلّ شيء، ومع ذلك اختار مثل هذا الإذلال العظيم.

خلال حياتِه على الأرض، لم يكن يَمْلُكُ شيئًا يستطيع أنْ يقول عنه إنّه خاصّتُه: لا مهدًا ولا مكانًا يسند فيه رأسه. حتى أنّه لم يملك قبرًا خاصًا به. حتى ثيابه، التي كانت آخر ما يملك، انتُزعت منه. يا لها من محبّة عظيمة أظهرها لكي تخلص أنت وتتصالح مع الله.

فكّر بمحبّة الله، الروح القدس، الذي كوّن جسد المسيح في رحم مريم، ومسح الربّ يسوع وزوّده بما يحتاجه ليؤدّي مهمّته. وهو يطبّق عمل المسيح في قلب الخاطئ، ويجذب هذا الخاطئ إلى المسيح، ويقود ذلك الخاطئ طوال الوقت.

تأمّل في المحبّة العظيمة لدى الله المثلّث الأقانيم. لا تفكّر فيهم باستعجال وخفّة، بل فكّر فيهم بعمق. تأمّل فيهم. عندها سوف تختبر كيف تبدأ محبّة الله بالاتّقاد في قلبك. لأنّه بدلًا من أنْ تبتلعَنا الأرض، كما حدث لـ قورح وداثان وأبيرام، وهو ما نستحقّه أيضًا، تنفتح السماء نفسها بفضل محبّة الله العظيمة تلك.

إنّه يعطي الحياة بدلًا من الجحيم. يعطي المحبّة والسلام. يعطي نعمة فوق نعمة. لقد صار الابن أخًا لك. وصار الروح القدس معزّيًا لك. وصار الله أبًا لك. فلتغمرك محبّة الثالوث المقدّس. هذا هو سلام الإيمان. وهذا ما أنشأ قوّة الشهداء. هذا هو فرح سمعان الشيخ، وهذا هو مجد الله. من المفيد جدًّا أن تتأمّل في صلواتك مَن هو الله.

من خلال الصلاة، ننال أيضًا نعمة الله لأنّه: "كلّ ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم" (يوحنّا ١٦: ٢٣). يُسر الله بأن يستجيب الصلوات.

نسلّط الضوء مجدّدًا على ذلك. صلّى أيليّا كي يتوقف المطر، فتوقّف طوال ثلاث سنوات ونصف. ثمّ صلّى ثانية، فهطل المطر. من خلال الصلاة، راوحت الشمس مكانها في أيّام يشوع. وفي أيّام حزقيّا، رجع ظلّ المزولة عشرة درجات إلى الوراء، لأنّ قوّة الله الجبّارة صنعت كلّ هذا.

بالصلاة، نزل البرق والرعد من السماء ليُربك الأعداء. بالصلاة، أعطى الله مطرًا حين كان ضروريًّا. من خلال

صلواتهم، انشقّ البحر الأحمر. ومن خلال الصلوات، أعطى الله ثمرًا وبركة للأرض.

يقول البعض لو لم يصلِّ استفانوس إلى الله ليغفر خطاياهم، لما تجدّد شاول الطرسوسيّ أبدًا.

بالصلاة، فُتحت أبواب السجن. في أيّام الملك آسا، انهزم مليون جنديًا بالصلاة.

فكّر بالامتياز الذي حظيت به الملكة أستير بأن تأتي إلى حضرة الملك. لكنّنا نحظى بامتياز أعظم لأن نأتي إلى حضرة ملك الملوك، الذي له كلّ القوّة والقدرة على الأرض. لذلك، يذهب أولاد الله من قوّة إلى قوّة (المزمور ٨٤: ٧).

كتب أحد الخدّام الأتقياء الإنكليز: "المسيحيّ الحقيقيّ يسير بفعاليّة وخطى ثابتة سعيًا وراء النصر. يُبقي أعداءه في مجال رؤيته. إنّه حذر ويقظ. يرسل موفدين متمثّلين بصلواته وتنهّداته ودموعه ليأتي بإمدادات جديدة من الأعالي. صلواته تتكلّم. تنهّداته تبكي. لِدموعه لسان. وكلّها ترتفع حاملة الرسالة عينها." هذا اقتباس من الخادم البيوريتاني الإنكليزي رتشارد ألين، من القرن السابع عشر.

إنّها لمعجزة لا تقدّر بثمن أن يعطينا الله هذه الفرصة لكي نصلّي، وقد أعطانا كلمته. فلتكن متّكلًا على كلمته. ادرس هذه الكلمة. ادمجها بالصلاة، لأنّنا نحتاج جدًّا إلى روح الله لأن ينفخ فينا، وفي مجمل حياتنا، لا سيّما الرعاة. عندها تكون أمينًا. وعندها تكون مسلّحًا.

فكّر بمثل القيثارة. يأتي عازف القيثارة ويجلس إلى جانب آلته. يبدأ بالعزف، بالنقر على الأوتار، وتدبّ الحياة في القيثارة كلّها. أنت القيثارة. يأتي روح الله إليك ويشعل روحك، يلمس عواطفك. يُخرج الألحان من القلب، فتبدأ الموسيقى بالتصاعد. إنّها موسيقى الروح ومحبّة الروح لله. فلنصلِّ إذًا "كي تفيض روح النعمة والتضرّعات علينا وعلى شعبنا." (زكريا ١٢: ١٠)

حين تصلّي، لا تكتفِ بأشكال ظاهريّة أو كلمات بسيطة، بل اجتهد وناضل، وصلِّ لتنال نعمة الله ومعونة الروح القدس. هو سيعلّمك. وسيقودك في حياتك كراعٍ، كمسيحي، وسيأتي بك إلى ذلك المكان حيث لن تكون هناك صلوات يومًا ما، بل عبادة وحسب. عندها ينال الله كلّ المجد والثناء والشكر والإكرام والعبادة إلى أبد الآبدين.

هناك، سنتلقّى ملء الإدراك لجمال الصلاة. فليباركِكم الربّ وليجعلكم مثمرين في خدمته.

شكرًا لحسن متابعتكم واستماعكم إلى هذه المحاضرات البسيطة عن جمال الصلاة.